جامعة الشهيد حمّه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

الأمثال القرآنية في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور
- نماذج من سورة البقرة – دراسة بلاغية تحليلية -

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية
تخصص: التفسير وعلوم القرآن

من إعداد الطلبة:
عبد المؤمن ضـــو
رزق حوامـــــدي
عبد الكامل سعدون

الأستاذ المشرف:
محمد الصالح غريسي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة المنتسب إليها	الصفة
حمزة بوخزنة	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمة لخضر– الوادي	رئيسا
محمد الصالح غريسي	أستاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمة لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
علي زواري أحمد	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمة لخضر– الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1442– 1443هـ/ 2020– 2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾

(العنكبوت 43)

إهـــــداء

إلى الله تبارك وتعالى الذي أوجدنا وأمدنا وهدانا وعلمنا ما لم نكن نعلم

وكان فضله علينا عظيما ...

الى النبي محمد صلى الله عليه وسلم معلم الناس الخير . . .

ثم إلى أرواح والدينا سائلين المولى عز وجل أن يرحمهم كما ربونا صغارا....

إلى كل من علمنا خيرا في مسارنا الدراسي والعلمي نخص بالذكر أساتذة

جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي...

إلى كل أهل التفسير والتأويل المشهود لهم بالنصح لكتاب الله سبحانه خاصين

بالذكر العلامة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله وأسكنه فسيح جناته...

إلى أسرنا الكريمة الطيبة كل واحد باسمه...

إلى هؤلاء جميعا نهدي عملنا هذا...

شكـــــــر وعـــــرفان

نتقدم شكرنا لله سبحانه وتعالى فنحمده حمداً كثيرا طيبا مباركا فيه لتوفيقه وامتنانه

ونصلي ونسلم على النبي محمد الداعي إلى رضوانه....

نشكر الأستاذ المشرف **د. محمد الصالح غريسي** الذي وجهنا وصوبنا وأهتم بنا

ونصحنا وكان له فضل كبير جدا علينا

فنسأل أللهَ العزيز القدير أن يوفقه ويثبت فؤاده....

نشكر كل من ساهم من قريب أو بعيد في هذا العمل...

ملخص الدراسة:

هذه الدراسة بعنوان الأمثال القرآنية في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور نماذج من سورة البقرة ولقد أجبنا فيه عن الإشكالية التي فحواها: ما هي مسالك الأمثال القرآنية في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور؟ وما هي مقاصدها وأغراضها عنده؟

وقد تضمن هذا البحث ثلاثة فصول الأول تمهيدي وتمثل في التعريف بالمؤلف وتفسيره والثاني التعريف بالأمثال القرآنية وأهميتها وأنواعها وفوائدها ومقاصدها وخصائصها والفصل الثالث بينا فيه الأمثال القرآنية في تفسير الطاهر بن عاشور بالخصوص وبعض نماذجها في تفسيره من خلال سورة البقرة وأهم ما توصلنا إليه:

– ثراء الأمثال القرآنية بالهدايات الربانية الخاصة والدرر العلمية اليقينية والمقاصد التربوية للأنفس البشرية كل ذلك يفسر إقبال علماء والباحثين عنها.

– الخصائص الفريدة للأمثال القرآنية من ابتكار وإعجاز وتفنن...تجعلها مسيلة لِلُعاب المتطلعين للتعمق في مباحث القرآن وعلومه.

– تميز الطاهر بن عاشور في تناوله للأمثال القرآنية عن غيره من أهل التفسير بتعمقه في كشف المعاني ودلالاتها وتفكيكه للمثل بطريقة عجيبة ومقنعة.

– ضرورة التضلع في اللغة والبيان والتعمق فيها وفي مصطلحاتهما قبل تدارس تفسير الأمثال عند الطاهر بن عاشور.

الكلمات المفتاحية: الأمثال القرآنية، مقاصد، تفسير، ابن عاشور.

Abstract :

This study is entitled Qur'anic Proverbs in the Interpretation of Liberation and Enlightenment by Ibn Ashour. Examples of Surat Al-Baqarah are similar to our answer in it to the problem that its content is: What are the ways of Quranic proverbs in the interpretation of liberation and enlightenment by Ibn Ashour? What are its purposes and purposes for him?

This research included three chapters, the first introductory and represented in the definition and interpretation of the author, the second definition of Quranic proverbs, their importance, types, benefits, purposes and characteristics, and the third chapter, in which we explained Quranic proverbs according to Ibn Ashour in particular and some of its models in its interpretation through Surat Al-Baqarah. The most important thing we found:

- The richness of Quranic proverbs with special divine gifts, certain scientific pearls, and educational purposes for human souls, all of which explains the demand of scholars and researchers for them.

- The unique characteristics of the Qur'anic proverbs of innovation, miraculousness and sophistication… make them drool-worthy for those looking to delve deeper into the subjects of the Qur'an and its sciences.

- Al-Taher bin Ashour distinguished himself in his dealing with Quranic proverbs from other scholars of interpretation by his depth in revealing the meanings and their connotations and his dismantling of the proverbs in a strange and convincing way.

- The necessity of mastering the language and eloquence and delving into them and their interests before studying the interpretation of proverbs according to Tahir bin Ashour.

key words: Quranic proverbs, purposes, interpretation, Ibn Ashour.

مُقـــدّمـــة

تمهيد:

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم والصلاة والسلام على من قال فيه سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ آل عمران: 164، وانطلاقا من هذه الآية الكريمة يتبين لنا سبب من أسباب النجاة من الضلال المبين، ألا وهو التمسك بالقرآن الكريم والذي نجانا به الله من ظلمات الجهل والشرك والوهم وأكرمنا به بنور العلم والتوحيد واليقين، فالقرآن روح الحياة وحياة الروح من فتح له بابا من أبواب علومه سعد أيّما سعادة ومن هذه العلوم، علوم أمثاله وما فيها من الهداية والعلم والتزكية، قال سبحانه: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ العنكبوت: 43، لذلك اهتم أهل التفسير وعلماء القرآن بهذا المبحث القرآني أيما اهتمام ومن هؤلاء المفسرين الطاهر بن عاشور من خلال تفسير التحرير والتنوير، وهذا ما تطرقنا إليه في بحثنا هذا والموسوم بـ "**الأمثال القرآنية في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور – نماذج من سورة البقرة –**"

أسباب اختيار الموضوع:

يرجع اختيارنا لهذا الموضوع إلى أسباب ذاتية وأخرى موضوعية، فالذاتية:

- الرغبة في التعمق والرسوخ في هذا الجانب القرآني حتى يتحقق فينا قوله تعالى﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ العنكبوت: 43.
- الرغبة في الاحتكاك بهذا التفسير لما يتميز به من موضوعية وتدريب على تدارس كتاب الله بشكل علمي شيّق.
- الرغبة في تطبيق الجوانب النظرية التي تناولناها في اختصاصنا، التفسير وعلوم القرآن باطلاعنا على صنيع المفسر الطاهر بن عاشور في تفسيره.

أما الأسباب الموضوعية فتتمثل في:

- احتواء هذه الأمثال على فوائد كثيرة وحكم بليغة وعبر مؤثرة وبما تمتاز به من إيصال للحقائق الكبرى بصور جلية واضحة.
- إن لهذه الأمثال أهمية بالغة في تربية النفس على الفضائل ومنعها من الرذائل لاحتوائها على فنون إقناع النفوس.
- لكون هذا الموضوع يحتاج من الباحثين مزيدا من الاجتهاد، ولاستثارته لجني ثماره في واقع الناس لصلاحيته في كل زمان.

الإشكالية:

لما كان موضوع الأمثال واسعا جدا ومقاصده وغاياته لا تحصى، ولما عرف عن الشيخ الطاهر بن عاشور موسوعيته ومهارته في إظهار المعاني ونزعته المقاصدية المميزة كل هذا يجعلنا نطرح الإشكالية التالية:

- **ما مدى عناية ابن عاشور بالأمثال القرآنية في تفسيره؟ وما هي مقاصدها وأغراضها عنده؟**

أهمية الموضوع:

- كون الأمثال من المقاييس الأساسية لعلم الناس من جهلهم، وكذا لأنها تعالج الفكر والنظر إلى بساطة الضرورة بيقين المشاهدة وانكشاف المعلوم انكشافا كبيرا وواضحا.
- للأمثال القرآنية القدرة المؤثرة في النفوس البشرية وانفعالها من خلال البراعة في التصوير والقدرة على التشخيص وقوة الحركة.
- تكمن أهمية المثل القرآني في لغته الرمزية التي تنطبق على أشخاص بعينهم دون ذكرهم بالاسم، ليبقى المثل مفتوحا وينطبق على الإنسان في أي زمان ومكان.
- يكتسب الموضوع أهميته من أهمية القرآن الكريم، فالأمثال لها فوائدها العاجلة والآجلة.
- تعدد الجوانب التي ضربت الأمثال لها عقيدة، أخلاق، معاملات...

أهداف الموضوع:

- الوقوف على مدى عناية الطاهر بن عاشور بالأمثال وتوظيفه لطاقاته البيانية واللغوية فيه.
- بيان الأغراض والمقاصد للأمثال القرآنية من خلال التحرير والتنوير، وأثرها في تزكية النفس وتربيتها.
- تعرية الباطل وتزييفه وفضح مواقفه وتوضيح الحق وتثبيته، وإقامة حججه وبراهينه.
- الوصول لمعرفة السنن الربانية في الكون والحياة.
- فتح الباب للمزيد، من التعمق في هذا النوع من علوم القرآن.

المنهج المتبع:

انتهجنا في هذه المذكرة المتواضعة المنهج الوصفي التحليلي.

الدراسات السابقة:

من خلال بحثنا في هذا الموضوع لم نجد في حدود اطلاعنا على دراسة خاصة بالأمثال القرآنية عند الطاهر بن عاشور في مجال التفسير إلا ما جاء كفقرات مضمنة في كتب.
وأهم دراسة وقفنا عندها رسالة دكتوراه لشعيب أحمد الغزالي، بعنوان مباحث التشبيه والتمثيل في تفسير التحرير والتنوير عند الطاهر بن عاشور، ورسالة عبد الله بن شيب الحمد بعنوان الآثار التربوية والدعوية من خلال ضرب الأمثال، ورسالة الأمثال في القرآن لسميح عاطف الزين.

المنهجية:

- اعتمدنا في تفسير الطاهر بن عاشور على طبعة الدار التونسية للنشر.
- اعتمدنا في طريقة البحث على طريقة الفصول والمباحث، والمطالب، حيث تضمن البحث فصل تمهيدي، فصل نظري وآخر تطبيقي.
- في التهميش نذكر اسم الكتاب واسم الكاتب والجزء إن وجد، ثم رقم الصفحة وآخرها باقي المعلومات إلى الفهرس.

- طرق ذكر المصادر والمراجع في قائمة المصادر والمراجع المؤلّف والمؤلف، الطبعة رقم الناشر، مكان التاريخ.
- عزو الآيات يكون ضمن المتن وطريقتها (الآية، اسم السورة، رقم الآية).
- في فهرس الآيات نذكر الآية التي وردت في المتن، رقم الصفحة.
- رسمنا الآيات في مذكرتنا بما يوافق الرسم العثماني.

خطة البحث:

مقدمة

الفصل التمهيدي: التعريف بالطاهر بن عاشور وتفسيره التحرير والتنوير

المبحث الأول: التعريف بالشيخ الطاهر بن عاشور

المبحث الثاني: التعريف بالتحرير والتنوير

الفصل الأول: تعريف الأمثال القرآنية وأنواعها ومقاصدها وخصائصها

المبحث الأول: تعريف الأمثال لغة واصطلاحا

المطلب الأول: تعريف الأمثال لغة

المطلب الثاني: تعريف الأمثال اصطلاحا

المبحث الثاني: أنواع الأمثال في القرآن الكريم.

المطلب الأول: الأمثال التصريحية.

المطلب الثاني: الأمثال الكامنة.

المطلب الثالث: الأمثال المرسلة.

المبحث الثالث: مقاصد الأمثال القرآنية وخصائصها

المطلب الأول: مقاصد الأمثال القرآنية

المطلب الثاني: خصائص الأمثال القرآنية

الفصل الثاني: الأمثال القرآنية في تفسير الطاهر بن عاشور مفهومها، أهميتها، فوائدها، مقاصدها ونماذج مختارة من سورة البقرة.

المبحث الأول: الأمثال القرآنية في تفسير الطاهر بن عاشور مفهومها، أهميتها، فوائدها ومقاصدها

المطلب الأول: مفهوم الأمثال القرآنية في تفسير الطاهر بن عاشور

المطلب الثاني: أهمية الأمثال القرآنية في تفسير الطاهر بن عاشور

المطلب الثالث: مقاصد وفوائد وأغراض الأمثال في تفسير الطاهر بن عاشور

المطلب الرابع: خصائص الأمثال القرآنية في تفسير الطاهر بن عاشور

المبحث الثاني: الأمثال القرآنية في تفسير الطاهر بن عاشور نماذج مختارة من سورة البقرة.

المطلب الأول: نماذج الأمثال التصريحية في سورة البقرة في تفسير الطاهر بن عاشور.

المطلب الثاني: نماذج للأمثال الكامنة في سورة البقرة في تفسير الطاهر بن عاشور.

المطلب الثالث: نموذج للمثل المرسل في سورة البقرة في تفسير الطاهر بن عاشور.

الصعوبات:

لم تواجهنا صعوبات كثيرة، عدا انعدام الدراسات الخاصة بالأمثال القرآنية عند الطاهر بن عاشور في مجال التفسير تحديدا، والنزعة البلاغية الراقية للطاهر بن عاشور جعلتنا نتوقف طويلا عند كل جملة من تفسيره، وفي الأخير نحمد الله تعالى ونسبحه ونشكره شكرا كثيرا على مَنّهِ وفضله وتوفيقه لإتمام هذا العمل المتواضع ونسأله أن يتجاوز عنا الزلات، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا.

الفصل التمهيدي

التعريف بالطاهر بن عاشور وتفسيره التحرير والتنوير

تمهيد

المبحث الأول: التعريف بالشيخ الطاهر بن عاشور

المبحث الثاني: التعريف بتفسير التحرير والتنوير

المبحث الأول: التعريف بالشيخ الطاهر بن عاشور

المطلب الأول: نسبه وولادته

المطلب الثاني: طلبه للعلم

المطلب الثالث: شيوخه

المطلب الرابع: تلاميذه

المطلب الخامس: آثاره العلمية

المطلب السادس: وفاته

المطلب السابع: ثناء العلماء عليه

تمهيد:

قبل أن نبدأ بترجمة الشيخ الطاهر بن عاشور رحمه الله، لا بد أن نشير إلى بعض مصادرنا التي اعتمدنا عليها، والتي ذاع صيتها بين الباحثين، ومن هذه المصادر: كتاب شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره من تأليف د. بلقاسم الغالي، كذلك فضلنا سلوك أسلوب الاختصار بذكر المهمات الأساسية في الترجمة لهذا الجهبذ النحرير فاعتمدنا على تحقيق أصول الإنشاء والخطابة للشيخ وكان محققه ياسر بن حامد المطيري.

المبحث الأول: التعريف بالشيخ الطاهر بن عاشور

المطلب الأول: نسبه وولادته

محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن محمد بن محمد الشاذلي ابن عبد القادر بن محمد بن عاشور، وأمه فاطمة بنت الشيخ الوزير محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب بن محمد بن محمد بوعتور.

ولد الشيخ ابن عاشور بقصر جدّه للام بالمرسى[1]، في جمادى الأولى سنة 1296هـ الموافق لـ 1879م، ونشأ برعاية والده الشيخ محمد الزيتوني[2] التعليم والتأهيل ورئيس دائرة الأوقاف، كما كان جده للأم محمد العزيز بوعتور[3]، الأثر الكبير في سلوكه وتعليمه وتربيته.[4]

المطلب الثاني: طلبه للعلم

في تلك البيئة العلمية الأصلية اقبل الفتى منذ السنة السادسة من عمره على مسجد سيدي أبي حديد المجاور لبيتهم بنهج الباشا بمدينة تونس، فحفظ القرآن الكريم ورتله على الشيخ المقرئ محمد الخياري[5]، وحفظ مجموعة من المتون العلمية كابن عاشر والرسالة والقطر ونحوها مما كان يُعنى المؤدبون بتلقينه لتلامذتهم الصغار، ودّرس في المسجد نفسه شرح الشيخ خالد الأزهري على الاجرُّومية وفي سنة 1310هـ، التحق الشاب محمد الطاهر بن عاشور بجامع الزيتونة لطلب العلم، وكانت المواد التي تدرّس بهذا المعهد الديني متنوعة بين مقاصد ووسائل، وعلى هذا

---

[1] **المرسى:** مدينة ساحلية على ضفاف البحر الأبيض المتوسط تقع على مسافة 18 كيلومترا شمال مدينة تونس، وهي تمثل مع حلق الوادي والكرم وقرطاج ضاحيتها الشمالية. يبلغ تعداد سكان بلدية المرسى 97890 نسمة يسكن منهم 36234 مدينة المرسى. ينظر: الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

[2] الزيتوني نسبة الى جامع الزيتونة.

[3] **محمد العزيز بوعتور بن محمد الحبيب بوعتور:** ولد (1240هـ، 1907م)، جد الشيخ بن عاشور لأمه تقلد عدة مناصب وزارية في الدولة وعرف بأنه العالم الوزير ذو النظر الواسع والبحث الحر والكشف عن الأسرار في القضايا التي ناقشها، ومن أعماله إصلاح نظام التعليم بالجامع الأعظم توفي، 1325هـ. ينظر: محمد الفاضل بن عاشور، تراجم الأعلام، الدار التونسية للنشر، تونس 1970، ص283.

[4] محمد الطاهر بن عاشور، تح: ياسر بن حامد المطيري، أصول الإنشاء والخطابة، ط1، مكتبة دار المنهاج، الرياض، 1433هـ، ص11.

[5] محمد الخياري، لم نقف على ترجمة له حسب اطلاعنا.

الأساس درس علوم الوسائل من النحو والصرف والبلاغة وأصول الفقه والمنطق وعلوم المقاصد كتفسير القرآن والقراءات، والحديث ومصطلحه والعقيدة والفقه وغيرها.[1]

المطلب الثالث: شيوخه

تخرَّج ابن عاشور على طائفة من المشايخ منهم:

الشيخ عبد القادر التميمي[2]، في تجويد القرآن وعلم القراءات، والشيخ محمد النخلي[3] درس عليه القطر والمكودي على ألفية ابن مالك، ومختصر السعد في البلاغة والتهذيب في المنطق والخطاب على الورقات. وقرأ على الشيخ محمد الشريف[4] كتاب الشيخ خالد الأزهري والقطر لابن هشام والسلم في المنطق ومختصر السعد على العقائد النسفية والتاودي على التحفة في الفقه.

وأعاد على الشيخ محمد النجار الشريف[5]، بعض ما أخذ من الكتب وكذا كتاب المواقف في علم الكلام والبيقونية في مصطلح الحديث. ومن شيوخه: سالم بوحاجب[6] الذي يُجلُّهُ الشيخ الطاهر بن عاشور كثيرا، حيث اثبت له بعض الملاحظات في مؤلفاته الحديثية، قال عنه

---

[1] أصول الإنشاء والخطابة، مرجع سبق ذكره، ص11-12.

[2] **عبد القادر التميمي:** وقد تخرج عليه في تجويد القرءان وعلم القراءات وبخاصة في رواية قالون وهو الشيخ بن الشيخ (1239- 1329هـ) وله منه إجازة. ينظر: محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، الأعلام، ج6، ط5، ص190.

[3] **محمد النخلي:** (ت: 1925م)، من أشهر علماء الزيتونة، برع في العلوم العقلية والنقلية، وقد أثنى عليه تلميذه العلامة عبد الحميد بن باديس بالرسوخ في العلم والتحقيق والنظر واتساع في الفكر. ينظر: بلقاسم الغالي، من أعلام الزيتونة، شيخ الجامع الأعظم، محمد الطاهر بن عاشور "حياته وآثاره"، ص46.

[4] محمد الشريف المولود في حدود (1285هـ- 1867م)، (ت: 1338هـ-1921م)، أصل أسرته من بجاية في الجزائر، كان جدُّه الشيخ محمد العربي الشريف أحد علماء الزيتونة الأعظم بتونس.

[5] **محمد النجار الشريف:** (1832م- 1826م)، مدرس في جامع الزيتونة من مؤلفاته: مجموع الفتاوى، وبغية المشتاق في مسائل الاستحقاق، وشمس الظهيرة. ينظر: بلقاسم الغالي، من أعلام الزيتونة، شيخ الجامع الأعظم، محمد الطاهر بن عاشور "حياته وآثاره"، ص36.

[6] **سالم بوحاجب:** (1243هـ- 1343م)، قاضيا امتاز بالذكاء وإماما مصلحا تونسيا، وامتاز بقوة إيمانية دام تدريسه بالزيتونة ثلاثين سنة. ينظر: بلقاسم الغالي، من أعلام الزيتونة، شيخ الجامع الأعظم، محمد الطاهر بن عاشور "حياته وآثاره"، ص44.

محمد الحبيب بن خوجة في سياق حديثه عن بن عاشور"... وقد تخرج على أكبر علماء عصره وكان شيخ شيوخهم العلامة سالم بوحاجب"[1].

المطلب الرابع: تلاميذه

تحمل العلم عن ابن عاشور جمٌّ غفير من الجمهور التونسي والجزائري على وجه الخصوص، وممن كان يقصد الزيتونة ويستمع لدروسه، فكان منهم الأديب والفقيه والمؤرخ والصحافي والاقتصادي وتخرج على يديه كبار الوزراء والكتّاب وكان مرجعا لأساتذة الزيتونة وعلمائها إلى آخر أيام حياته[2].

ونذكر من هؤلاء التلاميذ على سبيل المثال لا الحصر ابنه محمد الفاضل بن عاشور[3] ومحمد بن الخوجة[4] والإمام عبد الحميد بن باديس رحمه الله[5] ومحمد الصادق الشطي[6].

وقد انتخب عضوا في مجمعي اللغة العربية بالقاهرة ودمشق وله مشاركة في الموسوعة الفقهية في الكويت وله الكثير من المقالات في مجلة الهداية الإسلامية وغيرها، وإثر استقلال البلاد عيّن عميدا للجامعة الزيتونية سنة 1375هـ الموافق لـ 1956م.

---

[1] بلقاسم الغالي، من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور، حياته وآثاره، ص44

[2] محمد الطاهر بن عاشور، إياد خالد الطباع، علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه، ط1، دار القلم، دمشق، 1426-2005، ص44.

[3] **محمد الفاضل بن عاشور**: (1909- 1970)، ولد بتونس وتولى التدريس بجامع الزيتونة والقضاء، ثم عميد بالكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين ومفتيا للجمهورية التونسية من مؤلفاته: تراجم الأعلام، الحركة الأدبية والفكرية في تونس، ومضات فطر. ينظر: محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج2، ص162.

[4] **محمد بن الخوجة:** ولد في تونس 1869 تولى عمادة الكلية الزيتونية ثم إفتاء الجمهورية التونسية، وشغل منصب الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي، للأستاذ الدكتور إنتاج علمي وآخر في العلوم الإسلامية واللغوية مثل كتابه حول حازم القرطاجي وغيره كثير. ينظر: محمد بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ص440.

[5] **العلامة عبد الحميد بن باديس رحمه الله:** ولد عبد الحميد بن محمد المصطفى بن المكي بن باديس سنة 1308هـ الموافق لـ 1889م في مدينة قسنطينة بأسرة عريقة، يعتبر رائد النهضة الفكرية في الجزائر ومؤسس جمعية العلماء المسلمين في الجزائر، توفي 1940م. ينظر: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، الأعلام للزركلي، ج3، ط15، دار العلم للملايين، 2002م، ص289.

[6] **محمد الصادق الشطي:** ولد سنة 1312هـ وتوفي 1364هـ وهو فقيه تونسي درس بجامع الزيتونة علوم التربية والفرائض. ينظر: الأعلام للزركلي، ج6، ص162.

المطلب الخامس: آثاره العلمية

خلف الشيخ الطاهر بن عاشور رحمه الله، تراثا ضخما يصل إلى أربعين مؤلفا في غاية الدقة وفي فنون شتى، أهمها: التحرير والتنوير وهو تفسير في ثلاثين مجلدا، ونذكر من آثاره الكثيرة جدا ما يلي:

1) أليس الصبح بقريب.
2) كتاب أصول النظام الاجتماعي.
3) تحقيقات وأنظار في الكتاب والسنة.
4) كتاب كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ.
5) حاشية التوضيح والتصحيح المشكلات كتاب التنقيح (في الأصول).
6) موجز البلاغة (في البلاغة).
7) شرح ديوان النابغة الذبياني، إلى غير ذلك من مؤلفاته، هذا وللشيخ آثار مخطوطة كثيرة أيضا منها أصول التقدم في الإسلام وأمال على دلائل الإعجاز للجرجاني ومجموعة فتاوى وقضايا وأحكام شرعية ومجموعة مسائل فقهية وعلمية تكثر الحاجة إليها ويعوَّل في الأحكام عليها إلى غير ذلك[1].

المطلب السادس: وفاته

توفي رحمه الله، عن أربع وتسعين سنة في ضاحية المرسى قرب تونس العاصمة يوم الأحد 13 رجب سنة 1394هـ، الموافق لـ 12 آب(أغسطس) سنة 1973م، ووري الثراء رحمه الله بمقبرة الزلاَّج بمدينة تونس، وبموته ودعت تونس ابرز شخصية علمية عرفتها في القرن الرابع عشر الهجري، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فراديس جنانه[2].

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تح: ياسر بن حامد المطيري، أصول الإنشاء والخطابة، ط1، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، 1433 هـ، ص11-16.

[2] محمد الطاهر بن عاشور علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه، إياد خالد الطباع، ط1، دار القلم، دمشق، 1426-2005، ص87.

المطلب السابع: ثناء العلماء عليه

قال صديقه العلامة محمد الخضر حسين[1]: " وللأستاذ فصاحة منطق وبراعة بيان، ويضيف إلى غزارة العلم وقوة النظر، صفاء الذوق وسعة الاطلاع في آداب اللغة... كنت أرى فيه لساناً لهجته الصدق، وسريرة نقية من كل خاطر شيء، وهمة طمّاحة إلى المعالي، وجدًّا في العمل لا يمسُّهُ كلل، ومحافظة على واجبات الدين وآدابه... وبالإجمال ليس إعجابي بوضاءة أخلاقه وسماحة آدابه بأقل من إعجابي بعبقريته في العلم"[2].

وقال:" هو من رجال العلم الذين لا تجود بهم الأيام إلا قليلا"[3].

ويضم ديوان" خواطر الحياة" للشيخ محمد الخضر حسين، مقطوعات وقصائد خص بها صديقه الشيخ ابن عاشور، فمن ذلك قوله:

أحببتـــــه مـــــلء الفـــــؤاد وإنّمـــــا *** أحببـــتُ مَـــن مـــلأَ الـــوِدادُ فـــؤادَه

فظفـرت منـــه بصـــاحبٍ إن يـــدرِ مـــا *** أشـــكوه جـــافى مـــا شـــكوتُ رقـــادَه

ودريـــت منـــه كمـــا درى منّـــي فتـــى *** عَـــرَف الوفـــاءُ نجـــادَه ووهـــادَه[4].

[1] **محمد الخضر حسين:** ولد رحمه الله في بلدة قفصة بتونس عام 1293هـ- 1873م، من أسرة تهتم بالعلم ويغلب عليها الصلاح والتقوى واصل أسرته من الجزائر من عائلة العمري من قرية طولقة ببسكرة الجزائرية. اسمه محمد الأخضر بن الحسين وغلب عليه اسم الخضر ويتصل نسبه بالنبي صلى الله عليه وسلم. له انجازات وأعمال عظيمة في العالم العربي وحتى في أوروبا صال وجال نافعا للأمة ومكافحا على مبادئها وقيمها الإسلامية السمحاء. تولى عدة مناصب ومهام من قضاء ومن مشيخة للأزهر الشريف ومن إصدار للمجلات طارده الاستعمار الفرنسي كثيرا وحكم عليه بالإعدام، له مواقف خالدة في إيثار مبادئه عن عرض الدنيا الزائل من ذلك، لما جاء الرئيس جمال عبد الناصر يساومه على دينه فأجابه قائلا:" يكفيني من دنياكم كسرة خبز وكوب لبن، وقد ضمنها الله لي وهذه استقالتي تحت تصرفكم"، توفي رحمه الله 1377هـ، 1958م. محمد خضر حسين، حياته وآثاره، لمحمد مواعدة، الدار التونسية، 1873- 1958. بتصرف.

[2] بلقاسم الغالي، من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور، حياته وآثاره، ص 40.

[3] لخضر حسين، تونس وجامع الزيتونة، د.س، ص 120.

[4] محمد خضر حسين، ديوان خواطر الحياة(90)، وينظر الصفحات(60، 65، 93، 226، 231).

وقال العلامة محمد البشير الإبراهيمي:" علمٌ من الأعلام الذين يعدهم التاريخ الحاضر من ذخائره، فهو إمام متبحّر في العلوم الإسلامية، مستقل في الاستدلال، واسع الثراء من كنوزها، فسيح الذرع بتحملها، نافذ البصيرة في معقولها، وافرُ الاطلاع على المنقول منها، أقرأ وأفاد وتخرجت عليه طبقات ممتازة في التحقيق العلمي وهذه لمحات دالة في الجملة على منزلته العلمية وخلاصتها أنه إمام في العلميات لا ينازعه أحد[1].

[1] آثار البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ج3، ص549.

المبحث الثاني: التعريف بتفسير التحرير والتنوير

المطلب الأول: تسمية التفسير

المطلب الثاني: دوافع تأليف الطاهر بن عاشور لتفسيره

المطلب الثالث: مصادر الطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير

المطلب الرابع: منهج الطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير

المبحث الثاني: التعريف بتفسير التحرير والتنوير

التحرير والتنوير هو تفسير بلاغي اهتم فيه الشيخ الطاهر بن عاشور رحمه الله، بتحليل القرآن تحليلا بلاغيا مستخرجا دقائق وأسرار القرآن مضمنا إياه مجموعة من العلوم منها: اللغة والنحو والأشعار والمقامات والسير والتاريخ وأسباب النزول وعلم القراءات وعلم العقائد والكلام وعلم الآثار، ويقع هذا التفسير في ثلاثين جزءا موزعا على خمسة عشر مجلدا، طبع على مراحل عدة، فالمرحلة الأولى طبع فيها الجزء الأول سنة 1964م والثاني 1965م، ونهايته تفسير الآية رقم 202 من سورة البقرة وتولى الطبع والنشر في هذه المرحلة السيد عيسى البابي الحلبي بالقاهرة، والمرحلة الثالثة تولت طبعه الدار التونسية للنشر مستقلة مرة وبالاشتراك مع الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان بطرابلس بليبيا مرة أخرى وطبع في هذه المرحلة الكتاب كله في ثلاثين جزءا في خمسة عشر مجلدا[1]، وهذه الطبعات فيها أخطاء كثيرة لا تليق بمقام الشيخ ومكانته في العلم والتحقيق.

المطلب الأول: تسمية التفسير

هذا التفسير هو أول تفسير كامل للقرآن الكريم في إفريقيا على مرّ التاريخ وقد سمَّاهُ مؤلفه (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، واختصره باسم التحرير والتنوير من التفسير[2].

المطلب الثاني: دوافع تأليف الطاهر بن عاشور لتفسيره

أما عن بواعث تأليف الكتاب فيقول ابن عاشور رحمه الله في تمهيده: "فَقَدْ كَانَ أَكْبَرَ أُمْنِيَتِي مُنْذُ أَمَدٍ بَعِيدٍ، تَفْسِيرُ الْكِتَابِ الْمَجِيدِ، الْجَامِعُ لِمَصَالِحِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ، وَمَوْثِقٌ شَدِيدُ الْعُرَى مِنَ الْحَقِّ الْمَتِينِ، وَالْحَاوِي لِكُلِّيَّاتِ الْعُلُومِ وَمَعَاقِدِ اسْتِنْبَاطِهَا، وَالْآخِذُ قَوْسَ الْبَلَاغَةِ مِنْ مَحَلِّ نِيَاطِهَا، طَمَعًا فِي بَيَانِ نُكَتٍ مِنَ الْعِلْمِ وَكُلِّيَّاتٍ مِنَ التَّشْرِيعِ، وَتَفَاصِيلَ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، كَانَ

[1] د. عبد الله علمي، مجدد المغرب العربي الطاهر بن عاشور ومنهجه في تفسير التحرير والتنوير، 1439هـ/2017م، ص12.

[2] د. خالد الطباع، محمد الطاهر بن عاشور علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه، ص 95.

يلوح أُنْمُوذَج مِنْ جَمِيعِهَا فِي خِلَالِ تَدَبُّرِهِ، أَوْ مُطَالَعَةِ كَلَامِ مُفَسِّرِهِ، وَلَكِنِّي كُنْتُ عَلَى كَلَفِي بِذَلِكَ أَتَجَهَّمُ التَّقَحُّمَ عَلَى هَذَاْ"[1].

المطلب الثالث: دوافع تأليف الطاهر بن عاشور لتفسيره مصادر الطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير

تنوعت مصادر الشيخ رحمه الله في كتابه ما بين التفاسير وكتب الحديث واللغة والنحو والبلاغة...

ومن أهم التفاسير التي اعتمد عليها الطاهر بن عاشور تفسير الكشاف للزمخشري مع ما كتبه عليه الطيبي والقزويني والتفتازاني والمحرر الوجيز لابن عطية ومفاتيح الغيب للرازي وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود وأحكام القرآن للقرطبي وجامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري وهذه التفاسير كثيرا ما تتردد في هذا التفسير وقد وقف منها شيخنا موقف الناقد[2].

المطلب الرابع: منهج الطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير[3]

لما كان من الأجدر أن نعرج على منهج مفسرنا ولو بشكل عام من خلاله تفسيره التحرير والتنوير وبعد اطلاعنا على مقدمته وجدناه أفصح عن منهجه قائلا: " وَقَدِ اهْتَمَمْتُ

---

[1] محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، تفسير التحرير والتنوير، ج1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ص5.

[2] د. بلقاسم الغالي، من أعلام الزيتونة، شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور، حياته وآثاره، ص 79.

[3] هذا وقد درس منهجه في العديد من الرسائل والكتب منها:

- د. نبيل أحمد صقر، منهج الطاهر بن عاشور في التفسير، ط1، الدار المصرية، 1422- 2001.
- جمال محمود أحمد، تفسير التحرير والتنوير دراسة منهجية نقدية، ماجستير، الأردن.
- الشيخ الطاهر بن عاشور ومنهجه في تفسير التحرير والتنوير، هيا العلي، التقانة، 1994م، قطر.
- محمد الشمسان، السياق القرآني ودلالاته على الترجيح في تفسير التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، أم القرى، 2010.
- جمال الديماسي، التجديد في التفسير من خلال التحرير والتنوير للشيخ "محمد الطاهر بن عاشور"، رسالة دكتوراه، تونس، المعهد الأعلى للحضارة الإسلامية، جامعة الزيتونة، 1994.
- عبد الرحمن إبراهيم فودة، الجهود البلاغية لمحمد الطاهر بن عاشور، أطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، مصر، 1990م.

فِي تَفْسِيرِي هَذَا بِبَيَانِ وُجُوهِ الْإِعْجَازِ وَنُكَتِ الْبَلَاغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَسَالِيبِ الِاسْتِعْمَالِ، وَاهْتَمَمْتُ أَيْضًا بِبَيَانِ تَنَاسُبِ اتِّصَالِ الْآيِ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ، وَهُوَ مَنْزَعٌ جَلِيلٌ قَدْ عُنِيَ بِهِ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ، وَأَلَّفَ فِيهِ بُرْهَانُ الدِّينِ الْبِقَاعِيُّ كِتَابَهُ الْمُسَمَّى: «نَظْمَ الدُّرَرِ فِي تَنَاسُبِ الْآيِ وَالسُّورِ» إِلَّا أَنَّهُمَا لَمْ يَأْتِيَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْآيِ بِمَا فِيهِ مَقْنَعٌ، فَلَمْ تَزَلْ أنظار المتأملين لفضل الْقَوْلِ تَتَطَلَّعُ. أَمَّا الْبَحْثُ عَنْ تَنَاسُبِ مَوَاقِعِ السُّورِ بَعْضِهَا إِثْرَ بَعْضٍ، فَلَا أَرَاهُ حَقًّا عَلَى الْمُفَسِّرِ. وَلَمْ أُغَادِرْ سُورَةً إِلَّا بَيَّنْتُ مَا أُحِيطُ بِهِ مِنْ أَغْرَاضِهَا لِئَلَّا يَكُونَ النَّاظِرُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ مَقْصُورًا عَلَى بَيَانِ مُفْرَدَاتِهِ وَمَعَانِي جُمَلِهِ كَأَنَّهَا فِقَرٌ مُتَفَرِّقَةٌ تَصْرِفُهُ عَنْ رَوْعَةِ انْسِجَامِهِ وَتَحْجُبُ عَنْهُ رَوَائِعَ جَمَالِهِ. وَاهْتَمَمْتُ بِتَبْيِينِ مَعَانِي الْمُفْرَدَاتِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِضَبْطٍ وَتَحْقِيقٍ مِمَّا خَلَتْ عَنْ ضَبْطِ كَثِيرٍ مِنْهُ قَوَامِيسُ اللُّغَةِ. وَعَسَى أَنْ يَجِدَ فِيهِ الْمُطَالِعُ تَحْقِيقَ مُرَادِهِ، وَيَتَنَاوَلَ مِنْهُ فَوَائِدَ وَنُكَتًا عَلَى قَدْرِ اسْتِعْدَادِهِ، فَإِنِّي بَذَلْتُ الْجُهْدَ فِي الْكَشْفِ عَنْ نُكَتٍ مِنْ مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْجَازِهِ خَلَتْ عَنْهَا التَّفَاسِيرُ، وَمِنْ أَسَالِيبِ الِاسْتِعْمَالِ الْفَصِيحِ مَا تَصْبُو إِلَيْهِ هِمَمُ النَّحَارِيرِ، بِحَيْثُ سَاوَى هَذَا التَّفْسِيرُ عَلَى اخْتِصَارِهِ مُطَوَّلَاتِ الْقَمَاطِيرِ، فَفِيهِ أَحْسَنُ مَا فِي التَّفَاسِيرِ، وَفِيهِ أَحْسَنُ مِمَّا فِي التَّفَاسِيرِ[1].

وقد افتتح تفسيره بمقدمات عشر في أصول التفسير وعلوم القرآن والقراءات، تبين فيها آراءه واجتهاداته في مباحث علوم القرآن وأصول التفسير ومنهجه في التفسير.

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص8.

الفصل الأول

تعريف الأمثال القرآنية وأنواعها ومقاصدها وخصائصها

المبحث الأول: تعريف الأمثال القرآنية لغة واصطلاحا

المبحث الثاني: أنواع الأمثال في القرآن الكريم

المبحث الأول: تعريف الأمثال القرآنية لغة واصطلاحا

المطلب الأول: تعريف الأمثال القرآنية لغة

المطلب الثاني: تعريف الأمثال القرآنية اصطلاحا

المبحث الأول: تعريف الأمثال القرآنية لغة واصطلاحا

المطلب الأول: تعريف الأمثال القرآنية لغة

هو كلمة تسوية يقال هذا مثله ومثله، كما يقال شبه وشبهه بمعنى قال ابن بري: الفرق بين المماثلة والمساواة أن المساواة تكون بين المختلفين في الجنس والمتفقين لأن التساوي هو التكافؤ في المقدار لا يزيد ولا ينقص وأما المماثلة فلا تكون الا في المتفقين، تقول نحوه كنحوه وفقهه كفقهه ولونه كلونه وطعمه كطعمه، فإذا قيل هو مثله على الإطلاق فمعناه أنه يسد مسده وإذا قيل هو مثله في كذا فهو مساو له في جهة دون جهة والعرب تقول هو مثيل هذا، وهم أميثالهم يريدون أن المشبه به حقير كما أن هذا حقير.[1]

وعرفه صاحب تاج العروس بقوله المثل بالكسر والتحريك كأمر الشبه يقال هذا مثله ومثله كما يقال شبهه وشبهه والمثال بالكسر المقدار وهو من الشبه والمثل جعل مثلا أي مقدارا لغيره يحذى عليه والجمع أمثلة ومثل.[2]

وعرفه ابن فارس بقوله: والميم والثاء والام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا أي نظيره والمثل والمثال في معنى واحد وربما قالوا مثيل كشبيه، تقول العرب أمثل السلطان فلانا قتله قودا والمعنى أنه فعل به كما كان فعله، وقوله مثل به المعنى فيه أنه إذا نكل به جعل ذلك مثالا لكل من صنع ذلك الصنيع أو أراد صنعه ومثل الرجل قائما: انتصب والمعنى ذاك لأنه كأنه مثال نصب وجمع المثال أمثلة والمثال الفراش والجمع مثل وهو شيء يماثل ما فوقه أو تحته، وفلان أمثل بني فلان أدناهم للخير أي أنه مماثل لأهل الصلاح والخير وهؤلاء أماثل القوم أي خيارهم.[3]

---

[1] محمد ابن مكرم ابن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (ت: 711هـ)، "لسان العرب"، ج11، ط3، دار صادر، ص610.

[2] الزيدي تاج العروس، من جواهر القاموس، تح: على شبري، ج15، دار الفكر، بيروت–لبنان، 1994، ص 680–684.

[3] أحمد ابن فارس ابن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسن (ت: 395هـ)، عبد السلام محمد هارون، "معجم مقاييس اللغة"، دار الفكر، ج5، 1399هـ / 1979م، ص 296– 297، بتصرف.

ويقول الراغب الأصفهاني في غريب القرآن: أصل المثول الانتصاب والمثل المصور على مثال غيره، يقال مثل الشيء أي انتصب وتصور ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: " **مَن أَحَبَّ أنْ يتمَثَّلَ لهُ الرّجَالُ قِيامًا فَلْيَتَبَوّأ مَقْعَدَهُ مِنَ النّار**"[1] والتمثال الشيء المصور وتمثل كذا تصور، قال تعالى: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ مريم: 17، والمثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولا في شيء آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوره نحو قولهم الصيف ضيعت اللبن، فهذا القول يشبه قولك أهملت وقت الإمكان أمرك وعلى هذا الوجه ما ضرب الله تعالى الأمثال فقال: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الحشر: 21 وفي أخرى ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ العنكبوت: 43، والمثل يقال على وجهين أحدهما بمعنى المثل نحو شبه وشبه ونقض ونقض قال بعضهم: وقد يعبر بهما على وصف الشيء، نحو قوله: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ محمد: 15، والثاني عبارة عن المشابهة لغيره في معنى من المعاني أي معنى كان وهو أعم الألفاظ الموضوعة للمشابهة وذلك أن الند يقال فيما يشارك في الجوهر فقط والشبه يقال فيما يشارك في الكيفية فقط، والمساوي يقال فيما يشاركه في الكمية فقط والشكل فيما يشاركه في القدر والمساحة فقط، والمثل عام في جميع ذلك ولهذا لما أراد الله تعالى نفي التشبيه من كل وجه خصه بالذكر بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ الشورى: 11، وأما الجمع بين الكافي والمثل فقد قيل ذلك لتأكيد النفي تنبيها على أنه لا يصح استعمال المثل ولا الكاف فنفى بليس الأمرين جميعا، وقيل المثل هاهنا هو بمعنى الصفة ومعناه ليس كصفته صفة تنبيها على أنه وأن وصف بكثير مما يوصف به البشر فليس تلك الصفات له على حسب ما يستعمل في البشر وقوله: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ﴾ النحل: 60 أي لهم الصفات الذميمة وله الصفات العلى، وقد منع الله تعالى عن ضرب الأمثال

[1] عبد العظيم المنذري، صحيح، تح: مصطفى محمد عمارة، الترغيب والترهيب، كتاب الأدب وغيره، باب الترغيب في المصافحة والترهيب من الإشارة في السلام وما جاء في السلام على الكفار، ج3، ط3، دار إحياء التراث العربي– بيروت، 1388هـ–1968م، رقم الحديث: 27، ص431.

فقال: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ النحل: 74، ثم نبه أنه قد يضرب لنفسه المثل ولا يجوز لنا أن نقتدي به، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ النحل: 74 ثم ضرب لنفسه مثالا فقال: «ضرب الله مثلا عبدا مملوكا» وفي هذا تنبيه بأنه لا يجوز أن نصفه بصفة مما يوصف به البشر إلا بما وصف به نفسه، وقوله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ﴾ الجمعة: 5 أي هم في جهلهم بمضمون حقائق التوراة كالحمار في جهله بما على ظهره من الأسفار، وقوله: ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾ الأعراف: 176، فإنه شبهه بملازمته واتباعه هواه وقلة مزايلته له بالكلب الذي لا يزايل اللهث على جميع الأحوال وقوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ البقرة: 17، فإنه شبه من آتاه الله تعالى ضربا من الهداية والمعاون فأضاعه ولم يتوصل إلى ما رشح له من نعيم الأبد بمن استوقد نارا في ظلمة فلما أضاءت له ضيعها ونكص فعاد إلى الظلمة وقوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾ البقرة: 171، فإنه قصد تشبيه المدعو بالغنم فأجمل وراعى مقابلة المعنى دون مقابلة الألفاظ وبسط الكلام مثل راعى الذين كفروا والذين كفروا كمثل الذي ينعق بالغنم ومثل الغنم التي لا تسمع إلا دعاء ونداء وعلى هذا النحو قوله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾ البقرة: 261، ومثله قوله: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾ آل عمران: 117، وعلى هذا النحو ما جاء في أمثاله والمثال مقابلة شيء بشيء وهو نظيره أو وضع شيء ما ليحتذى به فيما يفعل والمثلة: نقمة تنزل بالإنسان فيجعل مثال يرتدع به غيره وذلك كالنكال وجمعه مثلات ومثلات وقد قرىء ﴿مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ﴾ الرعد: 6، والمثلات بإسكان الثاء على التخفيف نحو عضد وقد أمثل السلطان فلانا إذا نكل به الأمثل

يعبر به عن الأشبه بالأفاضل والأقرب إلى الخير وأماثل القوم كناية عن خيارهم وهو قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ طه: 104 وقال: ﴿وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ﴾ طه: 63 أي الأشبه بالفضيلة وهي تأنيث الأمثل.[1]

ومن خلال هذه التعاريف اللغوية للمثل نستخلص المعاني التالية لهذا اللفظ:

1- المثل بمعنى القول السائر: قال الدكتور عبد الله الجربوع في الأمثال القرآنية القياسية: يطلق لفظ مثل علما على كل قول أشتهر، وتناقلته الألسن وكثر تماثل الناس به.[2]

2- المثل بمعنى الوصف: يقول الدكتور عبد الله الجربوع في الأمثال القياسية: وكذلك يلاحظ التداخل بين معنى الوصف والمثل في قوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ۝ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ الواقعة: 22 – 23، فاللؤلؤ المكنون مثل واحد وإنما جمعت كلمة أمثال لمراعاة أوصاف اللؤلؤ المكنون المتعددة فيكون المراد تشبيه الحور العين بأوصاف اللؤلؤ المكنون، من صفاء اللون، وجماله، ونعومة ملمسه، ونحوها، وليس المراد تشبيه حال الحور بحال اللؤلؤ في كونه مكنونا بل بأوصافه التي تكون أحسن ما تكون حال كونه مكنونا، والله أعلم.[3]

3- المثل بمعنى المثل وهو النظير: ورد هذا النوع من الأمثال كثيرا في القرآن الكريم وقد صرفها الله للناس بمختلف تصاريف القول، وهذا النوع من الأمثال التشبيهية يقوم على القياس حيث يجري فيه بيان المشبه بمقايسته بالمشبه به مثاله[4] قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ﴾ هود: 24، وأكثر ما يجيء هذا النوع في القرآن بلفظ مثل مقرونا بكاف التشبيه[5] نحو قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ البقرة: 17.

---

[1] أبو القاسم حسين ابن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، تح: مركز الدراسات والبحوث، ج2، ط1، مكتبة نزار مصطفى الباز، ص 596- 598.

[2] عبد الله ابن عبد الرحمان الجربوع، الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، ج1، ط1، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، 1424هـ-2003م، ص42.

[3] المرجع نفسه، ص60.

[4] أبي القاسم حسين ابن محمد، مرجع سبق ذكره، ص 596- 598.

[5] عبد الله ابن عبد الرحمان الجربوع، مرجع سبق ذكره، ص66- 65، بتصرف.

4- المثل بمعنى المثال: لقد كثر ورود هذا النوع من الأمثال في القرآن الكريم وذلك ان الله سبحانه يضرب للمؤمنين المطيعين أمثالهم من الأمم السالفة ليقتدوا بهم في استقامتهم على نهج ربهم وصبرهم وثباتهم عليه كما يضرب للكافرين والمنافقين وغيرهم من الضلال أمثالهم ليعضهم وينذرهم ويحذر من طريقتهم قال الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ﴾ محمد: 03، وقال سبحانه بعد أن ذكر ما كان من فرعون في إضلاله لقومه وصرفهم عن اتباع رسوله موسى عليه السلام وما نزل بفرعون وقومه من الانتقام حيث أغرقهم أجمعين فقال سبحانه بعد ذلك: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْءَاخِرِينَ﴾ الزخرف: 56، وقال عز من قائل مبينا أن ما قصه في كتابه من أخبار المؤمنين وأخبار الكافرين إنما هي أمثال ضربت للآخرين ليعتبروا بها ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ النور:34، وبين سبحانه أن من حجته البالغة على من ظلم بتكذيب الرسل والإفساد في الأرض ومات على ذلك ضرب الأمثال بما جرى على الأمم الظالمة التي تقدمته، فقال سبحانه: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ۝ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ إبراهيم: 44 – 45، فالقصص في القرآن الكريم كلها أمثال ضربت للناس ليتأملوها ويستخلصوا منها العبر.[1]

وبعد بيان بعض معاني الأمثلة الواردة في القرآن نشير إلى أن المقصود بهذه الفقرات من هذه المذكرة جميع ما ورد من المعاني لأن الشيخ الطاهر بن عاشور تطرق إلى جميعها تصريحا أو مضمونا.

[1] عبد الله ابن عبد الرحمان الجربوع، مرجع سبق ذكره، ص 75- 76.

المطلب الثاني: تعريف الأمثال القرآنية اصطلاحا

ليس هناك اختلاف مطلقا بين علماء الأدب وعلماء التفسير في تعريف المثل، فعلماء الأدب عرّفوا المثل العربي الذي يسمى بالسائر وعلماء التفسير عرفوا المثل القرآني الذي يسمى بالظاهر (الصريح). ومع ذلك فإن علماء علوم القرآن ركزوا على تعريف المثل السائر.

أولا: تعريف الأمثال عند أهل الأدب

هي جملة وجبزة ذات مفهوم عميق تدل على نتيجة إثر تجربة واقعية والمثل موجود عند كل شعوب العالم وهو المرآة الصافية لحياتها وعاداتها وتقاليدها وعقائدها وثقافتها وسلوك أفرادها.[1]

وأورد مناع القطان تعريفا للمثل في الأدب: قول محكي سائر يقصد به تشبيه حال الذي حكي فيه بحال الذي قيل لأجله، أي يشبه مضربه بمورده مثل: (رب رمية من غير رام) أي رب رمية مصيبة حصلت من رام شأنه أن يخطئ[2].

ويقول ابن عاشور رحمه الله: "وَكَذَلِكَ التَّمْثِيلُ فَقَدْ كَانَ فِي أَدَبِ الْعَرَبِ الْأَمْثَالُ وَهِيَ حِكَايَةُ أَحْوَالٍ مَرْمُوزٍ لَهَا بِتِلْكَ الْجُمَلِ الْبَلِيغَةِ الَّتِي قِيلَتْ فِيهَا أَوْ قِيلَتْ لَهَا الْمُسَمَّاةِ بِالْأَمْثَالِ، فَكَانَتْ تِلْكَ الْجُمَلُ مُشِيرَةً إِلَى تِلْكَ الْأَحْوَالِ، إِلَّا أَنَّهَا لَمَّا تَدَاوَلَتْهَا الْأَلْسُنُ فِي الِاسْتِعْمَالِ وَطَالَ عَلَيْهَا الْأَمَدُ نُسِيَتِ الْأَحْوَالُ الَّتِي وَرَدَتْ فِيهَا وَلَمْ يَبْقَ لِلْأَذْهَانِ عِنْدَ النُّطْقِ بِهَا إِلَّا الشُّعُورُ بِمَغَازِيهَا الَّتِي تُقَالُ لِأَجْلِهَا"[3].

ونلاحظ كما لاحظ علماء القرآن أن تعريف المثل في الأدب يختلف عن تعريفه عند علماء القرآن.

[1] محمد تونجي، المعجم المفصل في الأدب، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1413هـ –1993م.

[2] مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ط11، مكتبة وهبة، 2000م، ص 275،

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص121.

ثانيا: المثل عند علماء التفسير والمعتنين بالدراسات القرآنية

قال الإمام محمد بن على الترمذي الحكيم رحمه الله:[1]

"أما بعد فإنك سألتني عن شأن الأمثال وضربها للناس فاعلم أن الله تعالى ضرب الأمثال للعباد في تنزيله لقوله تعالى: ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ النور: 35

وقال جل ذكره: ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ إبراهيم: 45

وقال جل ذكره: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ﴾ الروم: 28

ثم أعلم بأن ضرب الأمثال لمن غاب عن الأشياء، وخفيت عليه الأشياء فالعباد يحتاجون إلى ضرب الأمثال لما خفيت عليهم الأشياء، فضرب الله لهم مثلا من عند أنفسهم، لا من عند نفسه ليدركوا ما غاب عنهم، فأما من لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء فلا يحتاج إلى الأمثال، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا "[2].

هذا الكلام الثمين والمنير للحكيم الترمذي من علماء القرن الثالث الهجري ويعد من أهم من كتب في الأمثال القرآنية عبر التاريخ.

وقال ابن القيم رحمه الله والذي يعتبر أيضا من البارزين في تناولهم لهذا المبحث العظيم حيث يقول: "وقع في القرآن أمثال وأن أمثال القرآن لا يعقلها إلا العالمون وأنها تشبيه شيء بشيء في حكمه وتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين من الأخر واعتبار أحدهما بالآخر"[3].

---

[1] **محمد بن علي ابن الحسن ابن البشير، أبو عبد الله الحكيم الترمذي:** باحث صوفي عالم بالحديث وأصول الدين من أهل ترمذ، نفي منها بسبب تصنيفه كتابا خالف فيه ما عليه أهلها شهدوا عليه بالكفر وقيل أتهم بإتباع الطريقة الصوفية في الإشارات ودعوى الكشف وقيل فضل الولاية على النبوة ورد بعض العلماء هذه التهمة عنه، وقيل كان يقول: للأولياء خاتم كما ان للأنبياء خاتما، اضطرب مؤرخوه في تاريخ وفاته فمنهم من قال 255هـ ومنهم من قال 285هـ، أما كتبه فمنها الأصول في أحاديث الرسول والفروق وله كتاب غرس الموحدين والصلاة ومقاصدها. خير الدين الزركلي، الأعلام، ج6، ص272.

[2] حكيم الترمذي، تح: السيد الجميلي، الأمثال من الكتاب والسنة، ط2، دار ابن زيدون، بيروت–لبنان، 1407هـ/1987م، ص13–14.

[3] محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تح: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، الأمثال في القرآن، ط1، مكتبة الصحابة، طنطا–مصر، 1406هـ–1986م، ص9.

وقال شيخ الإسلام رحمه الله والمثل في الأصل هو الشبيه وهو نوعان فالقضية المعينة إما أن تكون شبها معينا أو عاما كليا فإن القضايا الكلية التي تعلم وتقال وهي مطابقة مماثلة. لكل ما يندرج فيها وهذا يسمى قياسا في لغة السلف واصطلاح المنطقيين وتمثيل شيء معين بشيء معين هو أيضا يسمى قياسا في لغة السلف واصطلاح الفقهاء وهو الذي يسمى قياس التمثيل.

ومما لاحظناه واضحا جليا حسب تعريفات الحكيم الترمذي وابن القيم وابن تيمية رحمهم الله تعالى أن الحكيم الترمذي ركز على جانب الأخلاق وابن القيم وشيخه ابن تيمية ركزا على جانب التشريع في الأمثال القرآنية.

وجاء في النوع السادس والستون في أمثال القرآن في كتاب الإتقان للجلال الدين السيوطي –رحمه الله– حيث نقل فيه كثيرا من أقوال العلماء في الأمثال، ومثال ذلك قوله رحمه الله: " مِنْ أَعْظَمِ عِلْمِ الْقُرْآنِ عِلْمُ أَمْثَالِهِ وَالنَّاسُ فِي غَفْلَةٍ عَنْهُ لِاشْتِغَالِهِمْ بِالْأَمْثَالِ وَإِغْفَالِهِمُ الْمُمَثَّلَاتِ وَالْمَثَلُ بِلَا مُمَثَّلٍ كَالْفَرَسِ بِلَا لِجَامٍ وَالنَّاقَةِ بِلَا زِمَامٍ، وَقَالَ غَيْرُهُ: قَدْ عَدَّهُ الشَّافِعِيُّ مِمَّا يَجِبُ عَلَى الْمُجْتَهِدِ مَعْرِفَتُهُ مِنْ عُلُومِ الْقُرْآنِ فَقَالَ: ثُمَّ مُعْرِفَةُ مَا ضُرِبَ فِيهِ مِنَ الْأَمْثَالِ الدَّوَالِّ عَلَى طَاعَتِهِ الْمُبَيِّنَةِ لِاجْتِنَابِ مَعْصِيَتِهِ"[1].

وقال أبو السعود[2] رحمه الله المتوفي سنة 982هـ " هذا وإن التمثيل ليس إلا إبراز المعنى المقصود في معرض الأمر المشهور وتجلية المعقول بتجلية المحسوس وتصوير

[1] عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الإتقان في علوم القرآن، ج4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/1974م، ص44.

[2] **أبو السعود:** هو الإمام محمد ابن محمد ابن مصطفى العمادي الحنفي من علماء الترك المستعربين، مفسر وشاعر المنسوب إلى العمادية وهي مدينة مشهورة في بلاد الأكراد أختلف في تاريخ ولادتها وهي في النصف الثاني من القرن التاسع، نشأ الإمام أبو السعود في بيت عرف أهله بالعلم والفضل، تولى التدريس في الكثير من المدارس التركية ثم قلد قضاء بروسة والتي تعرف الآن ببورصة وهي مدينة في الشمال الغربي لتركيا المعاصرة، تولى أمر الفتوى بعد ذلك 902هـ ومكث في منصب الإفتاء نحو 30 سنة عاصر الإمام أبو السعود أربعة من سلاطين الدولة العثمانية وقد سجل تفسيره في فترة حكم سليمان القانوني كما ذكر ذلك في مقدمة تفسيره، لم يترك الإمام أبو السعود كثيرا من المؤلفات بسبب المناصب التي تولاها من مؤلفاته مجالس في التفسير ورسالة في التوحيد، توفي في القسطنطينية ودفن بجوار أبي أيوب الأنصاري، وذلك في أوائل جمادى الأولى سنة 982هـ. ينظر: د. خالد سعيد أحمد البسيوني، منهج الإمام أبي السعود في تفسيره المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، القاهرة، ص 8–16.

أوابد المعاني بهيئة المأنوس لاستمالة الوهم واستنزاله عن معارضته للعقل واستعصائه عليه في إدراك الحقائق الخفية وفهم الدقائق الآنية كي يتابعه فيما يقتضيه ويشايعه إلى ما لا يرتضيه ولذلك شاعت الأمثال في الكتب الإلهية والكلمات النبوية وذاعت في عبارات البلغاء وإشارات الحكماء"[1].

يقول الدكتور عبد الرحمان ابن فهد الرومي في كتابه دراسات في علوم القرآن المثل في القرآن الكريم هو إبراز المعنى في صورة حسية موجزة تكسبه روعة وجمالا ولها وقعها في النفس سواء كانت تشبيها أو قولا مرسلا.[2]

وقال الدكتور مناع القطان: "إن أمثال القرآن لا يستقيم حملها على أصلها في المعنى اللغوي الذي هو الشبيه والنظير ولا يستقيم حملها على ما يذكر في كتب اللغة لدى من ألفوا في الأمثال، إذ ليست أمثال القرآن أقوالا استعملت على وجه تشبيه مضربها بموردها ولا يستقيم حملها على معنى الأمثال عند علماء البيان فمن أمثال القرآن ما ليس باستعارة وما لم يفش استعماله فالمثل في القرآن هو إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة لها وقعها في النفس سواء كانت تشبيها أو قولا مرسلا ".[3]

والمثال كذلك نظم في التنزيل يعرض نمطا واضحا معروفا من الكائنات أو الحوادث الكونية أو التاريخية عرضا لافتا للأنظار أو يقارن به سلوك بشري أو بفكرة مجردة أو أي معنى من المعاني بقصد التوضيح أو الإقناع أو البرهان أو التأثير أو لمجرد الاقتداء به أو التنفير منه والابتعاد عنه بقصد بيان الفرق بين أمرين متناقضين للأخذ من أحدهما والابتعاد عن الأخر أو للبرهان عن صحة أحدهما وبطلان الآخر[4].

---

[1] أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج1، دار المصحف، مكتبة ومطبعة عبد الرحمان محمد، القاهرة، د.س، ص50.

[2] عبد الرحمان بن فهد الرومي، دراسات في علوم القرآن، فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، ط14، 1426هـ – 2005م، ص595.

[3] مناع القطان، مرجع سبق ذكره، ص 276.

[4] عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ط5، دار الفكر، 1428هـ– 2007م، ص199.

المبحث الثاني: أنواع الأمثال في القرآن الكريم

المطلب الأول: الأمثال التصريحية

المطلب الثاني: الأمثال الكامنة

المطلب الثالث: الأمثال المرسلة

المبحث الثاني: أنواع الأمثال في القرآن الكريم

من خلال دراستنا لموضوع الأمثال في القرآن الكريم تبين لنا أنها تنقسم إلى ثلاثة أنواع تصريحيه وكامنة ومرسلة.

المطلب الأول: الأمثال التصريحية

عرف الحسن ابن الفضل الأمثال التصريحية بعد أن قسم الأمثال حسبه إلى قسمين ظاهرة وكامنة، ثم قال إن الأمثال الظاهرة –ويعني بها التصريحية حسب بحثنا–: فالأمثال الظاهرة في القرآن الكريم هي عبارة عن تشبيه شيء بآخر أو تصوير صورة غائبة بصورة مشابهة محسوسة ليسهل تصورها وإدراكها.[1]

ويقول مصطفى ديب الباغا: والمثل في القرآن الكريم: هو إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة لها وقعها في النفس، سواء كانت تشبيها أو قولا مرسلا.[2]

وعرفها الدكتور مناع القطان في مباحثه بأنها: الأمثال التي صرح فيها بلفظ المثل أو ما يدل على التشبيه[3] وهي كثيرة في القرآن الكريم نورد منها ما يأتي:

قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الحشر: 21.

يقول محمد الأمين الشافعي في تفسيره الماتع حدائق الروح والريحان في تفسير روابي علوم القرآن: " لو ركب في الجبل عقل وشعور كما ركب فيكم أيها الناس ثم أنزل عليه القرآن ووعد وأوعد حسب حالكم ..... لخشع وخضع وتذلل وتصدع من خشيبة الله تعالى حذرا من ألا يؤدي حق الله تعالى في تعظيم القرآن والامتثال لما فيه من أمره ونهيه والكافر المنكر أقسى منه ولذا لا يتأثر أصلا، قال العلماء: وهذا بيان وتمثيل وتصوير لعلو شأن القرآن وقوة

[1] الحسين بن الفضل، تح: د. علي حسن البواب، الأمثال الكامنة في القرآن الكريم ط1، مكتبة التوبة، 1412 – 1992م، ص11.
[2] مصطفى ديب الباغا، محيي الدين ديب متو، الواضح في علوم القرآن، ط2، دار الكلم الطيب، دمشق، 1998، ص197.
[3] مناع القطان، مرجع سبق ذكره، ص278.

تأثير ما فيه من المواعظ، أريد به توبيخ الإنسان على قسوة قلبه وعدم تخشعه عند تلاوته وقلة تدبره فيه"[1].

أما الشيخ الطاهر بن عاشور فكان متعمقا ومحللا لهذا المثال ومصورا لمكوناته وكأننا نراها رأي العين فقد اعتمد على سياق هذا المثال وبين أن الله سبحانه ضرب هذا المثل بعد الكثير من الأمثال القرآنية السابقة في غير هذه السورة فلم يرتدعوا ولم يستجيبوا ويتعظوا قال الشيخ الطاهر بن عاشور: "لَمَّا حَذَّرَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْوُقُوعِ فِي مَهْوَاةِ نِسْيَانِ اللَّهِ الَّتِي وَقَعَ فِيهَا الْفَاسِقُونَ، وتوعد الدَّين نَسُوا اللَّهَ بِالنَّارِ، وَبَيَّنَ حَالَهُمْ بِأَنَّ الشَّيْطَانَ سَوَّلَ لَهُمُ الْكُفْرَ. وَكَانَ الْقُرْآنُ دَالًّا عَلَى مَسَالِكِ الْخَيْرِ وَمُحَذِّرًا مِنْ مَسَالِكِ الشَّرِّ، وَمَا وَقَعَ الْفَاسِقُونَ فِي الْهَلَكَةِ إِلَّا مِنْ جَرَّاءِ إِهْمَالِهِمُ التَّدَبُّرَ فِيهِ، وَذَلِكَ مِنْ نِسْيَانِهِمُ اللَّهَ تَعَالَى انْتَقَلَ الْكَلَامُ إِلَى التَّنْوِيهِ بِالْقُرْآنِ وَهَدْيِهِ الْبَيِّنِ الَّذِي لَا يَصْرِفُ النَّاسَ عَنهُ إِلَّا أهواؤهم وَمُكَابَرَتُهُمْ، وَكَانَ إِعْرَاضُهُمْ عَنْهُ أَصْلَ اسْتِمْرَارِ ضَلَالِهِمْ وَشِرْكِهِمْ، ضَرَبَ لَهُمْ هَذَا الْمَثَلَ تَعْجِيبًا مِنْ تَصَلُّبِهِمْ فِي الضَّلَالِ "[2].

ثم بين الشيخ بن عاشور فائدة الإتيان باسم إشارة القريب فقال: "التَّعْرِيضُ لَهُمْ بِأَنَّ الْقُرْآنَ غَيْرُ بَعِيدٍ عَنْهُمْ. وَأَنَّهُ فِي مُتَنَاوُلِهِمْ وَلَا كُلْفَةَ عَلَيْهِمْ فِي تَدَبُّرِهِ وَلَكِنَّهُمْ قَصَدُوا الْإِعْرَاضَ عَنْهُ".[3]

وأوضح الشيخ بأن الله ضرب هذا المثل لعدم تأثر الناس بقوارع القرآن فقال: "وَهَذَا مَثَلٌ سَاقَهُ اللَّهُ تَعَالَى كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: وَتِلْكَ الْأَمْثالُ إِلَخْ. وَقَدْ ضَرَبَ هَذَا مَثَلًا لِقَسْوَةِ الَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ وَانْتِفَاءِ تَأَثُّرِهِمْ بِقَوَارِعِ الْقُرْآنِ. وَالْمُرَادُ بِالْجَبَلِ: حَقِيقَتُهُ، لِأَنَّ الْكَلَامَ فَرْضٌ وَتَقْدِيرٌ كَمَا هُوَ مُقْتَضَى لَوْ أَنْ تَجِيءَ فِي الشُّرُوطِ الْمَفْرُوضَةِ. فَالْجَبَلُ: مِثَالٌ لِأَشَدِّ الْأَشْيَاءِ صَلَابَةً وَقِلَّةَ تَأَثُّرٍ بِمَا يَقْرَعُهُ. وَإِنْزَالُ الْقُرْآنِ مُسْتَعَارٌ لِلْخِطَابِ بِهِ. عَبَّرَ عَنْهُ بِالْإِنْزَالِ عَلَى طَرِيقَةِ التَّبَعِيَّةِ* تَشْبِيهًا

---

[1] محمد الأمين بن عبد الله، تح: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، حدائق الروح والريحان، ط1، دار طوق النجاة، 1421-2001م، ص 159.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج28، ص115-116.

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج28، ص116.

* الاستعارة التصريحية التبعية، يعنى بها ما صرح بلفظ المشبه به بالاسم المشتق قال تعالى: "وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا " النساء، فأستعير لفظ الميثاق الشرعي أي أخذنا منكم ميثاقا عهدا وثيقا مؤكدا وهو عقد النكاح تشبيها له بالحبل الغليظ فالمستعار لفظ ميثاقا والمستعار منه ميثاقا والمستعار له عقد النكاح ووظيفة الآية

لِشَرَفِ الشَّيْءِ بِعُلُوِّ الْمَكَانِ، وَلِإِبْلَاغِهِ لِلْغَيْرِ بِإِنْزَالِ الشَّيْءِ مِنْ عُلُوٍّ"[1] وهنا يبين الشيخ بلاغة كل لفظة في هذا المثل. ثم قال الطاهر بن عاشور: " وَالْمَعْنَى: لَوْ كَانَ الْجَبَلُ فِي مَوْضِعِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ وَأَعْرَضُوا عَنْ فَهْمِ الْقُرْآنِ وَلَمْ يَتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِهِ لَاتَّعَظَ الْجَبَلُ وَتَصَدَّعَ صَخْرُهُ وَتُرْبُهُ مِنْ شِدَّةِ تَأَثُّرِهِ بِخَشْيَةِ اللَّهِ."[2] وبين الشيخ من خلال هذا شدة مكابرة وعناد المعرضين عن كتاب الله وهداياته وأنواره ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومن أمثلة التشبيه بحرف الكاف قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ النور: 39.

قال الشيخ الطاهر بن عاشور "فَتَشْبِيهُ الْكَافِرِينَ وَأَعْمَالِهِمْ تَشْبِيهٌ تَمْثِيلِيٌّ"[3]* يبين الشيخ هنا أن هذا المثل مثال تصريحي لوجود أداة التشبيه (الكاف)، وقال الشيخ الطاهر بن عاشور " شُبِّهَتْ حَالَةُ كَدِّهِمْ فِي الْأَعْمَالِ وَحِرْصِهِمْ عَلَى الِاسْتِكْثَارِ مِنْهَا مَعَ ظَنِّهِمْ أَنَّهَا تقربهم إِلَى رضى اللَّهِ ثُمَّ تَبَيَّنَ أَنَّهَا لَا تُجْدِيهِمْ بَلْ يَلْقَوْنَ الْعَذَابَ فِي وَقْتِ ظَنِّهِمُ الْفَوْزَ: شَبَّهَ ذَلِك بِحَالَة ظمئان يَرَى السَّرَابَ فَيَحْسَبُهُ مَاءً فَيَسْعَى إِلَيْهِ فَإِذَا بَلَغَ الْمَسَافَةَ الَّتِي خَالَ أَنَّهَا مَوْقِعُ الْمَاءِ لَمْ يَجِدْ مَاءً وَوَجَدَ هُنَالِكَ غَرِيمًا يَأْسِرُهُ وَيُحَاسِبُهُ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ أَعْمَالِهِ السَّيِّئَةِ."[4] وهذا الكلام يبين شدة عذاب الكافرين وخسارتهم، ومن مميزات حديث الطاهر بن عاشور عن الأمثلة القرآنية أنه يفكك المثال إلى أجزاء سواء المشبه أو المشبه به ويقابل بعضها ببعض قال الشيخ

في هذه السورة للنهي على تحريم أخذ شيء مما أعطاها من المهر. ستى فطرية الليلى، الاستعارة في سورة النساء (دراسة وصفية تحليلية)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في تعليم اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، جامعة فونوروجو الإسلامية الحكومية، ديسمبر 2020.

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج28، ص116.

[2] المرجع نفسه.

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج18، ص251.

* **تشبيه التمثيل:** هو ما كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد أو هو الذي يكون فيه وجه الشبه متركبا. محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة "البديع والبيان والمعاني"، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس– لبنان، 2003، ص167.

[4] التحرير والتنوير، ج18، ص251.

الطاهر بن عاشور: "وَاعْلَمْ أَن هَذَا التمثل الْعَجِيبَ صَالِحٌ لِتَفْرِيقِ أَجْزَائِهِ فِي التَّشْبِيهِ بِأَنْ يَنْحَلَّ إِلَى تَشْبِيهَاتٍ وَاسْتِعَارَاتٍ. فَأَعْمَالُ الْكَافِرِينَ شَبِيهَةٌ بِالسَّرَابِ فِي أَنَّ لَهَا صُورَةَ الْمَاءِ وَلَيْسَتْ بِمَاءٍ، وَالْكَافِرُ يُشْبِهُ الظَّمْآنَ فِي الِاحْتِيَاجِ إِلَى الِانْتِفَاعِ بِعَمَلِهِ"[1].

ومثال آخر عن الأمثلة التصريحية وهو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا﴾ النحل: 92.

قال الشيخ الطاهر بن عاشور: "نُهُوا عَنْ أَنْ يَكُونُوا مَضْرِبَ مَثَلٍ مَعْرُوفٍ فِي الْعَرَبِ بِالِاسْتِهْزَاءِ، وَهُوَ الْمَرْأَةُ الَّتِي تَنْقُضُ غَزْلَهَا بَعْدَ شَدِّ فَتْلِهِ. فَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا امْرَأَةٌ اسْمُهَا رَيْطَةُ بنت سعد التيمية من بني تيم مِنْ قُرَيْشٍ. وَعَبَّرَ عَنْهَا بِطَرِيقِ الْمَوْصُولِيَّةِ لِاشْتِهَارِهَا بِمَضْمُونِ الصِّلَةِ وَلِأَنَّ مَضْمُونَ الصِّلَةِ، هُوَ الْحَالَةُ الْمُشَبَّهُ بِهَا فِي هَذَا التَّمْثِيلِ، وَلِأَنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَذْكُرُ فِيهِ بِالِاسْمِ الْعَلَمِ إِلَّا مَنِ اشْتُهِرَ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ مِثْلُ جَالُوتَ وَقَارُونَ"[2]، ساق رحمه الله هنا تفاصيل الممثل به ووجه الشبه بين المشبّه والمشبّه به، قال الشيخ مبيّنا مرامي هذا المثل البديع وتفاصيله البلاغية التي تزيدنا فهما واضحا فقال في الربط بين حال المرأة والناقضين لعهودهم ما يلي: "فَكَانَ حَالُهَا إِفْسَادَ مَا كَانَ نَافِعًا مُحْكَمًا مِنْ عَمَلِهَا وَإِرْجَاعَهُ إِلَى عَدَمِ الصَّلَاحِ، فَنُهُوا عَنْ أَنْ يَكُونَ حَالُهُمْ كَحَالِهَا فِي نَقْضِهِمْ عَهْدَ اللَّهِ وَهُوَ عَهْدُ الْإِيمَانِ بِالرُّجُوعِ إِلَى الْكُفْرِ وَأَعْمَالِ الْجَاهِلِيَّةِ. وَوَجْهُ الشَّبَهِ الرُّجُوعُ إِلَى فَسَادٍ بَعْدَ التَّلَبُّسِ بِصَلَاحٍ"[3]، وفي هذا تحدي من الله وتحذيرا منه من عدم الحفاظ على ما عهد معه وعدم نقضه.

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج18، ص254.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج14، ص264.

[3] المرجع نفسه.

المطلب الثاني: الأمثال الكامنة

وهي التي لم يصرح فيها بلفظ التمثيل، ولكنها تدل على معان رائعة في إيجاز يكون لها وقعها إذا نقلت إلى ما يشبهها[1].

عرّفها الحسن بن الفضل في كتابه الأمثال الكامنة فقال: "هي عبارة عن ورود أقوال وأمثال مشهورة توافق في معناها بعض الآيات القرآنية"[2].

وهي التي لم يصرح فيها بلفظ التمثيل ولكنها تدل على معان رائعة في إيجاز يكون لها وقعها إذا نقلت إلى ما يشبهها[3] ويمثلون لهذا النوع بأمثلة منها:

أولا: ما في معنى (خير الأمور أوسطها)

قوله تعالى: ﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ البقرة: 68.

يقول ابن عاشور: " وَإِنَّمَا اخْتِيرَتْ لَهُمُ الْعَوَانُ لِأَنَّهَا أَنْفَسُ وَأَقْوَى وَلِذَلِكَ جُعِلَتِ الْعَوَانُ مَثَلًا لِلشِّدَّةِ فِي قَوْلِ النَّابِغَةِ: وَمَنْ يَتَرَبَّصِ الْحَدَثَانِ تَنْزِلِ ... بِمَوْلَاهُ عَوَانٌ غَيْرُ بِكْرِأَيْ مُصِيبَةٌ عَوَانٌ أَيْ عَظِيمَةٌ. وَوَصَفُوا الْحَرْبَ الشَّدِيدَةَ فَقَالُوا: حَرْبٌ عَوَانٌ"[4]، وهنا يكون ابن عاشور قد عبر عن المثال الكامن خير الأمور أوسطها.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ الفرقان: 67.

بيّن الشيخ الطاهر بن عاشور أن هذه الآية تتضمن المثال الكامن (خير الأمور أوسطها) قال ابن عاشور: "وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ يَضَعُونَ النَّفَقَاتِ مَوَاضِعَهَا الصَّالِحَةَ كَمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ فَيَدُومُ إِنْفَاقُهُمْ وَقَدْ رَغَّبَ الْإِسْلَامُ فِي الْعَمَلِ الَّذِي يَدُومُ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ، وَلِيَسِيرَ نِظَامُ الْجَمَاعَةِ عَلَى كِفَايَةٍ

---

[1] إبراهيم محمد الجرمي، معجم علوم القرآن، ط1، دار القلم، دمشق، 2001، ص42.

[2] الحسين بن الفضل، مرجع سبق ذكره، ص11.

[3] مناع القطان، مرجع سبق ذكره، ص 279.

[4] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص550.

دُونَ تَعْرِيضِهِ لِلتَّعْطِيلِ فَإِنَّ الْإِسْرَافَ مِنْ شَأْنِهِ اسْتِنْفَادُ الْمَالِ فَلَا يَدُومُ الْإِنْفَاقُ، وَأَمَّا الْإِقْتَارُ فَمِنْ شَأْنِهِ إِمْسَاكُ الْمَالِ فَيُحْرَمُ مَنْ يَسْتَأْهِلُهُ "[1].

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ الإسراء: 110

كذلك هذا القول الإلهي الكريم يتضمن مثالا كامنا (خير الأمور أوسطها) وقد عبر الطاهر بن عاشور عن ذلك بشكل واضح وجلي فقال: "أَيِ الْجَهْرِ وَالْمُخَافَتَةِ الْمَعْلُومَيْنِ مِنْ فِعْلَيْ «تَجْهَرْ- وتُخافِتْ» أَيِ اطْلُبْ سَبِيلًا بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ لِيَحْصُلَ الْمَقْصُودُ مِنْ إِسْمَاعِ النَّاسِ الْقُرْآنَ وَيَنْتَفِي تَوَهُّمُ قَصْدِ التطاول عَلَيْهِم"[2].

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ الإسراء: 29، قال ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية: "فَأَما الْحِكْمَة فَإِذْ بَيَّنَتْ أَنَّ الْمَحْمُودَ فِي الْعَطَاءِ هُوَ الْوَسَطُ الْوَاقِعُ بَيْنَ طَرَفَيِ الْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ، وَهَذِه الأوساط هِيَ حُدُود المحامد بَيْنَ الْمَذَامِّ مِنْ كُلِّ حَقِيقَةٍ لَهَا طَرَفَانِ. وَقَدْ تَقَرَّرَ فِي حِكْمَةِ الْأَخْلَاقِ أَنَّ لِكُلِّ خُلُقٍ طَرَفَيْنِ وَوَسَطًا، فَالطَّرَفَانِ إِفْرَاطٌ وَتَفْرِيطٌ وَكِلَاهُمَا مُقِرٌّ مَفَاسِدَ لِلْمَصْدَرِ وَلِلْمَوْرِدِ، وَأَنَّ الْوَسَطَ هُوَ الْعَدْلُ، فَالْإِنْفَاقُ وَالْبَذْلُ حَقِيقَةٌ أَحَدُ طَرَفَيْهَا الشُّحُّ وَهُوَ مَفْسَدَةٌ لِلْمَحَاوِيجِ وَلِصَاحِبِ الْمَالِ إِذْ يَجُرُّ إِلَيْهِ كَرَاهِيَةَ النَّاس إِيَّاه وكراهتيه إِيَّاهُمْ. وَالطَّرَفُ الْآخَرُ التَّبْذِيرُ وَالْإِسْرَافُ، وَفِيهِ مَفَاسِدُ لِذِي الْمَالِ وَعَشِيرَتِهِ لِأَنَّهُ يَصْرِفُ مَالَهُ عَنْ مُسْتَحِقِّهِ إِلَى مَصَارِفَ غَيْرِ جَدِيرَةٍ بِالصَّرْفِ، وَالْوَسَطُ هُوَ وَضْعُ الْمَالِ فِي مَوَاضِعِهِ وَهُوَ الْحَدُّ الَّذِي عَبَّرَ عَنْهُ فِي الْآيَةِ بِنَفْيِ حَالَيْنِ بَيْنَ (لَا وَلَا)"[3].

وبهذا التفسير أوضح الطاهر بن عاشور أن في هذه الآية المثال الكامن (خير الأمور أوسطها)، وكلمة الوسط جاءت في كتاب الله في كثير من المواضع بمعاني السماحة والخيرية والقوامة.

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج19، ص72.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج15، ص 238.

[3] المرجع نفسه، ص 84.

ثانيا: الأسئلة الكامنة في معنى في "الحركات البركات"

قال تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ النساء: 100

قال الطاهر بن عاشور: "وَوَصْفُ الْمُرَاغَمِ بِالْكَثِيرِ لِأَنَّهُ أُرِيدَ بِهِ جِنْسُ الْأَمْكِنَةِ. وَالسَّعَةُ ضِدُّ الضِّيقِ، وَهِيَ حَقِيقَةُ اتِّسَاعِ الْأَمْكِنَةِ، وَتُطْلَقُ عَلَى رَفَاهِيَةِ الْعَيْشِ، فَهِيَ سَعَةٌ مَجَازِيَّةٌ. فَإِنْ كَانَ الْمُرَاغَمُ هُوَ الذَّهَابُ فِي الْأَرْضِ فَعَطْفُ السَّعَةِ عَلَيْهِ عَطْفَ تَفْسِيرٍ، وَإِنْ كَانَ هُوَ مَكَانُ الْإِغَاضَةِ فَعَطْفُ السَّعَةِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ يَجِدُهُ مُلَائِمًا مِنْ جِهَةِ إِرْضَاءِ النَّفْسِ، وَمِنْ جِهَةِ رَاحَةِ الْإِقَامَةِ"[1]، وبعد ذلك ساق مفسرنا الهمام رحمه الله مكانة الهجرة وثوابها من خلال هذه الآية فقال: "ثُمَّ نَوَّهَ اللَّهُ بِشَأْنِ الْهِجْرَةِ بِأَنْ جَعَلَ ثَوَابَهَا حَاصِلًا بِمُجَرَّدِ مِنْ بَلَدِ الْكُفْرِ، وَلَوْ لَمْ يَبْلُغْ إِلَى الْبَلَدِ الْمُهَاجَرِ إِلَيْهِ. بِقَوْلِهِ: وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَخْ. وَمَعْنَى الْمُهَاجَرَةِ إِلَى اللَّهِ الْمُهَاجَرَةُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يَرْضَاهُ اللَّهُ. وَعُطِفَ الرَّسُولُ عَلَى اسْمِ الْجَلَالَةِ لِلْإِشَارَةِ إِلَى خُصُوصِ الْهِجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ لِلِالْتِحَاقِ بِالرَّسُولِ وَتَعْزِيزِ جَانِبِهِ، لِأَنَّ الَّذِي يُهَاجِرُ إِلَى غَيْرِ الْمَدِينَةِ قَدْ سَلِمَ مِنْ إِرْهَاقِ الْكُفْرِ وَلَمْ يَحْصُلْ عَلَى نُصْرَةِ الرَّسُولِ، وَلِذَلِكَ بَادَرَ أَهْلُ هِجْرَةِ الْحَبَشَةِ إِلَى اللَّحَاقِ بِالرَّسُولِ حِينَ بَلَغَهُمْ مُهَاجَرُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ"[2]، ومن خلال هذا التفسير يستنتج أن الطاهر بن عاشور قد بين بشكل واضح أن الآية تتضمن مثلا كامنا وهو (في الحركات البركات) لأن عطايا هذه الحركة في سبيل الله لا يعلم حقيقة ثوابها إلا الله سبحانه وتعالى.

ثالثا: الأمثلة الكامنة التي في معنى من جهل شيئا عاداه

قال تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ يونس: 39

جاء الطاهر بن عاشور رحمه الله في تفسيره لهذا القول العظيم بما يدل على أن من معاني هذا القول الكريم مثلا مشهورا نصه (من جهل شيئا عاداه) فقال رحمه الله: "بَلْ إِضْرَابٌ انْتِقَالِيٌّ لِبَيَانِ كُنْهِ تَكْذِيبِهِمْ، وَأَنَّ حَالَهُمْ فِي الْمُبَادَرَةِ بِالتَّكْذِيبِ قَبْلَ التَّأَمُّلِ أَعْجَبُ مِنْ أَصْلِ التَّكْذِيبِ

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج5، ص180-181.

[2] المرجع نفسه، ص181.

إِذْ أَنَّهُمْ بَادَرُوا إِلَى تَكْذِيبِهِ دُونَ نَظَرٍ فِي أَدِلَّةِ صِحَّتِهِ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا قَوْلُهُ: وَما كانَ هذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرى مِنْ دُونِ اللَّهِ [يُونُس: 37]. وَالتَّكْذِيبُ: النِّسْبَةُ إِلَى الْكَذِبِ، أَوِ الْوَصْفُ بِالْكَذِبِ سَوَاء كَانَ من اعْتِقَادٍ أَمْ لَمْ يَكُنْهُ. وَاخْتِيَارُ التَّعْبِيرِ عَنِ الْقُرْآنِ بِطَرِيقِ الْمَوْصُولِيَّةِ فِي قَوْلِهِ: بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ لِمَا تُؤْذِنُ بِهِ صِلَةُ الْمَوْصُولِ مِنْ عَجِيبِ تِلْكَ الْحَالَةِ الْمُنَافِيَةِ لِتَسْلِيطِ التَّكْذِيبِ، فَهُمْ قَدْ كَذَّبُوا قَبْلَ أَنْ يَخْتَبِرُوا، وَهَذَا مِنْ شَأْنِ الْحَمَاقَةِ وَالْجَهَالَةِ"[1]. هذا وقد أضاف شيخنا ابن عاشور تفصيلا تعمق من خلاله في كل كلمة من هذه الآية مبيّنا خطورة الجهل الذي يفضي بالضرورة إلى التكذيب والمعاندة، وأضاف يقول " وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ سَارَعُوا إِلَى التَّكْذِيبِ بِالْقُرْآنِ فِي بَدِيهَةِ السَّمَاعِ قَبْلَ أَنْ يَفْقَهُوهُ وَيَعْلَمُوا كُنْهَ أَمْرِهِ وَقَبْلَ أَنْ يَتَدَبَّرُوهُ. وَإِنَّمَا يَكُونُ مِثْلُ هَذَا التَّكْذِيبِ عَنْ مُكَابَرَةٍ وَعَدَاوَةٍ لَا عَنِ اعْتِقَادِ كَوْنِهِ مَكْذُوبًا. ثُمَّ إِنَّ عَدَمَ الْإِحَاطَةِ بِعِلْمِهِ مُتَفَاوِتٌ: فَمِنْهُ عَدَمٌ بَحْتٌ وَهُوَ حَالُ الدَّهْمَاءِ، وَمِنْهُ عَدَمٌ فِي الْجُمْلَةِ وَهُوَ مَا يَكُونُ بِضَرْبٍ مِنَ الشُّبْهَةِ وَالتَّرَدُّدِ أَوْ يَكُونُ مَعَ رُجْحَانِ صِدْقِهِ وَلَكِنْ لَا يُحِيطُ بِمَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ التَّكْذِيبُ مِنْ شَدِيدِ الْعِقَابِ".[2]

رابعا: مثال الأمثلة الكامنة التي بمعنى احذر شر من أحسنت إليه؟

قال تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضۡلِهِۦٓ﴾ التوبة: 74

أتينا بهذا القول الكريم وقلنا أنه يتضمن مثلا كامنا وهو (احذر شر من أحسنت إليه) وباطلاعنا على تفسير الشيخ الطاهر بن عاشور رحمه الله وجدناه قد أكد ذلك وذلك بقوله: " وَإِنَّمَا أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ بِمَا جَلَبَهُ حُلُولُ النَّبِيءِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَيْنَهُمْ مِنْ أَسْبَابِ الرِّزْقِ بِكَثْرَةِ عَمَلِ الْمُهَاجِرِينَ وَبِوَفْرَةِ الْغَنَائِمِ فِي الْغَزَوَاتِ وَبِالْأَمْنِ الَّذِي أَدْخَلَهُ الْإِسْلَامُ فِيهِمْ إِذْ جَعَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِخْوَةً فَانْتَفَتِ الضَّغَائِنُ بَيْنَهُمْ وَالثَّارَاتُ، وَقَدْ كَانَ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ قَبْلَ الْإِسْلَامِ أَعْدَاءً وَكَانَتْ بَيْنَهُمْ..."[3]. فالعجب العجب من حال هؤلاء الذين واجهوا هذه الرحمة المهداة بالنفاق والشقاق وسوء الأخلاق.

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج11، ص 171.

[2] المرجع نفسه، ص 172.

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج10، ص270.

المطلب الثالث: الأمثال المرسلة

عرّفها الدكتور عبد الله بن عبد الرحمان الجربوع فقال: إن القول الموجز الحكيم إذا سار بين الناس وكثُر تمثّلهم به يصبح مثلا، ومن ذلك بعض الآيات الكريمة أو أجزاؤها التي تداولها الناس ولم تعُد من الأمثال عند أول نزولها ولكنّها اعتبرت أمثالا بعد ان سارت على الألسن وتمثّل بها[1] ثم ساق أمثلة على ذلك، مثل قوله تعالى: ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ﴾ الرحمن: 60، وهي جمل أرسلت إرسالا من غير تصريح بلفظ التشبيه فهي آيات جارية مجرى الأمثال[2] ومن أمثلتها:

قوله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ﴾ يوسف: 51

هذا القول هو مثل مرسل جاري مجرى الأمثال وهو في سورة يوسف يعبر عن قول امرأة العزيز حينما ظهر الحق وثبت في قضية مراودتها لسيدنا يوسف عليه السلام وكذلك الشأن في تبيّن براءة الصادقين مما ينسب إليهم من التهم فنستطيع وقت ذاك أن نأتي بهذا القول الكريم ﴿ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ﴾.

قال الشيخ الطاهر بن عاشور: "وَالْآنَ: ظَرْفٌ لِلزَّمَانِ الْحَاضِرِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ [66]. وحَصْحَصَ: ثَبَتَ وَاسْتَقَرَّ. والْحَقُّ: هُوَ بَرَاءَةُ يُوسُفَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- مِمَّا رَمَتْهُ بِهِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ، وَإِنَّمَا ثَبَتَ حِينَئِذٍ لِأَنَّهُ كَانَ مَحَلَّ قِيلَ وَقَالَ وَشَكٍّ، فَزَالَ ذَلِكَ بِاعْتِرَافِهَا بِمَا وَقَعَ"[3]، ومن هذا التعليق لابن عاشور تظهر لنا عبرة جليّة مفادها أن الصادقين قد يكون أعداؤهم هم أول من يدافع عنهم، وهذا ما يجعل هذا القول (ﭐلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ) مثل لكل الصادقين لكل زمان ومكان وهذا هو الإرسال، ثم أورد شيخنا قولين في سرّ التعبير الرباني بالفعل الماضي (حَصْحَصَ)، قال رحمه الله: "وَالتَّعْبِيرُ بِالْمَاضِي

[1] عبد الله بن عبد الرحمان الجربوع، الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، ج1، ط1، 1424هـ/2003م، ص46.

[2] مناع القطان، مرجع سبق ذكره، ص 280.

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 12، ص291.

مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ إِلَّا مِنْ إِقْرَارِهَا الَّذِي لَمْ يَسْبِقْ لِأَنَّهُ قَرِيبُ الْوُقُوعِ فَهُوَ لِتَقْرِيبِ زَمَنِ الْحَالِ مِنَ الْمُضِيِّ".[1] هذا هو القول الأول من معاني (حَصْحَصَ) حسب ابن عاشور، والقول الثاني الذي يحاول ابن عاشور كعادته أن نعيش بوجداننا مع تفسيره ومع آيات الله بقوله: "وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ ثُبُوتَ الْحَقِّ بِقَوْلِ النِّسْوَةِ مَا عَلِمْنا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ فَيَكُونُ الْمَاضِي عَلَى حَقِيقَتِهِ"[2].

ولم يكتفي الشيخ الطاهر بن عاشور بكشف سرّ التعبير بالفعل الماضي (حَصْحَصَ) فحسب وأضاف كذلك البحث والتعمق عن المقصد الرباني الإلهي بتقديم اسم الزمان (ٱلۡـَٰٔنَ) قائلا رحمه الله: "وَتَقْدِيمُ اسْمِ الزَّمَانِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الِاخْتِصَاصِ، أَيِ الْآنَ لَا قبله للدلالة عَلَى أَنَّ مَا قَبْلَ ذَلِكَ الزَّمَانِ كَانَ زَمَنٌ بَاطِلٌ وَهُوَ زَمَنُ تُهْمَةِ يُوسُفَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- بِالْمُرَاوَدَةِ، فَالْقَصْرُ قَصْرُ تَعْيِينٍ إِذْ كَانَ الْمَلِكُ لَا يَدْرِي أَيُّ الْوَقْتَيْنِ وَقْتُ الصِّدْقِ أَهُوَ وَقْتُ اعْتِرَافِ النِّسْوَةِ بِنَزَاهَةِ يُوسُفَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- أَمْ هُوَ وَقْتُ رَمْيِ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ إِيَّاهُ بِالْمُرَاوَدَةِ"[3].

لقد بيّن الشيخ الطاهر بن عاشور أسلوبين من أساليب البلاغة الذين يستعملهما القرآن لينقل لنا المشاهد بدقّة سواءا مكانا أو زمانا إنهما أسلوبي الاختصاص والقصر ليوقفنا الشيخ على روعة وعظمة مشاهد إحقاق الحق وإنصاف سيدنا يوسف بعد كل هذه السنوات التي ظُلم فيها، ويواصل الشيخ الطاهر بن عاشور في كشف حكم الله سبحانه وتعالى في سياق كلامه وتقديمه وتأخيره وأن ذلك له دلالات عميقة لا يقف عندها أي كان وراح يبيّن الحكمة من قوله سبحانه (أَنَا رَاوَدتُّهُ) فقال رحمه الله: "وَتَقْدِيمُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ عَلَى الْمُسْنَدِ الْفِعْلِيِّ فِي جُمْلَةِ أَنَا راوَدْتُهُ لِلْقَصْرِ، لِإِبْطَالِ أَنْ يكون النسْوَة راودنه. فَهَذَا إِقْرَارٌ مِنْهَا عَلَى نَفْسِهَا، وَشَهَادَةٌ لِغَيْرِهَا بِالْبَرَاءَةِ، وَزَادَتْ فَأَكَّدَتْ صِدْقَهُ بِ (إِنَّ) وَاللَّام"[4]، فلله درّ الشيخ كيف أنه أجلى معاني لم تكن تخطر على بالنا وحتى من أهل التمكن من ناصية البلاغة وفنون اللغة، فضلا عن غيرهم.

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 12، ص291.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

[4] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 12، ص292.

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ النجم: 58.

هذه الآية الكريمة اعتبرها بعض العلماء من الأمثلة المرسلة التي تجرى مجرى الأمثال فقد اطلعنا على أحدهم يقول عن الوباء الذي حل بالناس (ليس لها من دون الله كاشفة) ساق هذه الآية ليعبر عن التجائه إلى الله وأنه هو الواحد الذي يكشف هذا الضر.

قال الطاهر بن عاشور في تفسيره لهذه الآية: "أَيْ لَيْسَ لَهَا كَاشِفٌ قَوِيُّ الْكَشْفِ فَضْلًا عَمَّنْ دُونَهُ. وَالْكَشْفُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى التَّعْرِيَةِ مُرَادٌ بِهِ الْإِزَالَةُ مِثْلُ وَيَكْشِفُ الضُّرَّ، وَذَلِكَ ضِدُّ مَا يُقَالُ: غَشْيَةُ الضُّرِّ. فَالْمَعْنَى: لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ إِزَالَةَ وَعِيدِهَا غَيْرُ اللَّهِ، وَقَدْ أَخْبَرَ بِأَنَّهَا وَاقِعَةٌ بِقَوْلِهِ: لَيْسَ لَها مِنْ دُونِ اللَّهِ كاشِفَةٌ كِنَايَةٌ عَنْ تَحَقُّقِ وُقُوعِهَا."[1]، وكلام ابن عاشور هذا يدل دلالة واضحة على ما قلناه سابقا بأن هذه الآية من الأمثلة المرسلة.

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ فاطر: 43

قال الشيخ الطاهر بن عاشور: "وَاعْلَمْ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ قَدْ جُعِلَ فِي عِلْمِ الْمَعَانِي مِثَالًا لِلْكَلَامِ الْجَارِي عَلَى أُسْلُوبِ الْمُسَاوَاةِ دُونَ إِيجَازٍ وَلَا إِطْنَابٍ"[2].

وهذا هو تعريف المثال المرسل، قال ابن عاشور قبل ذلك عن هذا المثل يبين أنه مرسلا (وكم في هذا العالم من نواميس مغفول عنها).

"وَمِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ «مَنْ حَفَرَ لِأَخِيهِ جُبًّا وَقَعَ فِيهِ مُنْكَبًّا»، وَمِنْ كَلَامِ عَامَّةِ أَهْلِ تُونِسَ (يَا حَافِرَ حُفْرَةِ السَّوْءِ مَا تَحْفِرُ إِلَّا قِيَاسَكَ)."[3]

قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾ الإسراء: 84، هذه الآية جاءت جارية مجرى المثل قال الطاهر بن عاشور رحمه الله: "وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ فِي الْآيَةِ تَجْرِي مَجْرَى الْمَثَلِ"[4].

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص159.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج22، ص336.

[3] المرجع نفسه، ص335.

[4] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 15، ص194.

قال الطاهر بن عاشور مبينا معنى الشاكلة: "وَالشَّاكِلَةُ: الطَّرِيقَةُ وَالسِّيرَةُ الَّتِي اعْتَادَهَا صَاحِبُهَا وَنَشَأَ عَلَيْهَا. وَأَصْلُهَا شَاكِلَةُ الطَّرِيقِ، وَهِيَ الشُّعْبَةُ الَّتِي تَتَشَعَّبُ مِنْهُ"[1] وهذا الكلام من شيخنا يوحي بإرسال هذا المثل لأنه لكل منا شاكلة.

قال تعالى: ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ﴾ الرحمن: 60، قال الطاهر بن عاشور: "وَالْإِحْسَانُ الْأَوَّلُ: الْفِعْلُ الْحَسَنُ، وَالْإِحْسَانُ الثَّانِي: إِعْطَاءُ الْحَسَنِ، وَهُوَ الْخَيْرُ، فَالْأَوَّلُ مِنْ قَوْلِهِمْ: أحسن فِي كَذَا، وَالثَّانِي مِنْ قَوْلِهِمْ: أَحْسَنَ إِلَى فُلَانٍ". وَالِاسْتِفْهَامُ مُسْتَعْمَلٌ فِي النَّفْيِ، وَلِذَلِكَ عَقَّبَ بِالِاسْتِثْنَاءِ فَأَفَادَ حَصْرَ مُجَازَاةِ الْإِحْسَانِ فِي أَنَّهَا إِحْسَانٌ، وَهَذَا الْحَصْرُ إِخْبَارٌ عَنْ كَوْنِهِ الْجَزَاءَ الْحَقَّ وَمُقْتَضَى الْحِكْمَةِ وَالْعَدْلِ، وَإِلَّا فَقَدْ يَتَخَلَّفُ ذَلِكَ لَدَى الظَّالِمِينَ، قَالَ تَعَالَى: وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ [الْوَاقِعَة: 82] وَقَالَ: فَلَمَّا آتاهُما صالِحاً جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ فِيما آتاهُما [الْأَعْرَاف: 190][2]، فسبحان الله النفوس جُبلت على الإحسان إلى من أحسن إليها لذلك تجد هذا المثل سائرا بين أصحاب القلوب الواسعة والمتشبعين بالثقافة القرآنية، فهذا المثل ينطبق تماما عن كل حالة يُطلب فيها من المحسن إليه إرجاع الجميل إلى من أحسن إليه.

هذا وقد ذكرنا هذه الأمثلة على سبيل المثال لا الحصر، لأن الآيات التي تتضمن أمثلة مرسلة في القرآن أكثر من أن تحصى.

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 15، ص194.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، ص271.

المبحث الثالث: مقاصد الأمثال القرآنية وخصائصها

المطلب الأول: مقاصد الأمثال القرآنية

المطلب الثاني: خصائص الأمثال في القرآن الكريم

المبحث الثالث: مقاصد الأمثال القرآنية وخصائصها

المطلب الأول: مقاصد الأمثال القرآنية

موضوع الأمثال القرآنية شيّق دقيق ترادفت على درسه مصنفات عدة واتجاهات ومذاهب كثيرة والباحث مطالب بنقد القديم وتلمس الجديد واستثارة المعنى وعند النظر في هذه الأغراض نراها حول غرض أساسي وهو بيان مراد الله عز وجل وإيضاحه وإظهار حقيقة دينه وغاية ذلك البيان الترغيب في الحق والحث عليه وعلى العمل به والترهيب من الباطل والابتعاد عنه[1].

ويقول محمد بكر إسماعيل في كتابه دراسات في علوم القرآن "وأغراض ضرب الأمثال في القرآن لا تنحصر لكنها ترد في جملتها إلى مقصد واحد وهو بيان الحق الذي جاءت به الرسل لهداية الخلق ودعوتهم إلى عبادة الله وحده والانقياد لطاعته عز وجل وذلك بوضع منهج متكامل روعيت فيه مصالح العباد في العاجل والآجل"[2].

قال الزركشي في البرهان "وَمِنْ حِكْمَتِهِ تَعْلِيمُ الْبَيَانِ وَهُوَ مِنْ خَصَائِصِ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ وَالْمَثَلُ أَعْوَنُ شَيْءٍ عَلَى الْبَيَانِ فَإِنْ قُلْتَ: لِمَاذَا كَانَ الْمَثَلُ عَوْنًا عَلَى الْبَيَانِ وَحَاصِلُهُ قِيَاسُ مَعْنًى بِشَيْءٍ مَنْ عَرَفَ ذَلِكَ الْمَقِيسَ فَحَقُّهُ الِاسْتِغْنَاءُ عَنْ شَبِيهِهِ وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ لَمْ يُحْدِثِ التَّشْبِيهُ عنده معرفة. وَالْجَوَابُ أَنَّ الْحِكَمَ وَالْأَمْثَالَ تُصَوِّرُ الْمَعَانِيَ تَصَوُّرَ الْأَشْخَاصِ فَإِنَّ الْأَشْخَاصَ وَالْأَعْيَانَ أَثْبَتُ فِي الْأَذْهَانِ لِاسْتِعَانَةِ الذِّهْنِ فِيهَا بِالْحَوَاسِّ بِخِلَافِ الْمَعَانِي الْمَعْقُولَةِ فَإِنَّهَا مُجَرَّدَةٌ عَنِ الْحِسِّ وَلِذَلِكَ دَقَّتْ وَلَا يَنْتَظِمُ مَقْصُودُ التَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلِ إِلَّا بِأَنْ يَكُونَ الْمَثَلُ الْمَضْرُوبُ مُجَرَّبًا مُسَلَّمًا عِنْدَ السَّامِعِ وَفِي ضرب الأمثال من تقرير المقصود مالا يَخْفَى إِذِ الْغَرَضُ مِنَ الْمَثَلِ تَشْبِيهُ الْخَفِيِّ بِالْجَلِيِّ وَالشَّاهِدِ بِالْغَائِبِ فَالْمُرَغَّبُ فِي الْإِيمَانِ مَثَلًا إِذَا مُثِّلَ لَهُ بِالنُّورِ تَأَكَّدَ فِي قَلْبِهِ الْمَقْصُودُ وَالْمُزَهَّدُ فِي الْكُفْرِ إِذَا مُثِّلَ لَهُ بِالظُّلْمَةِ تَأَكَّدَ قُبْحُهُ فِي نَفْسِهِ وَفِيهِ أَيْضًا تَبْكِيتُ الْخَصْمِ وَقَدْ أَكْثَرَ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ وَفَى سَائِرِ كُتُبِهِ مِنَ الْأَمْثَالِ وَفِي سُوَرِ الْإِنْجِيلِ سُورَةُ

[1] محمد المفيد زهير معابره، علاقة للأمثال في سورة ابراهيم بمقاصد السورة، بحث مستل من أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك، كلية الشريعة، قسم أصول الدين، ص 456.

[2] محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، ط2، دار المنار، 1419هـ-1999م، ص 310.

الْأَمْثَالِ"[1]، ونقل السيوطي في كتابه الإتقان قول الأصبهاني لضرب العرب الأمثال واستحضار العلماء للنظائر شأن ليس بالخفي في إبراز خفيات الدقائق ورفع الأستار عن الحقائق، تريك المتخيل في صورة المتحقق والمتوهم في معرض المتيقن، والغائب كأنه مشاهد وفي ضرب الأمثال تبكيت للخصم الشديد الخصومة، وقمع لسورة الجامع الأبي، فانه يؤثر في القلوب ما لا يؤثر وصف الشيء في نفسه ولذلك أكثر الله تعالى في كتابه وفي سائر كتبه الأمثال، ومن سور الإنجيل سورة تسمى سورة الأمثال وفشَت في قول النبي صلى الله عليه وسلم وكلام الأنبياء والحكماء"[2].

ومن أبرز ما لفت انتباهنا أثناء بحثنا أن إبراهيم البيومي غانم تحدث عن مقاصد الأمثال القرآنية[3]، حيث دعا إلى التشوف إلى مقصد سام وهو تجديد مناهج النظر في الأمثال القرآنية وتوسيع مجال الاستفادة منها فالأمثال كثيرة في القرآن ومجمل من تحدثوا –قديما وحديثا– في هذا الباب هيمن عليهم مقصد به البلاغة الإعجازية. غافلين بذلك عن بلاغتها الحجاجية، لكنه استثنى من هذا ثلاثة نماذج اجتهادية:

أولاها: للترمذي الحكيم وملخص نظريته أن المقصد الأعلى للأمثال هو للاعتبار وثمرته هداية النفوس إلى مكارم الأخلاق وله عنوان جميل (الأمثال نموذجات الحكمة).

النموذج الثاني: لابن تيمية رحمه الله والنموذج الثالث لتلميذه ابن القيم

وخلاصة نظريتهما أن مقصد الأمثال للتشريع وأداته القياس الأصولي.

وأشار إبراهيم البيومي غانم أن مقاصد أمثال القرآن أربعة: البيان الشارح الممتع والاعتبار النافع المقنع والقياس الشارع وهذا المقصد أضاف إليه الدكتور محمد سليم العوا وصف "المبدع" لأن الأمثال في القرآن شرعت القياس تشريعا إبداعيا، ويجدر التذكير هنا بأن

---

[1] أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، البرهان في علوم القرآن، ج1، ط1، دار المعرفة، بيروت–لبنان، 1376هـ–1957م، ص487–488.

[2] عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص 671–672.

[3] د. إبراهيم البيومي غانم، تعقيب: د. محمد سليم العوا و د.عبد الحميد عشاق، مقاصد الأمثال في القرآن الكريم "العرض السابع"، 2015/08/25، متاحة على الرابط التالي: https://www.youtube.com/watch?v=CpPVbMQrNtE.

للقياس شروط يجب مراعاتها، والمقصد الرابع الذي ذكره إبراهيم البيومي ويتمثل في الإرشاد الكاشف عن سنن الكون والاجتماع وحركة التاريخ البشري.

ومما لوحظ عن مقاصد الأمثال القرآنية التي ذكرها إبراهيم البيومي غانم عدم تطرقه لأمثلة عن هذه المقاصد، لذلك وجدنا الدكتور محمد إسماعيل بكر في كتابه دراسات في علوم القرآن ذكر ست مقاصد ممثلا لها نذكرها علّها تكون مفيدة للمطلعين على هذا البحث:

المقصد الأول: تقريب صورة الممثل له إلى ذهن المخاطب وذلك بأن يكون المخاطب جاهلا بحقيقة الشيء الممثل له جهلا مطبقا أو لديه نوع جهالة به أو كان غامضا عليه مع علمه به على وجه الإجمال فيأتي المثل القرآني لرفع هذه الجهالة وإزالة هذا الغموض والفصل في القضية فصلا يقر به العقل السليم ولا يمجه الطبع المستقيم فلا يقع المخاطب بعد فهمه لهذا المثل تحت الشك أو الخيال المفرط فلا يسعه إلا الإيمان به والتسليم بنتائجه[1] قال سبحانه وتعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة: 261، قال ابن عاشور رحمه الله هذه الآية الكريمة: "عَوْدٌ إِلَى التَّحْرِيضِ عَلَى الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَهَذَا الْمَثَلُ رَاجِعٌ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم﴾ البقرة: 254، وَهُوَ اسْتِئْنَافٌ بَيَانِيٌّ لِأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ﴾ البقرة: 254، الْآيَةَ يُثِيرُ فِي نُفُوسِ السَّامِعِينَ الِاسْتِشْرَافَ لِمَا يَلْقَاهُ الْمُنْفِقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ بَعْدَ أَنْ أَعْقَبَ بِدَلَائِلَ وَمَوَاعِظَ وَعِبَرٍ وَقَدْ تَهَيَّأَتْ نُفُوسُ السَّامِعِينَ إِلَى التمحّض* لهَذَا الْمَقْصُود فَأُطِيلَ الْكَلَامُ فِيهِ إِطَالَةً تُنَاسِبُ أَهَمِّيَّتَهُ. وَقَوْلُهُ: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ البقرة: 261، تَشْبِيهُ حَالِ جَزَائِهِمْ وَبَرَكَتِهِمْ، وَالصِّلَةُ مُؤْذِنَةٌ بِأَنَّ الْمُرَادَ خُصُوصُ حَالِ إِنْفَاقِهِمْ بِتَقْدِيرِ مثل نَفَقَة الدَّين. وَقَدْ شُبِّهَ حَالُ إِعْطَاءِ النَّفَقَةِ

[1] محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، ص311.

* **التمحض:** مصدر محَضَ، كلّ شيء خالص لا يشوبه ما يخالطه. د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 1429 هـ-2008م، ص2071.

وَمُصَادَفَتُهَا مَوْقِعَهَا وَمَا أُعْطِيَ مِنَ الثَّوَابِ لَهُمْ بِحَالِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ إِلَخ، أَيْ زُرِعَتْ فِي أَرْضٍ نَقِيَّةٍ وَتُرَابٍ طَيِّبٍ وَأَصَابَهَا الْغَيْثُ فَأَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ. وَحُذِفَ ذَلِكَ كُلُّهُ إِيجَازًا لِظُهُورِ أَنَّ الْحَبَّةَ لَا تُنْبِتُ ذَلِكَ إِلَّا كَذَلِكَ، فَهُوَ مِنْ تَشْبِيهِ الْمَعْقُولِ بِالْمَحْسُوسِ وَالْمُشَبَّهُ بِهِ هَيْأَةٌ مَعْلُومَةٌ، وَجُعِلَ أَصْلُ التَّمْثِيلِ فِي التَّضْعِيف حبّة لِأَنَّ تَضْعِيفَهَا مِنْ ذَاتِهَا لَا بِشَيْءٍ يُزَادُ عَلَيْهَا، وَقَدْ شَاعَ تَشْبِيهُ الْمَعْرُوفِ بِالزَّرْعِ وَتَشْبِيهُ السَّاعِي بِالزَّارِعِ"[1]، ومن هنا يتبين لنا من كلام الشيخ ابن عاشور أن هذا المثل القرآني يحقّق مقصدا عظيما فيقرّب حقيقة الممثل له إلى ذهن المخاطب، قال الشيخ: "وَمَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾ البقرة: 261، أَنَّ الْمُضَاعَفَةَ دَرَجَاتٌ كَثِيرَةٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا الله تَعَالَى لأنّها تَتَرَتَّبُ عَلَى أَحْوَالِ الْمُتَصَدِّقِ وَأَحْوَالِ الْمُتَصَدَّقِ عَلَيْهِ وَأَوْقَاتِ ذَلِكَ وَأَمَاكِنِهِ. وَلِلْإِخْلَاصِ وَقَصْدِ الِامْتِثَالِ وَمَحَبَّةِ الْخَيْرِ لِلنَّاسِ وَالْإِيثَارِ عَلَى النَّفْسِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَحُفُّ بِالصَّدَقَةِ وَالْإِنْفَاقِ، تَأْثِيرٌ فِي تَضْعِيفِ الْأَجْرِ، وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ"[2]. ثمّ يذيّل شيخنا العزيز الطاهر بن عاشور كلامه بمقصد عظيم، فقال: "فَالْمَقْصِدُ الشَّرْعِيُّ أَنْ يَكُونَ إِنْفَاقُ الْمُنْفِقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُرَادًا بِهِ نَصْرُ الدِّينِ وَلَا حَظَّ لِلنَّفْسِ فِيهِ، فَذَلِكَ هُوَ أَعْلَى دَرَجَاتِ الْإِنْفَاقِ وَهُوَ الْمَوْعُودُ عَلَيْهِ بِهَذَا الْأَجْرِ الْجَزِيلِ، وَدُونَ ذَلِكَ مَرَاتِبُ كَثِيرَةٌ تَتَفَاوَت أحوالها".[3]

المقصد الثاني: الإقناع بأمر من الأمور وهذا الإقناع قد يصل إلى مستوى إقامة الحجة البرهانية وقد يقتصر على إقامة الحجة الخطابية وقد يقتصر على لفت النظر إلى الحقيقة عن طريق صورة المشابهة[4] قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ۝ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ يس: 77 – 79.

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص41.

[2] المرجع نفسه، ص42.

[3] المرجع نفسه، ص43.

[4] محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، ص311.

قال ابن عاشور: وَالْمَثَلُ: تَمْثِيلُ الْحَالَةِ، فَالْمَعْنَى: وَأَظْهَرَ لِلنَّاسِ وَأَتَى لَهُمْ بِتَشْبِيهِ حَالِ قُدْرَتِنَا بِحَالِ عَجْزِ النَّاسِ إِذْ أَحَالَ إِحْيَاءُنَا الْعِظَامَ بَعْدَ أَنْ أَرَمَّتْ فَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ النحل: 74، أَيْ لَا تُشَبِّهُوهُ بِخَلْقِهِ فَتَجْعَلُوا لَهُ شُرَكَاءَ لِوُقُوعِهِ بَعْدَ ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا﴾ النحل: 73. وَالِاسْتِفْهَامُ فِي قَوْله: مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ إِنْكَارِيٌّ. ومَنْ عَامَّةٌ فِي كُلِّ مَنْ يُسْنَدُ إِلَيْهِ الْخَبَرُ. فَالْمَعْنَى: لَا أَحَدَ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ. فَشَمِلَ عُمُومُهُ إِنْكَارَهُمْ أَنْ يَكُونَ اللَّهَ تَعَالَى مُحْيِيًا لِلْعِظَامِ وَهِيَ رَمِيمٌ، أَيْ فِي حَالِ كَوْنِهَا رَمِيمًا. وَجُمْلَةُ قالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظامَ بَيَانٌ لِجُمْلَةِ ضَرَبَ لَنا مَثَلًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطانُ قالَ يَا آدَمُ [طه: 120] الْآيَةَ، فَجُمْلَةُ قالَ يَا آدَمُ بَيَان لجملة فَوَسْوَسَ. وَالنِّسْيَانُ فِي قَوْلِهِ: وَنَسِيَ خَلْقَهُ مُسْتَعَارٌ لِانْتِفَاءِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْلِهِ، أَيْ لِعَدَمِ الِاهْتِدَاءِ إِلَى كَيْفِيَّةِ الْخَلْقِ الْأَوَّلِ، أَيْ نَسِيَ أَنَّنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ، أَيْ لَمْ يَهْتَدِ إِلَى أَنَّ ذَلِكَ أَعْجَبُ مِنْ إِعَادَةِ عَظْمِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ق: 15. وَذِكْرُ النُّطْفَةِ هُنَا تَمْهِيدٌ لِلْمُفَاجَأَةِ بِكَوْنِهِ خَصِيمًا مُبِينًا عَقِبَ خَلْقِهِ، أَيْ ذَلِكَ الْهَيِّنُ الْمَنْشَأِ قَدْ أَصْبَحَ خَصِيمًا عَنِيدًا، وَلِيُبْنَى عَلَيْهِ قَوْلُهُ بَعْدُ: وَنَسِيَ خَلْقَهُ أَيْ نَسِيَ خَلْقَهُ الضَّعِيفَ فَتَطَاوَلَ وَجَاوَزَ، وَلِأَنَّ خَلْقَهُ مِنَ النُّطْفَةِ أَعْجَبُ مِنْ إِحْيَائِهِ وَهُوَ عَظْمٌ مُجَارَاةٌ لِزَعْمِهِ فِي مِقْدَارِ الْإِمْكَانِ، وَإِنْ كَانَ اللَّهُ يُحْيِي مَا هُوَ أَضْعَفُ مِنَ الْعِظَامِ فَيُحْيِي الْإِنْسَانَ مِنْ رَمَادِهِ، وَمِنْ تُرَابِهِ، وَمِنْ عَجْبِ ذَنَبِهِ، وَمَنْ لَا شَيْءَ بَاقِيًا مِنْهُ.[1] ومن خلال هذا الكلام الدقيق من الطاهر بن عاشور أوضح أن إنكار ذلك المشرك في تشكيكه لقدرة الله على البعث من قبيل القصة العجيبة الشبيهة بالمثل ليضرب الله سبحانه وتعالى له ولكل الكافرين بالبعث مظاهر قدرة الله سبحانه المطلقة في الخلق والإعادة وتصرفه سبحانه فيما هو أكبر خلق من الإنسان فما بالك بالإنسان، وهنا يظهر المقصد المذكور واضحا، قال الطاهر بن عاشور في قوله تعالى: " ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾ يس: 77، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا تَبَيَّنَ

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج23، ص74-75.

الِاسْتِدْلَالُ بِخَلْقِ أَشْيَاءَ عَلَى إِمْكَانِ خَلْقِ أَمْثَالِهَا ارْتُقِيَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ إِلَى الِاسْتِدْلَالِ بِخَلْقِ مَخْلُوقَاتٍ عَظِيمَةٍ عَلَى إِمْكَانِ خَلْقِ مَا دُونَهَا. وَجِيءَ فِي هَذَا الدَّلِيلِ بِطَرِيقَةِ التَّقْرِيرِ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ الِاسْتِفْهَامُ التَّقْرِيرِيُّ لِأَنَّ هَذَا الدَّلِيلَ لِوُضُوحِهِ لَا يَسَعُ الْمُقِرَّ إِلَّا الْإِقْرَارُ بِهِ فَإِنَّ الْبَدِيهَةَ قَاضِيَةٌ بِأَنَّ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ هُوَ عَلَى خَلْقِ نَاسٍ بَعْدَ الْمَوْتِ أَقْدَرُ. وَإِنَّمَا وُجِّهَ التَّقْرِيرُ إِلَى نَفْيِ الْمُقَرَّرِ بِثُبُوتِهِ تَوْسِعَةً عَلَى الْمُقَرَّرِ إِنْ أَرَادَ إِنْكَارًا مَعَ تَحَقُّقِ أَنَّهُ لَا يَسَعُهُ الْإِنْكَارُ فَيَكُونُ إِقْرَارُهُ بَعْدَ تَوْجِيهِ التَّقْرِيرِ إِلَيْهِ عَلَى نَفْيِ الْمَقْصُودِ، شَاهِدًا عَلَى أَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ إِلَّا أَنْ يُقِرَّ، وَأَمْثَالُ هَذَا الِاسْتِفْهَامِ التَّقْرِيرِيِّ كَثِيرَةٌ"[1].

ويواصل الطاهر بن عاشور تحليله لهذه الآية التي احتوت أمثالا ربانية للكفار بالبعث وذلك قصد إقناعهم بالحقيقة بما يشابهها من أمثلة، قال الطاهر بن عاشور في قوله تعالى: "﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾ يس: 77، فَالْمَقْصُودُ هُوَ وَأَمْثَالُهُ مِنَ الْمُشَابِعِينَ لَهُ عَلَى اعْتِقَادِهِ وَهُمُ الْمُشْرِكُونَ بِمَكَّةَ، أَيْ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ أَمْثَالَهُمْ، أَيْ أَجْسَادًا عَلَى صُوَرِهِمْ وَشَبَهِهِمْ لِأَنَّ الْأَجْسَامَ الْمَخْلُوقَةَ لِلْبَعْثِ هِيَ أَمْثَالُ النَّاسِ الَّذِينَ كَانُوا فِي الدُّنْيَا مُرَكَّبِينَ مِنْ أَجْزَائِهِمْ فَإِنَّ إِعَادَةَ الْخَلْقِ لَا يَلْزَمُ أَنْ تَكُونَ بِجَمْعِ مُتَفَرِّقِ الْأَجْسَامِ بَلْ يَجُوزُ كَوْنُهَا عَنْ عَدَمِهَا، وَلَعَلَّ ذَلِكَ كَيْفِيَّاتٌ، فَالْأَمْوَاتُ الْبَاقِيَةُ أَجْسَادُهَا تُبَثُّ فِيهَا الْحَيَاةُ، وَالْأَمْوَاتُ الَّذِينَ تَفَرَّقَتْ أَوْصَالُهُمْ وَتَفَسَّخَتْ يُعَادُ تَصْوِيرُهَا، وَالْأَجْسَادُ الَّتِي لَمْ تَبْقَ مِنْهَا بَاقِيَة تُعَاد أجساد عَلَى صُوَرِهَا لِتُودَعَ فِيهَا أَرْوَاحُهُمْ، أَلَا تَرَى أَنَّ جَسَدَ الْإِنْسَانِ يَتَغَيَّرُ عَلَى حَالَتِهِ عِنْدَ الْوِلَادَةِ وَيَكْبُرُ وَتَتَغَيَّرُ مَلَامِحُهُ، وَيُجَدَّدُ كُلَّ يَوْمٍ مِنَ الدَّمِ وَاللَّحْمِ بِقَدْرِ مَا اضْمَحَلَّ وَتَبَخَّرَ وَلَا يُعْتَبَرُ ذَلِكَ التَّغَيُّرُ تَبْدِيلًا لِذَاتِهِ فَهُوَ يُحِسُّ بِأَنَّهُ هُوَ هُوَ وَالنَّاسُ يُمَيِّزُونَهُ عَنْ غَيْرِهِ بِسَبَبِ عَدَمِ تَغَيُّرِ الرُّوحِ. وَفِي آيَاتِ الْقُرْآنِ مَا يَدُلُّ عَلَى هَذِهِ الْأَحْوَالِ لِلْمَعَادِ، وَلِذَلِكَ اخْتَلَفَ عُلَمَاءُ السُّنَّةِ فِي أَنَّ الْبَعْثَ عَنْ عَدَمٍ أَوْ عَنْ تَفْرِيقٍ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ سَيْفُ الدِّينِ الْآمِدِيِّ فِي «أَبْكَارِ الْأَفْكَارِ» وَمُودَعَةٌ فِيهَا أَرْوَاحُهُمُ الَّتِي كَانَتْ تُدَبِّرُ أَجْسَامَهُمْ فَإِنَّ الْأَرْوَاحَ بَاقِيَةٌ بَعْدَ فَنَاءِ الْأَجْسَادِ. وَجُمْلَةُ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ مُعْتَرِضَةٌ فِي آخِرِ الْكَلَامِ، وَالْوَاوُ اعْتِرَاضِيَّةٌ،

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج23، ص78.

أَيْ هُوَ يَخْلُقُ خَلَائِقَ كَثِيرَةً وواسع الْعلم بأحوالهم ودقائق ترتيبها.[1] ومن هذه الوقفات الثمينة الدرية على هذا القول الكريم من ابن عاشور زاد المقصد المذكور من هذا المثل وضوحا.

المقصد الثالث: الترغيب والترهيب بذكر محاسن ما يرغِّب فيه ومساوئ ما ينفِّر منه[2] كما قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۞ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ إبراهيم: 24 – 25. ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثّت[3] من فوق الأرض مالها من قرار فالمثل الأول ينفر من الكلمة الخبيثة ويحرض على الكف عنها.

قال الطاهر بن عاشور: " فَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِكَلِمَةِ الْإِيمَانِ وَكَلِمَةِ الشِّرْكِ. فَقَوْلُهُ: أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا إِيقَاظٌ لِلذِّهْنِ لِيُتَرَقَّبَ مَا يَرِدُ بَعْدَ هَذَا الْكَلَامِ، وَذَلِكَ مِثْلُ قَوْلِهِمْ: أَلَمْ تَعْلَمْ. وَلَمْ يَكُنْ هَذَا الْمَثَلُ مِمَّا سَبَقَ ضَرْبُهُ قَبْلَ نُزُولِ الْآيَةِ بَلِ الْآيَةُ هِيَ الَّتِي جَاءَتْ بِهِ، فَالْكَلَامُ تَشْوِيقٌ إِلَى عِلْمِ هَذَا الْمَثَلِ".[4]

وبالنظر والتأمل في كلام بن عاشور رحمه الله في بداية تفسيره لهذه الآية نجد أنه شوقنا للمزيد من الوقوف عند أسرار وهدايات هذا المثل حينما وصفه باحتوائه على العلم، ثم بدأ الطاهر بن عاشور في التعمق في دلالات هذا المثل بقوله: " وَالِاسْتِفْهَامُ فِي أَلَمْ تَرَ إِنْكَارِيٌّ، نَزَلَ الْمُخَاطَبُ مَنْزِلَةَ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ عَدَمَ الْعِلْمِ، أَوْ هُوَ مُسْتَعْمل فِي التعجيب مِنْ عَدَمِ الْعِلْمِ بِذَلِكَ مَعَ أَنَّهُ مِمَّا تَتَوَفَّرُ الدَّوَاعِي عَلَى عِلْمِهِ، أَوْ هُوَ لِلتَّقْرِيرِ، وَمِثْلُهُ فِي التَّقْرِيرِ كَثِيرٌ، وَهُوَ كِنَايَة عَن التَّحْرِيضِ عَلَى الْعِلْمِ بِذَلِكَ"[5]. وبعد ذلك بين الطاهر بن عاشور المقصود بالكلمة

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج23، ص78–79.

[2] محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، ص312.

[3] **اجتثت:** اقتلعت جثتها. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تح: صفوان عدنان الداودي، المفردات في غريب القرآن، ط1، دار القلم، الدار الشامية، دمشق– بيروت، 1412هـ، ص187.

[4] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص223.

[5] المرجع نفسه.

الطيبة وبالكلمة الخبيثة بقوله: "هِيَ كَلِمَةُ الْإِسْلَامِ، وَهِيَ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَالْكَلِمَةُ الْخَبِيثَةُ: كَلِمَةُ الشِّرْكِ"[1]. والمتأمل في كلام بن عاشور عن هذه الآية يجده خادما لإظهار المقصد المذكور وكأن الطاهر بن عاشور أول المستفيدين من هذا المثل الذي يرغب في محاسن الكلمة الطيبة ويرهب من ضدها، قال ابن عاشور: "وَالطَّيِّبَةُ: النَّافِعَةُ. اسْتُعِيرَ الطَّيِّبُ لِلنَّفْعِ لِحُسْنِ وَقْعِهِ فِي النُّفُوسِ كَوَقْعِ الرَّوَائِحِ الذَّكِيَّةِ"[2]. ثم بدأ بن عاشور يفكك كعادته في كل مواضع التشبيه التمثيلي الذي يقبل التفكيك في القرآن وفي نفس الوقت يعبر عن المقصد المذكور المتمثل في الترغيب والترهيب عند حديثه عن قوله تعالى: ﴿تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ إبراهيم: 25، قال ابن عاشور: "فَالْمُشَبَّهُ هُوَ الْهَيْئَةُ الْحَاصِلَةُ مِنَ الْبَهْجَةِ فِي الْحِسِّ وَالْفَرَحِ فِي النَّفْسِ، وَازْدِيَادِ أُصُولِ النَّفْعِ بِاكْتِسَابِ الْمَنَافِعِ الْمُتَتَالِيَةِ بِهَيْئَةِ رُسُوخِ الْأَصْلِ، وَجَمَالِ الْمَنْظَرِ، وَنَمَاءِ أَغْصَانِ الْأَشْجَارِ. وَوَفْرَةِ الثِّمَارِ، وَمُتْعَةِ أَكْلِهَا. وَكُلُّ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ إِحْدَى الْهَيْئَتَيْنِ يُقَابِلُهُ الْجُزْءُ الْآخَرُ مِنَ الْهَيْئَةِ الْأُخْرَى، وَذَلِكَ أَكْمَلُ أَحْوَالِ التَّمْثِيلِ أَنْ يَكُونَ قَابِلًا لِجَمْعِ التَّشْبِيهِ وَتَفْرِيقِهِ. وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ فِي تَمْثِيلِ حَالِ الْكَلِمَةِ الْخَبِيثَةِ بِالشَّجَرَةِ الْخَبِيثَةِ عَلَى الضِّدِّ بِجَمِيعِ الصِّفَاتِ الْمَاضِيَةِ مِنَ اضْطِرَابِ الِاعْتِقَادِ، وَضِيقِ الصَّدْرِ، وَكَدَرِ التَّفْكِيرِ، وَالضُّرِّ الْمُتَعَاقِبِ. وَقَدِ اخْتُصِرَ فِيهَا التَّمْثِيلُ اخْتِصَارًا اكْتِفَاءً بِالْمُضَادِّ، فَانْتَفَتْ عَنْهَا سَائِرُ الْمَنَافِعِ لِلْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ"[3]، ويذهب ابن عاشور ليواصل المقابلة بين الكلمة الطيبة مبينا ترغيب الله فيها وبين الكلمة الخبيثة مبرزا ترهيب الله منها قال بن عاشور: "وَجُمْلَةُ مَا لَها مِنْ قَرارٍ تَأْكِيدٌ لِمَعْنَى الِاجْتِثَاثِ لِأَنَّ الِاجْتِثَاثَ مِنَ انْعِدَامِ الْقَرَارِ. وَالْأَظْهَرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ الْقُرْآنُ وَإِرْشَادُهُ، وبالكلمة الخبيثة تَعَالَى أَهْلِ الشِّرْكِ وَعَقَائِدِهِمْ، فَـ (الْكَلِمَةُ) فِي الْمَوْضِعَيْنِ مُطْلَقَةٌ عَلَى الْقَوْلِ وَالْكَلَامِ، كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ. وَالْمَقْصُودُ مَعَ التَّمْثِيلِ إِظْهَارُ الْمُقَابَلَةِ بَيْنَ الْحَالَيْنِ إِلَّا أَنَّ الْغَرَضَ

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص224.

[2] المرجع نفسه، ص224.

[3] المرجع نفسه، ص224-225.

فِي هَذَا الْمَقَامِ بِتَمْثِيلِ كُلِّ حَالَةٍ عَلَى حِدَةٍ بِخِلَافِ مَا يَأْتِي عِنْد قَوْله تَعَالَى فِي سُورَةِ النَّحْلِ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْداً مَمْلُوكاً- إِلَى قَوْلِهِ- وَمَنْ رَزَقْناهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَناً".[1]

المقصد الرابع: إثارة محور الطمع والرغبة أو محور الخوف والحذر لدى المخاطب[2] قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة: 261. قال الشيخ الطاهر بن عاشور: " تَشْبِيهُ حَالِ جَزَائِهِمْ وَبَرَكَتِهِمْ، وَالصِّلَةُ مُؤْذِنَةٌ بِأَنَّ الْمُرَادَ خُصُوصُ حَالِ إِنْفَاقِهِمْ بِتَقْدِيرِ مثل نَفَقَة الدَّين. وَقَدْ شُبِّهَ حَالُ إِعْطَاءِ النَّفَقَةِ وَمُصَادَفَتُهَا مَوْقِعَهَا وَمَا أُعْطِيَ مِنَ الثَّوَابِ لَهُمْ بِحَالِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ إِلَخ، أَيْ زُرِعَتْ فِي أَرْضٍ نَقِيَّةٍ وَتُرَابٍ طَيِّبٍ وَأَصَابَهَا الْغَيْثُ فَأَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ"[3]، أي زرعت في أرض نقية وتراب طيب وأصابها الغيث فأنبتت سبع سنابل.

لقد أفلح ابن عاشور في الوقوف على المقصد المذكور في هذه الآية وهو إثارة محور الطمع والرغبة.

وقال سبحانه: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ البقرة: 265.

قال الطاهر بن عاشور: " عُطِفَ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالهم فِي مَرْضَاةِ اللَّهِ عَلَى مَثَلُ الَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ، لِزِيَادَةِ بَيَانِ مَا بَيْنَ الْمَرْتَبَتَيْنِ مِنَ الْبَوْنِ وَتَأْكِيدًا لِلثَّنَاءِ عَلَى الْمُنْفِقِينَ بِإِخْلَاصٍ، وَتَفَنُّنًا فِي التَّمْثِيلِ. فَإِنَّهُ قَدْ مَثَّلَهُ فِيمَا سَلَفَ بِحَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ، وَمَثَّلَهُ فِيمَا سَلَفَ

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص225.

[2] محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، ص312.

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص41.

تَمْثِيلًا غَيْرَ كَثِيرِ التَّرْكِيبِ لِتَحْصُلَ السُّرْعَةُ بِتَخَيُّلِ مُضَاعَفَةِ الثَّوَابِ، فَلَمَّا مَثَّلَ حَالَ الْمُنْفِقِ رِئَاءً بِالتَّمْثِيلِ الَّذِي مَضَى أُعِيدَ تَمْثِيلُ حَالِ الْمُنْفِقِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ بِمَا هُوَ أَعْجَبُ فِي حُسْنِ التَّخَيُّلِ فَإِنَّ الْأَمْثَالَ تُبْهِجُ السَّامِعَ كُلَّمَا كَانَتْ أَكْثَرَ تركيبا وضمّنت الهيأة المشبّه بِهَا أَحْوَالًا حَسَنَةً تُكْسِبُهَا حُسْنًا لِيَسْرِيَ ذَلِكَ التَّحْسِينُ إِلَى الْمُشَبَّهِ، وَهَذَا مِنْ جُمْلَةِ مَقَاصِدِ التَّشْبِيهِ".[1]

قال محمد بكر إسماعيل: ففي المثل الأول إثارة لمحور الطمع في الإنسان وذلك بتمثيل بذل المال في سبيل الله ببذر الحب في الأرض الخصبة الطيبة والناس بطبعهم يعرفون قيمة العطاء الزراعي إذا أقبل فإذا كان هذا الإقبال، في العطاء الزراعي قد يصل بعملية حسابية غير معقدة إلى سبعمائة ضعف كانت إثارته لطمع الإنسان الزارع والتاجر بطبعه أعظم وأكثر فأي إنسان لا يحبّ هذا الربح؟ وأي إنسان لا يطمع في فيوض الثروة؟.

فالغرض والمقصد من التمثيل في هذا النص هو بيان حقيقة مضاعفة ثواب المنفقين في سبيل الله إلى أضعاف كثيرة جدا إثارة محور الطمع في فضل الله في نفس المخاطبين ليكون هذا الطمع محرضا ذاتيا في الأنفس على بذل الأموال في سبيل الله[2].

والمثل الثاني يدعم المثل الأول ويؤكده ويفصح عن الجوانب الكامنة فيه، وذلك بتشبيهه البذل في سبيل الله بإخلاص وطيب نفس بجنة بربوة* قد أثمرت وآتت أكلها ضعفين في جميع الأحوال المناخية والظروف الطبيعية بحيث لا يضرها الوابل الغزير فيغرقها ولا يضر بها إن قدره أو تأخر نزوله فهي جنة مباركة تنبت بإذن ربها نباتا حسنا في كل حين وتحت أي مؤثر خارجي، وفي هذا المثل فوق إثارة الطمع في ثواب الله تحريض على الإخلاص له والثقة بفضله وقصر الهمّة على طلب مرضاته.

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص50.

[2] محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، ص313.

* قرأ ورش {بِرُبْوَةٍ} بضم الراء، وقرأ حفص {بِرَبْوَةٍ} بفتحها، وهما لغتان بمعنى واحد، قال ابن زنجلة: الفتح لغة تميم والضم لغة قريش، والربوة في كلامهم: ما ارتفع من الأرض، ومنه أخذ {الربا} لأنه زيادة على الأصل، ومنه {الربو} الذي يحصل في الجوف، سمي بذلك لارتفاع صوت النفس للمريض به. ومنه: ربا الشيء يربو، إذا زاد، وَرُبْوَة وَرَبْوَة. حليمة سال، القراءات روايتا ورش وحفص دراسة تحليلية مقارنة، ج1، ط1، رسالة ماجستير، تخصص التفسير والحديث، جامعة الشارقة، دار الواضح، الإمارات، 1435هـ - 2014م، ص269.

المقصد الخامس: مدح من يستحق المدح وذم من يستحق الذم بقصد التمييز بين المصلح والمفسد والمحسن والمسيء ليزداد المحسن إحسانا ويرعوي المسيء عن إساءته، والأمثلة في ذلك كثيرة منها ما ضربه الله في شأن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في سورة الفتح[1] من قوله جل وعلا: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ الفتح: 29. جاء في تفسير التحرير والتنوير لهذه الآية: "لَمَّا بَيَّنَ صدق الرَّسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رُؤْيَاهُ وَاطْمَأَنَّتْ نُفُوسُ الْمُؤْمِنِينَ أَعْقَبَ ذَلِكَ بِتَنْوِيهِ شَأْن الرَّسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالثَّنَاءِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ مَعَهُ" [2]، حسب بن عاشور هذه الآية الكريمة كلها مدح وثناء وإظهار لما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من تلبس بحال يعطيهم هيبة ويجعلهم صالحين ليكونوا أول حامل لمشعل الرسالة الخاتمة، نعم دون أي شك لقد اختارهم الله من بين الخلائق لحمل الرسالة الخالدة لأنهم أهل لذلك في علاقتهم مع ربهم، وفي علاقتهم مع نبيهم صلى الله عليه وسلم وفي علاقتهم مع بعضهم البعض لذلك بشر الله سبحانه وتعالى بهم وجعل لهم أمثلة في التوراة والإنجيل ولله در ابن عاشور وهو يتحدث عن قوله سبحانه ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾: "وَالشِّدَّةُ عَلَى الْكُفَّارِ: هِيَ الشِّدَّةُ فِي قِتَالِهِمْ وَإِظْهَارُ الْعَدَاوَةِ لَهُمْ، وَهَذَا وَصْفُ مَدْحٍ لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ مَعَ النبيء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانُوا هُمْ فِئَةَ الْحَقِّ وَنَشْرِ الْإِسْلَامِ فَلَا يَلِيقُ بِهِمْ إِلَّا إِظْهَارُ الْغَضَبِ لِلَّهِ وَالْحُبِّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضِ فِي اللَّهِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَصْحَاب النبيء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْوَى الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا مِنْ أَجْلِ إشراق أنوار النبوءة عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا جَرَمَ أَنْ يَكُونُوا أَشَدَّ عَلَى الْكُفَّارِ

[1] محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، ص315.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج26، ص202.

فَإِنَّ بَيْنَ نُفُوسِ الْفَرِيقَيْنِ تَمَامَ الْمُضَادَّةِ وَمَا كَانَتْ كَرَاهِيَتُهُمْ لِلصُّلْحِ مَعَ الْكُفَّارِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ وَرَغْبَتُهُمْ فِي قَتْلِ أَسْرَاهُمُ الَّذِينَ ثَقِفُوهُمْ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ وَعَفَا عَنْهُم النبيء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا مِنْ آثَارِ شِدَّتِهِمْ عَلَى الْكُفَّارِ وَلَمْ تَكُنْ لَاحَتْ لَهُمُ الْمَصْلَحَةُ الرَّاجِحَةُ عَلَى الْقِتَالِ وَعَلَى الْقَتْلِ الَّتِي آثرها النبيء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَلِذَلِكَ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُحَاوَرَةً فِي إِبَاءِ الصُّلْحِ يَوْمَئِذٍ أَشَدَّ أَشِدَّائِهِمْ عَلَى الْكُفَّارِ وَهُوَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَكَانَ أَفْهَمَهُمْ لِلْمَصْلَحَةِ الَّتِي توخاها النبيء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي إبرام الصُّلْح أَبَا بَكْرٍ. وَقَدْ قَالَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ يَوْمَ صِفِّينَ: أَيُّهَا النَّاسُ اتَّهِمُوا الرَّأْيَ فَلَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ، وَلَوْ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَرُدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فِعْلَهُ لَرَدَدْنَاهُ. وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. ثُمَّ تَكُونُ أَحْكَامُ الشِّدَّةِ عَلَى الْكُفَّارِ مِنْ وُجُوبٍ وَنَدْبٍ وَإِبَاحَةٍ وَأَحْكَامِ صُحْبَتِهِمْ وَمُعَامَلَتِهِمْ جَارِيَةً عَلَى مُخْتَلِفِ الْأَحْوَالِ وَلِعُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ فِيهَا مَقَالٌ، وَقَدْ تَقَدَّمَ كَثِيرٌ مِنْ ذَلِكَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ وَفِي سُورَةِ بَرَاءَةٌ. وَالشِّدَّةُ عَلَى الْكُفَّارِ اقْتَبَسُوهَا مِنْ شدَّة النبيء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي إِقَامَةِ الدِّينِ قَالَ تَعَالَى بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ [التَّوْبَة: 128]. وَأَمَّا كَوْنُهُمْ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ فَذَلِكَ مِنْ رُسُوخِ أُخُوَّةِ الْإِيمَانِ بَيْنَهُمْ فِي نُفُوسِهِمْ. وَقَدْ وَرَدَتْ أَخْبَارُ أُخُوَّتِهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ وَكَلَام الرَّسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَفِي الْجَمْعِ لَهُمْ بَيْنَ هَاتَيْنِ الْخَلَّتَيْنِ الْمُتَضَادَّتَيْنِ الشِّدَّةِ وَالرَّحْمَةِ إِيمَاءٌ* إِلَى أَصَالَةِ آرَائِهِمْ وَحِكْمَةِ عُقُولِهِمْ، وَأَنَّهُمْ يَتَصَرَّفُونَ فِي أَخْلَاقِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ تَصَرُّفَ الْحِكْمَةِ وَالرُّشْدِ فَلَا تَغْلِبُ عَلَى نُفُوسِهِمْ مَحْمَدَةٌ دُونَ أُخْرَى وَلَا يَنْدَفِعُونَ إِلَى الْعَمَلِ بِالْجِبِلَّةِ وَعَدَمِ الرُّؤْيَةِ. وَفِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ فِي سُورَةِ الْعُقُودِ [54]. وَفِي تَعْلِيقِ رُحَماءُ مَعَ ظَرْفِ (بَيْنَ) الْمُفِيدِ لِلْمَكَانِ الدَّاخِلِ وَسَطَ مَا يُضَافُ هُوَ إِلَيْهِ تَنْبِيهٌ عَلَى انْبِثَاثِ التَّرَاحُمِ فِيهِمْ جَمِيعًا قَالَ النبيء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «تَجِدُ الْمُسْلِمِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ اشْتَكَى لَهُ جَمِيعُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى». وَالْخِطَابُ فِي تَرَاهُمْ لِغَيْرٍ مُعَيَّنٍ بَلْ لِكُلِّ مَنْ تَتَأَتَّى

* **إيماء [مفرد]:** 1- مصدر أومأ إلى/ أومأ لـ ° إيماءً إلى كذا: إشارة إليه – فنّ الإيماء: فنّ يعتمد على الإشارات وتقاسيم الوجه وحركات اليد والجسد في التمثيل. 2- إلقاء المعنى في النَّفس بخفاء وسرعة. د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب، 1429هـ - 2008م، ص2498.

رُؤْيَتُهُ إِيَّاهُمْ، أَيْ يَرَاهُمُ الرَّائِي. وَإِيثَارُ صِيغَةِ الْمُضَارِعِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَكَرُّرِ ذَلِكَ، أَيْ تَرَاهُمْ كُلَّمَا شِئْتَ أَنْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا. وَهَذَا ثَنَاءٌ عَلَيْهِمْ بِشِدَّةِ إِقْبَالِهِمْ عَلَى أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ الْمُزَكِّيَةِ لِلنَّفْسِ، وَهِيَ الصَّلَوَاتُ مَفْرُوضُهَا وَنَافِلَتُهَا وَأَنَّهُمْ يتطلبون بذلك رضى اللَّهِ وَرِضْوَانِهُ. وَفِي سَوْقِ هَذَا فِي مَسَاقِ الثَّنَاءِ إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ اللَّهَ حَقَّقَ لَهُمْ مَا يَبْتَغُونَهُ. وَالسِّيمَا: الْعَلَّامَةُ، وَتَقَدَّمَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: تَعْرِفُهُمْ بِسِيماهُمْ فِي الْبَقَرَةِ [273] وَهَذِهِ سِيمَا خَاصَّةٌ هِيَ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ. وَاخْتُلِفَ فِي الْمُرَادِ مِنَ السِّيمَا الَّتِي وُصِفَتْ بِأَنَّهَا مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَنْحَاءٍ الْأَوَّلِ: أَنَّهَا أَثَرٌ مَحْسُوسٌ لِلسُّجُودِ، الثَّانِي أَنَّهَا مِنَ الْأَثَرِ النَّفْسِيِّ لِلسُّجُودِ، الثَّالِثِ أَنَّهَا أَثَرٌ يَظْهَرُ فِي وُجُوهِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ".[1]

هذا حديث ابن عاشور عن مثل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في التوراة وقد تحدث ابن عاشور عن هذا المثل بقوله: "وَالْمَثَلُ يُطْلَقُ عَلَى الْحَالَةِ الْعَجِيبَةِ، وَيُطْلَقُ عَلَى النَّظِيرِ، أَيِ الْمُشَابِهِ فَإِنْ كَانَ هُنَا مَحْمُولًا عَلَى الْحَالَةِ الْعَجِيبَةِ فَالْمَعْنَى: أَنَّ الصِّفَاتِ الْمَذْكُورَةَ هِيَ حَالُهُمُ الْمَوْصُوفُ فِي «التَّوْرَاةِ». وَقَوْلُهُ: فِي التَّوْرَاةِ مُتَعَلِّقٌ بِ مَثَلُهُمْ أَوْ حَالٌ مِنْهُ. فَيُحْتَمَلُ أَنَّ فِي «التَّوْرَاةِ» وَصْفَ قَوْمٍ سَيَأْتُونَ وَوُصِفُوا بِهَذِهِ الصِّفَاتِ، فَبَيَّنَ اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ الَّذِينَ مَعَ النبيء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُمُ الْمَقْصُودُ بِتِلْكَ الصِّفَةِ الْعَجِيبَةِ الَّتِي فِي «التَّوْرَاةِ» ، أَيْ أَنَّ «التَّوْرَاةَ» قَدْ جَاءَتْ فِيهَا بِشَارَةٌ بمجيء مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَصْفِ أَصْحَاب النبيء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ..." [2]

والمطالع والمتأمل في تفسير الطاهر بن عاشور لهذه الآية الزكية حينما يقف عند كلامه عن مثل النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته في التوراة يبهر ويزيد انبهاره وخشوعه واعتزازه بأنه وفق للاطلاع في هذا التفسير حينما يقرأ حديث ابن عاشور عن تمثيل الله سبحانه وتعالى للنبي عليه الصلاة والسلام وصحابته في الإنجيل قال الطاهر بن عاشور متحدثا عن مثل الإنجيل: "وَهَذَا التَّمْثِيلُ قَابِلٌ لِاعْتِبَارِ تَجْزِئَةِ التَّشْبِيهِ فِي أَجْزَائِهِ بِأَنْ يشبه مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالزَّارِعِ كَمَا مَثَّلَ عِيسَى غَلَبَ الْإِسْلَامَ فِي الْإِنْجِيلِ، وَيُشبه الْمُؤْمِنُونَ الْأَولونَ بِحَبَّاتِ الزَّرْعِ

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج26، ص204-205.

[2] المرجع نفسه، ص207.

الَّتِي يَبْذُرُهَا فِي الْأَرْضِ مِثْلِ: أَبِي بَكْرٍ وَخَدِيجَةَ وَعَلِيٍّ وَبِلَالٍ وَعَمَّارٍ، وَالشَّطْءُ: مَنْ أَيَّدُوا الْمُسْلِمِينَ فَإِن النبيء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ وَانْضَمَّ إِلَيْهِ نَفَرٌ قَلِيلٌ ثُمَّ قَوَّاهُ اللَّهُ بِمَنْ ضَامَنَ مَعَهُ كَمَا يُقَوِّي الطَّاقَةَ الْأَوْلَى مِنَ الزَّرْعِ مَا يَحْتَفُّ بِهَا مِمَّا يَتَوَلَّدُ مِنْهَا حَتَّى يُعْجِبَ الزُّرَّاعَ. وَقَوْلُهُ: يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ تَحْسِينٌ لِلْمُشَبَّهِ بِهِ لِيُفِيدَ تَحْسِينَ الْمُشَبَّهِ. لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ. تَعْلِيلٌ لِمَا تَضَمَّنَهُ تَمْثِيلُهُمْ بِالزَّرْعِ الْمَوْصُوفِ مِنْ نَمَائِهِمْ وَتَرَقِّيهِمْ فِي الزِّيَادَةِ وَالْقُوَّةِ لِأَنَّ كَوْنَهُمْ بِتِلْكَ الْحَالَةِ مِنْ تَقْدِيرِ اللَّهِ لَهُمْ أَنْ يَكُونُوا عَلَيْهَا فَمَثَّلَ بِأَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ. قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: قَالَ أَبُو عُرْوَةَ الزُّبَيْرِيُّ: كُنَّا عِنْدَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فَذَكَرُوا عِنْدَهُ رَجُلًا يَنْتَقِصُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ فَقَرَأَ مَالِكٌ هَذِهِ الْآيَةَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى أَنْ بَلَغَ قَوْلَهُ: لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ فَقَالَ مَالِكٌ: مَنْ أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ فِي قَلْبِهِ غَيْظٌ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ أَصَابَتْهُ هَذِهِ الْآيَةُ. وَقُلْتُ: رَحِمَ اللَّهُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ وَرَضِيَ عَنْهُ مَا أَدَقَّ اسْتِنْبَاطَهُ. وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً. أَعْقَبَ تَنْوِيهَ شَأْنِهِمْ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ بِوَعْدِهِمْ بِالْجَزَاءِ عَلَى مَا اتَّصَفُوا بِهِ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي لَهَا الْأَثَرُ الْمَتِينُ فِي نَشْرِ وَنَصْرِ هَذَا الدِّينِ. وَقَوْلُهُ: مِنْهُمْ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ (مِنْ) لِلْبَيَانِ كَقَوْلِهِ: ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ الحج: 30 وَهُوَ اسْتِعْمَالٌ كَثِيرٌ، وَيَجُوزُ إِبْقَاؤُهُ عَلَى ظَاهِرِ الْمَعْنَى مِنَ التَّبْعِيضِ لِأَنَّهُ وَعْدٌ لِكُلِّ مَنْ يَكُونُ مَعَ النبيء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَاضِرِ وَالْمُسْتَقْبَلِ فَيَكُونُ ذِكْرُ (مِنْ) تَحْذِيرًا وَهُوَ لَا يُنَافِي الْمَغْفِرَةَ لِجَمِيعِهِمْ لِأَنَّ جَمِيعَهُمْ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَصْحَاب الرَّسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُمْ خِيرَةُ الْمُؤْمِنِينَ".[1]

بعد استعراضنا لتفسير الطاهر بن عاشور لهذه الآية وأطنابه إطنابا مفيدا وملفتا للتأمل معلقا عن أمثلة النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه في الكتب السماوية وبين بن عاشور دقة ثناء الله سبحانه وتعالى في هذين المثلين ليزداد المؤمنون الذين يأتون بعدهم سعادة واستبشارا لأنهم محسوبون ضمن هذه الأمثلة كما أشار الشيخ طاهر بن عاشور[2].

[1] التحرير والتنوير، ج26، ص209-211.

[2] ينظر: المرجع نفسه.

ومن ذلك ما ورد في ذم اليهود من سورة الجمعة: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الجمعة: 5.

قال الطاهر بن عاشور: "وَهَذَا التَّمْثِيلُ مَقْصُودٌ مِنْهُ تَشْنِيعَ حَالِهِمْ وَهُوَ مِنْ تَشْبِيهِ الْمَعْقُولِ بِالْمَحْسُوسِ الْمُتَعَارَفِ، وَلِذَلِكَ ذُيِّلَ بِذَمِّ حَالِهِمْ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ. وبِئْسَ فِعْلُ ذَمٍّ، أَيْ سَاءَ حَالُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِكِتَابِ اللَّهِ فَهُمْ قَدْ ضَمُّوا إِلَى جَهْلِهِمْ بِمَعَانِي التَّوْرَاةِ تَكْذِيبًا بِآيَاتِ اللَّهِ وَهِيَ الْقُرْآنُ. ومَثَلُ الْقَوْمِ، فَاعل بِئْسَ. وأغنى هَذَا الْفَاعِلُ عَنْ ذِكْرِ الْمَخْصُوصِ بِالذَّمِ لِحُصُولِ الْعِلْمِ بِأَنَّ الْمَذْمُومَ هُوَ حَالُ الْقَوْمِ الْمُكَذِّبِينَ فَلَمْ يَسْلُكْ فِي هَذَا التَّرْكِيب طَرِيق الْإِبْهَام عَلَى شَرْطِ التَّفْسِيرِ لِأَنَّهُ قَدْ سَبَقَهُ مَا بَيَّنَهُ بِالْمَثَلِ الْمَذْكُورِ قَبْلَهُ فِي قَوْلِهِ: كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً. فَصَارَ إِعَادَةُ لَفْظِ الْمَثَلِ ثَقِيلًا فِي الْكَلَامِ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ. وَهَذَا مِنْ تَفَنُّنَاتِ الْقُرْآنِ. والَّذِينَ كَذَّبُوا صِفَةُ الْقَوْمِ. وَجُمْلَةُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ تَذْيِيلٌ إِخْبَارًا عَنْهُمْ بِأَنَّ سُوءَ حَالِهِمْ لَا يُرْجَى لَهُمْ مِنْهُ انْفِكَاكٌ لِأَنَّ اللَّهُ حَرَمَهُمُ اللُّطْفَ وَالْعِنَايَةَ بِإِنْقَاذِهِمْ لِظُلْمِهِمْ بِالِاعْتِدَاءِ على الرَّسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالتَّكْذِيبِ دُونَ نَظَرٍ، وَعَلَى آيَاتِ اللَّهِ بِالْجَحْدِ دُونَ تَدَبُّرٍ. قَالَ فِي «الْكَشَّافِ»: «وَعَنْ بَعْضِهِمْ قَدْ أَبْطَلَ اللَّهُ قَوْلَ الْيَهُودِ فِي ثَلَاثٍ»، أَيْ آيَاتٍ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ: افْتَخَرُوا بِأَنَّهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ فَكَذَّبَهُمْ فِي قَوْلِهِ: فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ [الْجُمُعَة: 6]. وَبِأَنَّهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ وَالْعَرَبُ لَا كِتَابَ لَهُمْ، فَشَبَّهَهُمْ بِالْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا، وَبِالسَّبْتِ وَأَنَّهُ لَيْسَ لِلْمُسْلِمِينَ مِثْلُهُ فَشَرَعَ اللَّهُ لَهُم الْجُمُعَة"[1].

المقصد السادس: شحذ ذهن المخاطب وتحريك طاقاته الفكرية أو استحضار ذكائه لتوجيه غايته حتى يتأمل ويتفكر ويصل إلى إدراك المراد عن طريق التفكير.

وهذا النوع من الأمثال يخاطب به الأذكياء وأهل التأمل والتفكر ومعلوم أن استخدام الأساليب الذكية التي يحتاج إدراك المراد منها إلى ذكاء مما يرضي الأذكياء ويحرك طاقاتهم الفكرية

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج28، ص214-215.

ويلفت أنظارهم بقوة ويدفعهم إلى توجيه عنايتهم لإدراك المراد بالتأمل وإمعان النظر ومن الأمثال القرآنية التي تصلح شاهدا لهذا القول: قول الله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الحشر: 21. قال الطاهر بن عاشور في تفسيره لهذه الآية الكريمة " وَهَذَا مَثَلٌ سَاقَهُ اللَّهُ تَعَالَى كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: وَتِلْكَ الْأَمْثالُ إِلَخْ. وَقَدْ ضَرَبَ هَذَا مَثَلًا لِقَسْوَةِ الَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ وَانْتِفَاءِ تَأَثُّرِهِمْ بِقَوَارِعِ الْقُرْآنِ. وَالْمُرَادُ بِالْجَبَلِ: حَقِيقَتُهُ، لِأَنَّ الْكَلَامَ فَرْضٌ وَتَقْدِيرٌ كَمَا هُوَ مُقْتَضَى لَوْ أَنْ تَجِيءَ فِي الشُّرُوطِ الْمَفْرُوضَةِ. فَالْجَبَلُ: مِثَالٌ لِأَشَدِّ الْأَشْيَاءِ صَلَابَةً وَقِلَّةَ تَأَثُّرٍ بِمَا يَقْرَعُهُ. وَإِنْزَالُ الْقُرْآنِ مُسْتَعَارٌ لِلْخِطَابِ بِهِ. عَبَّرَ عَنْهُ بِالْإِنْزَالِ عَلَى طَرِيقَةِ التَّبَعِيَّةِ تَشْبِيهًا لِشَرَفِ الشَّيْءِ بِعُلُوِّ الْمَكَانِ، وَلِإِبْلَاغِهِ لِلْغَيْرِ بِإِنْزَالِ الشَّيْءِ مِنْ عُلُوٍّ. وَالْمَعْنَى: لَوْ كَانَ الْمُخَاطَبُ بِالْقُرْآنِ جَبَلًا، وَكَانَ الْجَبَلُ يَفْهَمُ الْخِطَابَ لَتَأَثَّرَ بِخِطَابِ الْقُرْآنِ تَأَثُّرًا نَاشِئًا مِنْ خَشْيَةٍ لِلَّهِ خَشْيَةٍ تُؤَثِّرُهَا فِيهِ مَعَانِيَ الْقُرْآنِ. وَالْمَعْنَى: لَوْ كَانَ الْجَبَلُ فِي مَوْضِعِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ وَأَعْرَضُوا عَنْ فَهْمِ الْقُرْآنِ وَلَمْ يَتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِهِ لَاتَّعَظَ الْجَبَلُ وَتَصَدَّعَ صَخْرُهُ وَتُرْبُهُ مِنْ شِدَّةِ تَأَثُّرِهِ بِخَشْيَةِ اللَّهِ. وَضَرَبَ التَّصَدُّعَ مَثَلًا لِشِدَّةِ الِانْفِعَالِ وَالتَّأَثُّرِ لِأَنَّ مُنْتَهَى تَأَثُّرِ الْأَجْسَامِ الصُّلْبَةِ أَنْ تَنْشَقَّ وَتَتَصَدَّعَ إِذْ لَا يَحْصُلُ ذَلِكَ لَهَا بِسُهُولَةٍ. وَالْخُشُوعُ: التَّطَأْطُؤُ وَالرُّكُوعُ، أَيْ لَرَأَيْتَهُ يَنْزِلُ أَعْلَاهُ إِلَى الْأَرْضِ. وَالتَّصَدُّعُ: التَّشَقُّقُ، أَيْ لَتَزَلْزَلَ وَتَشَقَّقَ مِنْ خَوْفِهِ اللَّهَ تَعَالَى. وَالْخِطَابُ فِي لَرَأَيْتَهُ لِغَيْرِ مُعَيَّنٍ فَيَعُمُّ كُلَّ مَنْ يَسْمَعُ هَذَا الْكَلَامَ وَالرُّؤْيَةُ بَصَرِيَّةٌ، وَهِيَ مَنْفِيَّةٌ لِوُقُوعِهَا جَوَابًا لِحَرْفِ لَوْ الِامْتِنَاعِيَّةِ. وَالْمَعْنَى: لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَرَأَيْتَ الْجَبَلَ فِي حَالَةِ الْخُشُوعِ وَالتَّصَدُّعِ. وَجُمْلَةُ ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا﴾ تَذْيِيلٌ لِأَنَّ مَا قَبْلَهَا سِيقَ مَسَاقَ الْمَثَلِ فَذُيِّلَ بِأَنَّ الْأَمْثَالَ الَّتِي يَضْرِبُهَا اللَّهُ فِي كَلَامِهِ مِثْلُ الْمَثَلِ أَرَادَ مِنْهَا أَنْ يَتَفَكَّرُوا فَإِنْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا بِهَا فَقَدْ سُجِّلَ عَلَيْهِمْ عِنَادُهُمْ وَمُكَابَرَتُهُمْ، فَالْإِشَارَةُ بِتِلْكَ إِلَى مَجْمُوعِ مَا مَرَّ عَلَى أَسْمَاعِهِمْ مِنَ الْأَمْثَالِ الْكَثِيرَةِ "[1].

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج28، ص116-117.

أوضح ابن عاشور من خلال خوضه في هذه الآية الكريمة أن هذا المثل وبقية الأمثال لا بُد لها من التفكّر واستدعاء العقول والوقوف على حقائق الأمثال وهذا المثل لا يدرك حقيقته إلا الأذكياء أولوا الألباب، خاصة أن هذا المثل بالذات يتعلق بمكوّن من مكونات الطبيعة التي نراها ونعرف عظمة خلقها وإبداع الله فيها، إنه الجبل الذي جعله الله رواسي للأرض والدراسات العلمية تؤكد أن ما نراه من الجبال هو ثلثها وثلثيها الآخرين تحت الأرض، هذا الجبل لو خوطب بهذا القرآن لتفتت وأصبح ترابا خشوعا وخضوعا وتذللا لله العظيم منزّل الكتاب. فالذين يقرؤون هذا المثل ولا يستحضرون هذه المعلومات الحقيقية لا شك أنهم لن يستفيدوا ولن يتزكوا بهذا المثل كما ينبغي الحال.

إن إنزال القرآن على جبل من الجبال ليس من خبرات الناس حتى يضرب المثل به للإقناع أو التقريب أو لغير ذلك من الأغراض التي سبق شرحها لكنه مثل يحرك في الأذكياء طاقاتهم الفكرية ويوجه عنايتهم حتى يتأملوا أو يتفكروا أو يدرسوا ويتابعوا البحث رجاء أن يصلوا إلى معارف يحلون بها لغز هذا المثل ويشير إلى هذا قول الله تعالى عقب ضرب المثال: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الحشر: 21، فما جاء في المثال يحتاج إلى تفكر وأشار إلى بعد مدرك هذا النوع من الأمثال بقوله (تلك) إذ من المعلوم أن هذه الإشارة تستعمل فيما هو بعيد حسا أو معنى أو منزلة.

وعلى ضوء ما درسنا نستطيع القول أن الأمثال القرآنية لها مقاصد عامة تندرج تحتها ما لا يحصر من المقاصد الجزئية.

وجاء الحديث عن مقاصد وأغراض الأمثال في كتب عدة من ذلك ما جاء في كتاب عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن، أن الأمثال تساق في صورة من الإعجاز البياني لأولي الألباب حتى تكون صمام أمان من عذاب الله الذي أعده للكافرين وتبرز تلك المعاني المجردة في صورة محسوسة أو الأشياء المتخيلة أو المتوهمة في صورة متحققة أو متيقنة

من التمثيل الحركي أو القولي، حتى يكون لذلك صداه في نفس المتلقي أو المشاهد فينطبع في ذاكرته ويصل إلى قرار فؤاده فلا يمحى على مر الأيام[1].

وذكر ابن عاشور في تحريره وتنويره من فوائد الأمثال القرآنية أنها تنبه إلى بلاغة القرآن الكريم في بابها، قال ابن عاشور رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ الزمر: 27 - 28، "وَخُصَّتْ أَمْثَالُ الْقُرْآنِ بِالذِّكْرِ مِنْ بَيْنِ مَزَايَا الْقُرْآنِ لِأَجْلِ لَفْتِ بَصَائِرِهِمْ لِلتَّدَبُّرِ فِي نَاحِيَةٍ عَظِيمَةٍ مِنْ نَوَاحِي إِعْجَازِهِ وَهِيَ بَلَاغَةُ أَمْثَالِهِ، فَإِنَّ بُلَغَاءَهُمْ كَانُوا يَتَنَافَسُونَ فِي جَوْدَةِ الْأَمْثَالِ وَإِصَابَتِهَا الْمَحَزِّ مِنْ تَشْبِيهِ الْحَالَةِ بِالْحَالَةِ"[2].

والملاحظ أن أكثر القضايا التي ضرب الله لها الأمثال هي:

قضية التوحيد وتنزيه ذاته المقدسة عن العدو والشريك والنظير ولا عجب في ذلك فهي القضية المحورية التي من أجلها أُرسلت الرسل وأنزلت الكتب وخُلقت الجن والإنس ثم قضية إحباط عمل الكافرين وجعلها هباء منثورًا بسبب كفرهم وشركهم وتكذيبهم القضية الأولى ثم قضية الدنيا وحقارتها وتفاهتها وسرعة ذبولها وزوالها فلطالما كانت السبب الرئيس في تكذيبهم للقضية الأولى وإحباط أعمالهم المبنية على الشرك وابتغاء الدنيا وما فيها من ذكر وثناء وسمعه ورياء.

هذا وقد وجدنا عند عبد الله ابن عبد الرحمان الجربوع في الأمثال القرآنية القياسية للإيمان بالله مقاصد جليلة جديرة بالذكر، ونحيط القارئ علماً أنه يمكن أن تتفق مقاصد الدكتور مع غيره من حيث الفكرة والمعنى ولكن نورد كلامه بما فيه إثراء مؤكّد للموضوع المدروس.

يقول الدكتور عبد الله بن عبد الرحمان الجربوع ما يلي:

إن المتكلم الفصيح الذي يلجأ إلى الأساليب غير المباشرة – ومنها الأمثال – في وصف

---

[1] علي أحمد عبد العال الطهطاوي، عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ص176.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج23، ص397.

وبيان ما يريد، إنما يفعل ذلك لحكمة وغرض معين.[1]

والأمثال القرآنية ضربت لأغراض سامية، وكل تلك الأغراض تدور حول غرض أساس، هو البيان والإيضاح لمراد الله عز وجل، ولإبلاغ حقيقة دينه، وحقيقة ما يضاده، وكل ما يحتاج إليه البشر للتعرف على حق الله –عز وجل– وما يترتب على القيام به من كرامة الله في الدنيا والآخرة، والتعرف على ضده وما يترتب على من سلكه من سخط الله. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ الإسراء: 89

وغاية ذلك البيان هو الترغيب في الحق والحث على اعتناقه، والترهيب من الباطل والتنفير منه، والأمثال من رحمة الله عز وجل بعباده حيث يسر بها وبغيرها من ضروب القول كلامه للتذكر والتدبر، كما قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ القمر:17.

وقد جمع الأغراض التي تضرب لأجلها أمثال القرآن الكريم الإمام بدر الدين الزركشي بقوله: «وضرب الأمثال في القرآن يستفاد منه أمور كثيرة: التذكير، والوعظ، والحث، والزجر، والاعتبار، والتقرير وترتيب المراد للعقل، وتصويره في صورة المحسوس.. وتأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر، وعلى المدح والذم، وعلى الثواب والعقاب، وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره، وعلى تحقيق أمر أو إبطال أمر، قال تعالى:﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ﴾ إبراهيم: 45 فامتن علينا بذلك لما تضمنت هذه الفوائد.[2]

ويمكن حصر الأغراض التي تضرب لها أمثال القرآن بما يلي:

1. ضرب المثل لإيضاح المراد وتقريبه للمخاطب.
2. إقامة الحجة والبرهان.
3. الإقناع بالترغيب في الحق وتحسينه، والترهيب من الباطل وبيان قبحه، والمدح والذم.
4. الدلالة على كثير من الحكم والفوائد العلمية.

[1] عبد الله ابن عبد الرحمان الجربوع، مرجع سبق ذكره، ص154.

[2] المرجع نفسه، ص154–155.

5. التربية بإبراز القدوة الحسنة والحث على الاقتداء بها والتنفير من ضدها.

6. أن أمثال القرآن أصول وقواعد علم تعبير الرؤيا.

ويضيف الدكتور قائلا:

فهذه هي الأغراض الأساسية التي ضربت من أجلها الأمثال القرآنية، وقد يضرب المثل لأكثر من غرض، وسأقدم فيما يلي شرحًا موجزا لكل غرض من هذه الأغراض:

أولا: ضرب المثل لإيضاح المراد وتقريبه للمخاطب

الممثل له قد يكون معين أو ذات يجهلها المخاطب، ويتعذر إحضارها إليه لمشاهدتها، وقد يكون في التعريف بها مباشرة بذكر أوصافها إطالة قد تؤدي إلى تشتيت ذهن المخاطب، أو التباس الأمر عليه، فيحسن عند ذلك ضرب المثل له لتقريب المعاني الوجدانية، أو الأفكار، أو الذوات المحسوسة الغائبة إلى ذهن المخاطب بمثال محسوس له إحساسا ماديا أو إحساسا وجدانيا.[1]

ومن أمثلة هذا النوع ضرب المثال لما يكون في الجنة من النعيم المادي المحسوس الذي ليس بمقدور المخاطبين إدراكه بحواسهم فيقربه الله بمثال محسوس لهم.

قال تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ۞ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ الواقعة: 22 – 23

ونحوها، ومن ذلك ضرب المثل لتقريب تصور ما يكون في النار من العذاب كقوله تعالى:

﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ۞ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾ المرسلات: 32 – 33 ونحوها.

فاللؤلؤ، والقصر والجمالة الصفر هي موجودات مادية يحسها المخاطبون بحواسهم المادية. وقد يشبه لهم ما يراد تقريبه من الأمور الغيبية بأمر محسوس لهم إحساسا وجدانيا، حيث يستقر في أفهامهم وشعورهم قبح ذلك الشيء أو حسنه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ الصافات: 65.

[1] عبد الله ابن عبد الرحمان الجربوع، مرجع سبق ذكره، ص155–156.

حيث استقر في حسّ المخاطبين الوجداني قبح الشياطين وخبثها وشناعة منظرها.

وقد يكون الممثّل له سنة من سنن الله الجارية، التي يعامل بها عباده، ليس بمقدور المخاطبين إدراكها بحواسهم، ولكن بمقدورهم إدراكها بعقولهم فيضرب المثل لتصوير تلك الأمور بأبلغ عبارة، وأوجز لفظ.[1]

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ﴾ الحج: 31.

ومن ذلك مجمل حال المؤمن الموحد، ومجمل حال المشرك، قد لا يمكن للمخاطب تصورها بحواسه، والمثل أعون شيء على إدراكها وتصورها بأيسر طريق وأوجزه.

قال تعالى في حال المؤمن: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا﴾ البقرة: 256.

وقال في حال المشرك وحال الموحد:

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الزمر: 29.

ومما تقدم يتضح أن من الأغراض التي ضربت لها الأمثال القرآنية: بيان الممثل له وتقريب صورته إلى ذهن المخاطب، وأكثر ما يضرب لذلك الأمثال التشبيهية.

ثانيا: إقامة الحجة والبرهان

يحتاج دعاة الهدى إلى مجادلة المخالفين، لبيان الحق والإقناع به وبيان محاسنه، وكشف الباطل وبيان قبائحه.

فتارة يقدمون أدلة برهانية وحججا تفيد اليقين لمن تأملها، وتفكرها على القضية المطروحة.

وتارة يقدمون أدلة تبين محاسن الحق وفضائله، وقبح الباطل ومخازيه، وآثاره السيئة على معتنقيه، مما يقنع المخاطب ويقربه من الحق، أو ينفره من الباطل.

والأمثال لها دور بارز في هذين المضمارين.[2]

---

[1] عبد الله بن عبد الرحمان الجربوع، مرجع سبق ذكره، ص156-157.

[2] المرجع نفسه، ص156-159.

ومن الأمثال التي تضرب لإقامة الحجة والبرهان على إمكان البعث بعد الموت، ما ورد في قوله تعالى:

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۞ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ يس: 78 – 79

وقوله: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ۞ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۞ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ﴾ ق: 8 – 11 ونحوها.

ومن الحجج الدالة على بطلان الشرك ما ورد في قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾

الحج: 73

ومنها ما ورد في قوله:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ الأعراف: 194

ومن الحجج الدالة على بشرية عيسى بن مريم – عليه السلام– ما ورد في قوله تعالى:

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ آل عمران:59

ويلاحظ أن أغلب – إن لم يكن كل – الأمثال التي وردت لإقامة الحجة هي في قضايا الاعتقاد، وسوف يأتي تفصيل نماذج منها – إن شاء الله – في هذا البحث.

ويتلخص مما تقدم أن من الأغراض التي ضربت لها أمثال القرآن الكريم إقامة الدليل القاطع والبرهان على القضية المرادة. [1]

[1] عبد الله بن عبد الرحمان الجربوع، مرجع سبق ذكره، ص159–160.

ثالثا: ضرب الأمثال لغرض الإقناع بذكر محاسن الحق والترغيب فيه، وذكر قبائح الباطل والتنفير منه

هذا الغرض قد استأثر بحظ وافر من أمثال القرآن الكريم، فكثير من الناس قد ينخدع بظاهر الأمر دون أن يسبر غوره، ويتعرف على خفاياه، فإذا كشفت له تلك المساوئ المستورة ومثلت له بمثال معقول مطابق، اقتنع به واستدل به على الحكم الصحيح الذي يجب أن يصير إليه من معرفة حقيقة ذلك الأمر، وعدم الانخداع بظواهره الخلابة.

ومن الأمثال التي تهدف إلى الإقناع بالحق عن طريق ذكر محاسنه ومزاياه ما ورد لتصوير حال الموحد من اطمئنان نفسه ووضوح الرؤية لديه، وثباته على الصراط المستقيم، واستمساكه بالعروة الوثقى، كما في قوله تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ البقرة: 256.

وقوله:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۝ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ إبراهيم: 24 – 25.

وقوله:

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ﴾ الزمر: 29.

وقوله:

﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ الملك: 22.

ومنها ما ورد لتصوير حال الكافر، والمشرك، والمنافق، من حيرته وقلق نفسه وتخبطه في الظلمات، وسرعة استجابته للفتن والمهلكات.[1]

[1] عبد الله بن عبد الرحمان الجربوع، مرجع سبق ذكره، ص161-162.

وقد ورد في هذا المعنى كثير من الأمثال القرآنية منها ما تقدم في قوله تعالى:

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ﴾ الزمر: 29.

وقوله:

﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ إبراهيم:26.

ومنها قوله:

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ۞ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۞ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ۞ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ...﴾ البقرة: 18 – 20.

وقوله:

﴿قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾ الأنعام: 81.

وقوله:

﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ الأنعام: 122.

ومنها ما ورد في بيان قبح حال من آمن بكتب الله ثم أعرض عنها لا يتعلمها ولا يعمل بها مع قدرته على التعلم، وتوفر أسبابه، كما في قوله تعالى:

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الجمعة: 5.

ومثله ما ورد في بيان قبح حال من تعلم ولم يعمل بعلمه[1]، كما في قوله تعالى:

﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ۞ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ﴾ الأعراف: 175 – 176.

ويدخل في هذا الغرض ما ورد من الأمثال بقصد المدح أو الذم لكن لا يراد به الإقناع وإنما يراد به الإشادة بالممدوح وعيب المذموم، ويصاحب هذا الغرض غرض آخر هو نصب القدوة الصالحة للاقتداء بالممدوح والتنفير من المذموم.

ومما ورد في المدح قوله تعالى:

﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ﴾ الفتح: 29

ومما ورد في الذم قوله تعالى:

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ﴾ التحريم: 10

ومما تقدم يتضح أن من أغراض الأمثال القرآنية، الإقناع بحسن الأمر الممثل له، بإبراز محاسنه ومزاياه، أو الإقناع بقبحه وفساده، بإبراز مساويه، وخزاياه. كما تأتي الأمثال لغرض مدح الممثل له، والإشادة به، ونصبه قدوة أو ذم الممثل له وعيبه والتحذير منه ومن طريقه.[2]

[1] عبد الله بن عبد الرحمان الجربوع، مرجع سبق ذكره، ص162-164.

[2] المرجع نفسه، ص165-166.

رابعا: الدلالة على كثير من الفوائد العلمية والحكم

تشتمل الأمثال على كثير من الفوائد العلمية، في جوانب كثيرة منها العقائد وهي أكثرها، والأحكام الشرعية، قال الزركشي:

«فإن آيات القصص والأمثال وغيرها، يستنبط منها كثير من الأحكام...»

والحكم والعبر، وبعض الحقائق العلمية في الأمور الدنيوية، والظواهر الكونية وغير ذلك.

خامسا: التربية بإبراز القدوة الحسنة، والحث على الاقتداء بها، والتنفير من ضدها

والأمثال من أفضل السبل للتربية، وتقويم المسالك، وإصلاح النفوس، وصقل الضمائر، وتهذيب الأخلاق، وتنمية الفضائل السامية.

ويكون ذلك بتقديم النماذج البشرية الصالحة والنماذج البشرية الطالحة، بقصد توجيه النفوس المخاطبة إلى الاقتداء بالصالحين وتنفيرها من الطالحين.

قال تعالى:

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡحَقَّ مِن رَّبِّهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمۡثَٰلَهُمۡ ﴾ محمد: 3

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي – رحمه الله – في قوله تعالى:

﴿ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمۡثَٰلَهُمۡ ﴾ محمد: 3

«حيث يبين لهم تعالى أهل الخير وأهل الشر، وذكر لكل منهم صفة يعرفون بها ويتميزون

﴿ لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ ﴾ الأنفال: 42

وقال الشيخ أحمد بن محمد طاحون: «وفي ميدان الهداية إلى الخير، والتنفير من الشر يقدم القرآن الكريم نماذج لنفوس بشرية، وإن في دراستها لعبرة، وفي تدبرها عظة، وكم في القرآن الكريم من نماذج لأولياء الله الصالحين: من النبيين، والحكماء، والصديقين، والربانيين، إنها النماذج الصالحة في معتقداتها، ومسالكها، وأخلاقها. في قلوبهم نور وفي عملهم نور

وفي أقوالهم نور؛ كما قدم الكتاب العزيز نماذج لنفوس انطوت على الشر والسوء ونفوس انسلخت مما يدعو إليه العلم النافع، والآيات البينات بعد أن علموها، فلم يشرفهم العلم لأنهم لوثوا أنفسهم بالحب والغرور، وطلب الدنيا وإيثارها على الآخرة؛ وقدم نماذج تتلون كما تتلون الحرباء: ظاهرها، وباطنها شر وضر».[1]

وأمثلة هذا النوع كثيرة في القرآن، منها القصص، فكل قصص القرآن أمثال منصوبة للاعتبار والاقتداء بالصالحين وتحري طريقهم والابتعاد عن طريق الضالين الهالكين، سواء ما نص منها على أنها مثل أم لم ينص.

ومثال ما نص على ضربها مثلا ما ورد في قوله تعالى:

﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ يس: 13

وقوله:

﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا﴾

الكهف: 32

قال ابن تيمية – رحمه الله – مبينا أن القصص أمثال منصوبة للاعتبار: « ونظير ذلك ذكر القصص، فإنها كلها أمثال هي أصول قياس واعتبار، ولا يمكن هناك تعديد ما يعتبر بها، لأن كل إنسان له في حالة منها نصيب[2]، فيقال فيها:

﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ﴾ يوسف: 111.

ويقال عقب حكايتها: ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ الحشر: 2

ومن أمثلة هذا النوع ما ورد في قوله تعالى:

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ﴾ التحريم: 10

[1] عبد الله بن عبد الرحمان الجربوع، مرجع سبق ذكره، ص166-168.

[2] المرجع نفسه، ص168-169.

وقوله:

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ..﴾ التحريم: 11

ومما تقدم يتبين أن من أغراض ضرب الأمثال في القرآن الكريم غرضة تربوية يتجلى في إبراز النماذج الخيرة الصالحة وبيان أعمالهم وأحوالهم وما آل إليه مصيرهم في الدنيا والآخرة لتكون قدوة صالحة يرغب ويحث على الاقتداء بهم، وإبراز النماذج الشريرة الضالة وتجلية صفاتهم وأعمالهم وأحوالهم وكيف كانت عاقبتهم، ليحذر منهم ومن طريقهم؛ ولا شك أن هذا الأسلوب من أهم أساليب التربية وأكثرها تأثيرا.

سادسا: أمثال القرآن أصول وقواعد لعلم تعبير الرؤيا

قال ابن القيم – رحمه الله:

«وبالجملة فما تقدم من أمثال القرآن كلها أصول وقواعد العلم والتعبير لمن أحسن الاستدلال بها، وكذلك من فهم القرآن فإنه يعبر به الرؤيا أحسن تعبير، وأصول التعبير الصحيحة إنما أخذت من مشكاة القرآن».

وقد بين – رحمه الله – هذا المعين في كتابه «إعلام الموقعين» وضرب لذلك أمثلة كثيرة نختار منها ما له علاقة بالأمثال.[1]

«فمن ذلك تأويل الخشب المقطوع المتساند بالمنافقين».

وهذا مأخوذ من المثل الوارد في قوله تعالى:

﴿كَأَنَّهُمۡ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ المنافقون: 4.

ومن ذلك تعبير النساء بالبيض، وهو مأخوذ من قوله تعالى:

﴿كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٌ مَّكۡنُونٌ﴾ الصافات: 49.

[1] عبد الله بن عبد الرحمان الجربوع، مرجع سبق ذكره، ص169-171.

وتعبير الرماد بالعمل الباطل، مأخوذ من قوله تعالى:

﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ ..﴾ إبراهيم: 18

وتعبير النخلة بالرجل المؤمن، مأخوذ من قوله تعالى:

﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ﴾ إبراهيم: 24

وقال – رحمه الله –: « فالرؤيا أمثال مضروبة يضربها الملك الذي قد وكله الله بالرؤيا ليستدل الرأي بما ضرب له من المثل على نظيره، ويعبر منه إلى شبهه، ولهذا سمي تأويلها تعبيرًا... ولولا أنّ حُكم الشيء لحكم مثله، وحكم النظير حكم نظيره، لبطل هذا التعبير والاعتبار، ولما وجد إليه سبيل؛ وقد أخبر الله سبحانه أنه ضرب الأمثال لعبادة في غير موضع من كتابه، وأمر باستماع أمثاله، ودعا عباده إلى تعقلها، والتفكير فيها، والاعتبار، وهذا هو المقصود بها».

ومما تقدم يتبين أن أمثال القرآن تعين على تعبير الرؤيا وكل ما كان الإنسان بها أعرف كان على تعبير الرؤيا أقدر.[1]

❖ الأمثال معالم للهداية:

إن هذه الأغراض المتعددة والهامة جعلت من الأمثال القرآنية سببا عظيما من أسباب الهداية إلى الحق، وخاصة في بيان حقيقة الإيمان.

قال الله تعالى:

والضمائر في قوله: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗاۚ﴾ البقرة: 26

وقوله: ﴿ وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗا﴾ ، وقوله: ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ ، تعود على المثل في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا..﴾ البقرة: 26

[1] عبد الله بن عبد الرحمان الجربوع، مرجع سبق ذكره، ص171-172.

قال ابن جرير –رحمه الله–: « يعني بقوله جل وعز: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا﴾، يضل الله به كثيرا من خلقه، والهاء ﴿ بِهِۦ﴾ من ذكر المثل، وهذا خير من الله جل ثناؤه مبتدأ، ومعنى الكلام: أن الله يضل بالمثل الذي يضربه كثيرا من أهل النفاق والكفر».

والمراد بإضلال الله، وهدايته بالمثل: أنه سبحانه يزيد الفاسقين من المنافقين والمشركين من أهل الكتاب وغيرهم– والذين بينت أوصافهم فيما يأتي من السياق – ضلالا إلى ضلالهم، لتكذيبهم بما قد علموه حقا يقينا من المثل الذي ضربه الله لما ضربه له، وأنه موافق لما ضرب له، فذلك إضلال الله إياهم به. ويهدي به كثيرا من أهل الإيمان والتصديق، أي يزيدهم هدى وإيمانا حيث يفهمونها ويتفكرون فيها، فإن علموا ما اشتملت عليه على وجه التفصيل، ازداد علمهم وإيمانهم، وإلا علموا أنها حق، وما اشتملت عليه حق، وإن خفي عليهم وجه الحق فيها، لعلمهم أن الله لم يضربها عبثا، بل لحكمة بالغة، ونعمة سابغة»[1].

وهذه الصفة التي وصفت بها الأمثال من أنه يضل بما أناس ويهدى بها آخرين، مشتركة بين جميع آيات القرآن الحكيم.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي – رحمه الله –: « فهذه حال المؤمنين والكافرين، عند نزول الآيات القرآنية.

قال تعالى:

﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴾ التوبة: 124 – 125.

فلا أعظم نعمة على العباد من نزول الآيات القرآنية.

ومع هذا تكون القوم محنة، وحيرة، وضلالة، وزيادة شر إلى شرهم، ولقوم منحة، ورحمة، وزيادة خير إلى خيرهم.

[1] عبد الله بن عبد الرحمان الجربوع، مرجع سبق ذكره، ص172–174.

فسبحان من فاوت بين عباده، وانفرد بالهداية والإضلال.

ثم ذكر حكمته وعدله في إضلال من يضل، فقال تعالى:

﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ البقرة: 26.

أي الخارجين عن طاعة الله، المعاندين الرسل الله، الذين صار الفسق وصفهم، فلا يبتغون به بدلا.

فاقتضت حكمته تعالى إضلالهم، لعدم صلاحيتهم للهدى، كما اقتضت حكمته وفضله، هداية من اتصف بالإيمان، وتحلى بالأعمال الصالحة»[1].

والذين هداهم الله بالأمثال هم الذين تفكروا بها تفكرا صحيحا على نهج وفهم السلف الصالح، ومقتضى مدلولات اللغة، والنظر السليم في صورة الممثل به، وسلمت فطرهم، وعقولهم من الانحراف، فهدتهم إلى الحق وبينت لهم مراد الله، واهتدوا بها فزادهم الله هداية وإيماناً.

أما الفاسقون الذين يضلهم الله لعدم انتفاعهم بالأمثال فهم صنفان: صنف أعرض عنها فلا يتعلمها، ولا ينتفع بها، وفي المقابل استمسك بالظنون، وهوى النفوس، وضرب لنفسه أو ضرب له أمثال من الباطل يسوغ بها ما هو عليه من الضلال والجهل.

وصنف آخر أقبل على أمثال القرآن، ومال بمعانيها وحرفها لتوافق ما عنده من الأهواء والانحراف فضل في فهمها وأضل، وزاغ وأزاغ، فأزاغ الله قلبه وأرداه. [2]

وخلاصة هذا المطلب:

أن الأمثال القرآنية ضربت لأغراض متعددة من أهمها:

- بيان الممثل له وتقريب صورته إلى ذهن المخاطبين.
- إقامة الدليل القاطع والبرهان الساطع على القضية المرادة.
- الإقناع بحسن الأمر الممثل له، بإبراز محاسنه ومزاياه أو الإقناع بقبحه وفساده، بإبراز

[1] عبد الله بن عبد الرحمان الجربوع، مرجع سبق ذكره، ص172-175.

[2] المرجع نفسه، ص175-176.

مساويه وخزاياه.

- الدلالة على كثير من الحكم والفوائد العلمية.
- التربية بإبراز النماذج الخيّرة الصالحة، وبيان أعمالهم وأحوالهم وما آل إليه مصيرهم في الدنيا، وما سيصيرون إليه في الآخرة، لتكون قدوة يرغب ويحث على الاقتداء بهم، وإبراز النماذج الشريرة الضالة وتجلية صفاتهم وأعمالهم وكيف كانت عاقبتهم، ليحذر منهم ومن طريقهم.

إن أمثال القرآن تعين على تعبير الرؤيا، وكل ما كان الإنسان ما أعرف كان على تعبير الرؤيا أقدر.

وختم عبد الله بن عبد الرحمان الجربوع حديثه عن المقاصد بقوله:

كما تبين أن الأمثال القرآنية هذه الأغراض المتعددة أصبحت من الأسباب الهامّة للهداية – والله أعلم.[1]

المطلب الثاني: خصائص الأمثال في القرآن الكريم

دون أي ريب أن للأمثال القرآنية خصائص ومزايا كثيرة جدا من خلال أن الله سبحانه أوْلاَها أهمية كبيرة فقال: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ العنكبوت: 43، ومن هذه **الخصائص:**

أولا: دقة التصوير

يقول الباحث يزيد حمزاوي: "الأمثال القرآنية كآلة تصوير فوتوغرافي تصنع الصورة بكافة ألوانها وأبعادها أمام المخاطب الذي ينظر إلى تلك الصورة فيدرك جميع تفاصيلها مما لا يترك مجالا للشك أو الإنكار"[2] ونمثل لهذه الخاصية بقوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟

[1] عبد الله بن عبد الرحمان الجربوع، مرجع سبق ذكره، ص176.

[2] يزيد الحمزاوي، المداولات التربوية للأمثال القرآنية "دراسة تحليلية لنصوص القرآن"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم القرآن، جامعة الجزائر، ص46.

بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴾ إبراهيم: 18.

ثانيا: دقة التصريح مع إبراز العناصر المهمة من الصور التمثيلية

كقوله تعالى في الكفار الذين لم يستجيبوا لنداء رسول صلى الله عليه وسلم: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ البقرة: 171.

يقول السيد قطب رحمه الله في الظلال " (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ)، ولو كانت لهم آذان وألسنة وعيون ما داموا لا ينتفعون بها ولا يهتدون، فكأنها لا تؤدي وظيفتها التي خلقت لها وكأنهم إذن لم توهب لهم آذان وألسنة وعيون، وهذه منتهى الزراية بمن يعطل تفكيره ويغلق منافذ المعرفة والهداية ويتلقى في أمر العقيدة والشريعة من غير الجهة التي ينبغي أن يتلقى منها أمر العقيدة والشريعة ".[1]

يقول الطاهر بن عاشور: "وَكُلٌّ مِنْ هَاتِهِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي هِيَ أَجْزَاءُ التَّشْبِيهِ الْمُرَكَّبِ صَالِحٌ لِأَنْ يَكُونَ مُشَبَّهًا بِجُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ الْمُشَبَّهِ بِهِ، وَهَذَا مِنْ أَبْدَعِ التَّمْثِيلِ وَقَدْ أَوْجَزَتْهُ الْآيَةُ إِيجَازًا بَدِيعًا، وَالْمَقْصُودُ ابْتِدَاءً هُوَ تَشْبِيهُ حَالِ الْكُفَّارِ لَا مَحَالَةَ، وَيَسْتَتْبِعُ ذَلِكَ تَشْبِيهُ حَالِ النَّبِيءِ وَحَالِ دَعْوَتِهِ، وَلِلْكُفَّارِ هُنَا حَالَتَانِ: إِحْدَاهُمَا حَالَةُ الْإِعْرَاضِ عَنْ دَاعِي الْإِسْلَامِ، وَالثَّانِيَةُ حَالَةُ الْإِقْبَالِ عَلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، وَقَدْ تَضَمَّنَتِ الْحَالَتَيْنِ الْآيَةُ السَّابِقَةُ وَهِيَ قَوْلُهُ: وَإِذا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنا عَلَيْهِ آباءَنا [الْبَقَرَة: 170] وَأَعْظَمُهُ عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ، فَجَاءَ هَذَا الْمَثَلُ بَيَانًا لِمَا طُوِيَ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ"[2].

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، ج1، ط32، دار الشروق، القاهرة، 1423هـ/2003م، ص155-156.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، ص111.

ثالثا: صدق المماثلة بين الممثل والممثل له

كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۞ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَثَلِ رِيحٖ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتۡ حَرۡثَ قَوۡمٖ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَأَهۡلَكَتۡهُۚ ﴾ آل عمران: 116 – 117.

كثيرا ما يحذف من المثل القرآني مقاطع اعتمادا على فهم المخاطب وقد تحذف من الممثل له مقاطع أيضا ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾ النور:39، ففي هذا المثل أبرزت سورة السراب ثم صورة الظمئان الذي ظن السراب ماءا ثم خيبته عند وصوله إليه وحذف ماعدا ذلك لإدراك المخاطب له[1].

هذا وقد أورد الدكتور شعيب أحمد الغزالي في مذكرته العمدة في هذا البحث، خصائص خاصة بما جاء في تفسير الطاهر بن عاشور وسنوردها ببعض من التفصيل في الفصل القادم، والأجدر بكل باحث في هذا المبحث أن يعود إليها ونلخصها في الإعجاز والابتكار والايجاز والتفنن، وقد مثّل لها بأمثلة من تفسير التحرير والتنوير[2].

[1] أ. د فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي، الدراسات في العلوم القرآن الكريم، ط14، فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية، 2005، ص601.

[2] ينظر: شعيب الغزالي، مباحث التشبيه والتمثيل في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في بلاغة والنقد، 1425هـ، ص 381-444.

الفصل الثاني

رأي وتفسير ابن عاشور للأمثال الواردة في سورة البقرة

المبحث الأول: رأي ابن عاشور في الأمثال القرآنية الواردة من حيث المفهوم والأهمية والفائدة والمقصد والغرض

المبحث الثاني: دراسة تفسير ابن عاشور للأمثال القرآنية الواردة في سورة البقرة

المبحث الأول: رأي ابن عاشور في الأمثال القرآنية الواردة من حيث المفهوم والأهمية والفائدة والمقصد والغرض

المطلب الأول: مفهوم الأمثال القرآنية في تفسير الطاهر بن عاشور

المطلب الثاني: أهمية الأمثال القرآنية في تفسير الطاهر بن عاشور

المطلب الثالث: مقاصد وفوائد وأغراض الأمثال في تفسير الطاهر بن عاشور

المبحث الأول: رأي ابن عاشور في الأمثال القرآنية الواردة من حيث المفهوم والأهمية والفائدة والمقصد والغرض

المطلب الأول: مفهوم الأمثال القرآنية في تفسير الطاهر بن عاشور

تناول ابن عاشور رحمه الله لفظ المثل معنى الأمثال في أدب العرب وهذا ما سيبين لنا لاحقا واضحا جليا كيف أن الأمثال القرآنية جاءت بأسلوب غير معهود تماما فقال: " وَكَذَلِكَ التَّمْثِيلُ فَقَدْ كَانَ فِي أَدَبِ الْعَرَبِ الْأَمْثَالُ وَهِيَ حِكَايَةُ أَحْوَالٍ مَرْمُوزٍ لَهَا بِتِلْكَ الْجُمَلِ الْبَلِيغَةِ الَّتِي قِيلَتْ فِيهَا أَوْ قِيلَتْ لَهَا الْمُسَمَّاةِ بِالْأَمْثَالِ، فَكَانَتْ تِلْكَ الْجُمَلُ مُشِيرَةً إِلَى تِلْكَ الْأَحْوَالِ، إِلَّا أَنَّهَا لَمَّا تَدَاوَلَتْهَا الْأَلْسُنُ فِي الِاسْتِعْمَالِ وَطَالَ عَلَيْهَا الْأَمَدُ نُسِيَتِ الْأَحْوَالُ الَّتِي وَرَدَتْ فِيهَا وَلَمْ يَبْقَ لِلْأَذْهَانِ عِنْدَ النُّطْقِ بِهَا إِلَّا الشُّعُورُ بِمَغَازِيهَا الَّتِي تُقَالُ لِأَجْلِهَا"[1].

والطاهر بن عاشور رحمه الله من المفسرين الذين شرحوا معاني المثل شرحا شيقا في ثنايا وقوفه على معاني المثل في تفسيره، وقد قدم لنا ابن عاشور كلاما كثيرا حول معاني هذه الكلمة ودلائلها واستعمالاتها في كتاب الله وقد ورد لفظ المثل وما يشتق منه في القرآن تسعا وستين ومائة مرة فكان له استعمالات في معاني مختلفة يحددها صيغة لفظ المثل نفسه ودلالته في السياق الذي جاء فيه وقد وقف الطاهر بن عاشور عند هذا اللفظ في آيات كثيرة يكشف عن دقائق معانيه ويبحث في أسرار دلالاته فكان بحثه هذا متميزا، كشف عن كثير من دلالات واستعمالات هذا اللفظ في القرآن الكريم، بدأ بالمعنى اللغوي في أصله ثم المعاني المجازية وغير المجازية لهذا اللفظ وكذلك المعاني الاصطلاحية[2].

وشيخنا الطاهر بن عاشور يوافق اللغويين والمفسرين في تعريفهم للمثل لغويا وإن اختلف معهم في العبارات.

والمعنى اللغوي الذي اتفق فيه جمهور المفسرين واللغويين هو النظير والمشابه.

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص121.

[2] شعيب الغزالي، مرجع سبق ذكره، ص 200.

فالمثل لغة هو النظير والمشابه هذه الدلالة الأصلية لهذا اللفظ لكن بن عاشور بعد أن يقرر هذا المعنى الأصلي للمثل يشير إلى معنى آخر اختص لفظ المثل عليه وهو الحالة العجيبة.[1]

ومن خلال تفسير ابن عاشور حسب ما فهمناه من كلام الدكتور شعيب أحمد الغزالي أنه يعبر عن المثل بعدة إطلاقات وألفاظ.

وكان منهج ابن عاشور تتبع هذه المعاني والكشف عنها في سياقها دون أن يشير إلى أنها حقيقة أو مجاز فلعله كان يرى أن الذي يحدد معنى المثل هو السياق وأن المعاني الكثيرة التي جاءت عليها إنما هي معاني سياقية تفهم من دلالات السياق ومُسْتَتْبعات التراكيب، ولكنه لم يصرح بذلك وإنما يفهم هذا من طريقة تناوله لهذا اللفظ في سياقاته المختلفة، ولقد كشف ابن عاشور عن كثير من المعاني التي جاء عليها لفظ المثل في القرآن الكريم فهناك أولا المعنى الأصلي للمثل وهو النظير والشبيه وقد جاءت آيات كثيرة على هذا المعنى وجاء المثل بمعنى الحالة العجيبة أو الغريبة وجاء بمعنى تمثيل الحالة، والمثل: الحال التي تمثل صاحبها والمثل الشأن الأتم، والمثل الصفة العجيبة والمثل القصة والمثل الحديث العجيب الشأن والمثل المماثل والممثل به والمشبه به والمثل العبرة.[2]

ولقد تتبع الدكتور شعيب أحمد الغزالي ووقف على السياقات والتراكيب التي ورد فيها هذا اللفظ في تفسير الطاهر بن عاشور واستقصى رصده لهذه المعاني وتأمل طريقته في استنباط دلالات هذا اللفظ ومعانيه.[3]

[1] شعيب الغزالي، مرجع سبق ذكره، ص201.

[2] المرجع نفسه، ص 203.

[3] ينظر: المرجع نفسه.

أما بالنسبة لمعاني "ضرب" التي كثرت إضافته للفظ المثل وقد جاء هذا في القرآن كثيرا فذكرت له في كتب التفسير معان عدة، جمع منها بعض الباحثين ما يزين على عشرة معاني منها التبيين، التمثيل، الجعل، الوصف، الذكر، الوضع، الإعتمال، الاتخاذ، الإيراد.[1]

وإذا كان التمثيل من أشرف أنواع البلاغة وأعلاها عند البلاغيين فقد عده عبد القاهر الجرجاني من معاني القرآن وأغراضه الأساسية[2]، والغرض منه تأنيس النفس بإخراجها من خفي إلى جلي وإدنائه البعيد من القريب ليفيد بيانا[3].

ولقد حدد ابن عاشور إطارا نظريا لرأيه في التمثيل في أول تفسيره ثم طبق ذلك على صور التشبيه كلها[4].

وأوضح نص نظري يكشف لنا رأي ابن عاشور في التشبيه التمثيلي هو قوله: من أجل إطلاق لفظ (مثل) اقتبس علماء بيان مصطلحهم في تسمية التشبيه المركب بتشبيه التمثيل[5] وقد ذهب ابن عاشور في مفهوم الأمثال مذهب القزويني في كتابه الإيضاح في علوم البلاغة حيث يقول: التمثيل ما وجهه وصف منتزع من متعدد أمرين أو أمور.[6]

وذكر الشيخ طاهر بن عاشور أن تشبيهات القرآن الكريم جاءت على هيئة بليغة لم تعهدها العرب في كلامها فهي عنده من مبتكرات القرآن الكريم ذكر ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ﴾ الأعراف: 175، قال ابن عاشور: " فَهَذَا الضَّالُّ تَحَمَّلَ كُلْفَةَ اتِّبَاعِ الدِّينِ الصَّالِحِ وَصَارَ يَطْلُبُهُ فِي حِينٍ كَانَ غَيْرَ مُكَلَّفٍ بِذَلِكَ فِي زَمَنِ الْفَتْرَةِ فَلَقِيَ مِنْ ذَلِكَ نَصَبًا وَعَنَاءً، فَلَمَّا حَانَ حِينُ اتِّبَاعِ

[1] ينظر: شعيب الغزالي، مرجع سبق ذكره، ص225.

[2] عبد القادر الجرجاني بن عبد الرحمن الجرجاني، تح: أحمد عبد العقار عطار، الرسالة الشافية في إعجاز القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، 1979م، ص608.

[3] السيوطي، الإتقان، ج1، ص276.

[4] شعيب الغزالي، مرجع سبق ذكره، ص288.

[5] المرجع نفسه، ص289.

[6] المرجع نفسه، ص288.

الْحَقِّ ببعثة مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحَمَّلَ مَشَقَّةَ الْعِنَادِ وَالْإِعْرَاضِ عَنْهُ فِي وَقْتٍ كَانَ جَدِيرًا فِيهِ بِأَنْ يَسْتَرِيحَ مِنْ عَنَائِهِ لِحُصُولِ طِلْبَتِهِ فَكَانَتْ حَالَتُهُ شَبِيهَةً بِحَالَةِ الْكَلْبِ الْمَوْصُوفِ بِاللَّهَثِ، فَهُوَ يَلْهَثُ فِي حَالَةِ وُجُودِ أَسْبَابِ اللَّهَثِ مِنَ الطَّرْدِ وَالْإِرْهَابِ وَالْمَشَقَّةِ وَهِيَ حَالَةُ الْحَمْلِ عَلَيْهِ، وَفِي حَالَةِ الْخُلُوِّ عَنْ ذَلِكَ السَّبَبِ وَهِيَ حَالَةُ تَرْكِهِ فِي دَعَةٍ وَمُسَالَمَةٍ، وَالَّذِي يُنَبِّهُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى هُوَ قَوْلُهُ أَوْ تَتْرُكْهُ. وَلَيْسَ لِشَيْءٍ مِنَ الْحَيَوَانِ حَالَة تصلح لِلتَّشْبِيهِ بِهَا فِي الْحَالَتَيْنِ غَيْرُ حَالَةِ الْكَلْبِ اللَّاهِثِ، لِأَنَّهُ يَلْهَثُ إِذَا أَتْعَبَ وَإِذَا كَانَ فِي دَعَةٍ، فَاللَّهَثُ فِي أَصْلِ خِلْقَتِهِ. وَهَذَا التَّمْثِيلُ مِنْ مُبْتَكَرَاتِ الْقُرْآنِ فَإِنَّ اللَّهَثَ حَالَةٌ تُؤْذِنُ بِحَرَجِ الْكَلْبِ مِنْ جَرَّاءِ عُسْرِ تَنَفُّسِهِ عَنِ اضْطِرَابِ بَاطِنِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِاضْطِرَابِ بَاطِنِهِ، سَبَبٌ آتٍ مِنْ غَيْرِهِ فَمَعْنَى إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ إِنْ تُطَارِدْهُ وَتُهَاجِمْهُ. مُشْتَقٌّ مِنَ الْحَمْلِ الَّذِي هُوَ الْهُجُومُ عَلَى أَحَدٍ لِقِتَالِهِ، يُقَالُ حَمَلَ فُلَانٌ عَلَى الْقَوْمِ حَمْلَةً شَعْوَاءَ أَوْ حَمْلَةً مُنْكَرَةً. وَقَدْ أَغْفَلَ الْمُفَسِّرُونَ تَوْضِيحَهُ، وَأَغْفَلَ الرَّاغِبُ فِي «مُفْرَدَاتِ الْقُرْآنِ» هَذَا الْمَعْنَى لِهَذَا الْفِعْلِ. فَهَذَا تَشْبِيهُ تَمْثِيلٍ مُرَكَّبٌ مُنْتَزَعَةٌ فِيهِ الْحَالَةُ الْمُشَبَّهَةُ وَالْحَالَةُ الْمُشَبَّهُ بِهَا مِنْ مُتَعَدِّدٍ، وَلَمَّا ذَكَرَ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ فِي شَقِّ الْحَالَةِ الْمُشَبَّهِ بِهَا، تَعَيَّنَ أَنْ يَكُونَ لَهَا مُقَابِلٌ فِي الْحَالَةِ الْمُشَبَّهَةِ، وَتَتَقَابَلُ أَجْزَاءُ هَذَا التَّمْثِيلِ بِأَنْ يُشَبَّهَ الضَّالُّ بِالْكَلْبِ، وَيُشَبَّهَ شَقَاؤُهُ وَاضْطِرَابُ أَمْرِهِ فِي مُدَّةِ الْبَحْثِ عَنِ الدِّينِ بِلَهَثِ الْكَلْبِ فِي حَالَةِ تَرْكِهِ فِي دَعَةٍ، تَشْبِيهَ الْمَعْقُولِ بِالْمَحْسُوسِ، وَيُشَبَّهَ شَقَاؤُهُ فِي إِعْرَاضِهِ عَنِ الدِّينِ الْحَقِّ عِنْدَ مَجِيئِهِ بِلَهَثِ الْكَلْبِ فِي حَالَةِ طَرْدِهِ وَضَرْبِهِ تَشْبِيهَ الْمَعْقُولِ بِالْمَحْسُوسِ. وَقَدْ أَغْفَلَ هَذَا الَّذِينَ فَسَّرُوا هَذِهِ الْآيَةَ فَقَرَّرُوا التَّمْثِيلَ بِتَشْبِيهِ حَالَةٍ بَسِيطَةٍ بِحَالَةٍ بَسِيطَةٍ فِي مُجَرَّدِ التَّشْوِيهِ أَو الخسة. فيؤول إِلَى أَنَّ الْغَرَضَ مِنْ تَشْبِيهِهِ بِالْكَلْبِ إِظْهَارُ خِسَّةِ الْمُشَبَّهِ، كَمَا دَرَجَ عَلَيْهِ فِي «الْكَشَّافِ»، وَلَوْ كَانَ هَذَا هُوَ الْمُرَادَ لَمَا كَانَ لِذِكْرِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ كَبِيرُ جَدْوَى، بَلْ يَقْتَصِرُ عَلَى أَنَّهُ لِتَشْوِيهِ الْحَالَةِ الْمُشَبَّهِ بِهَا، لِتَكْتَسِبَ الْحَالَةُ الْمُشَبَّهَةُ تَشْوِيهًا، وَذَلِكَ تَقْصِيرٌ فِي حَقِّ التَّمْثِيلِ"[1].

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج9، ص178.

فالتشبيه في هذا المثال هو تشبيه للهيئة المنتزعة مما اعترى هذا الإنسان المنسلخ عن الآيات اللاهث على الدنيا من سوء الحال وعدم الاستراحة بحال من الأحوال، بالهيئة المنتزعة مما ذكر من حال الكلب في إدامة اللاهثان، صورة فنية رائعة أحكم القرآن الكريم صياغتها تكشف في جلاء ووضوح عن سر الإعجاز القرآني وجمال عباراته[1].

هذا وإن كانت هذه المعاني متداخلة إلى درجة التماثل في بعضها إلا أن السياق القرآني أعطى الكلمة مزيدا من السخاء، بحيث يُظن –ابتداء– أن ذلك السخاء من مواضعة الكلمة. والغالب المعاني السابقة من هذا القبيل ولا يكاد يفرد منها إلا معاني الشبيه. والصفة والحالة العجيبة أو الغريبة والقصة والعبرة وهي في النهاية منسلّة من معنى الشبه[2].

المطلب الثاني: أهمية الأمثال القرآنية في تفسير الطاهر بن عاشور

عزيزي القارئ إنك لو تتبعت كلام ابن عاشور في تفسيره لآيات الأمثال ستتجلى لك بشكل واضح أهمية الأمثال بالنسبة لهذا المفسر سواء كانت أهمية عامة والتي تشترك فيها كل الأمثال أو أهمية خاصة من خلال كل مثل وما يمتاز به من مميزات تزيده أهمية وإشادة من شيخنا، يقول الطاهر بن عاشور رحمه الله: "جاء في الكشاف وَلِضَرْبِ الْعَرَبِ الْأَمْثَالَ وَاسْتِحْضَارِ الْعُلَمَاءِ الْمُثُلَ وَالنَّظَائِرَ شَأْنٌ لَيْسَ بِالْخَفِيِّ فِي إِبْرَازِ خَبِيئَاتِ الْمَعَانِي وَرَفْعِ الْأَسْتَارِ عَنِ الْحَقَائِقِ حَتَّى تُرِيَكَ الْمُتَخَيَّلَ فِي صُورَةِ الْمُتَحَقِّقِ وَالْغَائِبَ كَالْمَشَاهَدِ"[3]، ولأهمية الأمثال عند الطاهر بن عاشور تهيأ له أن يتحقق فيها ما لم يتهيأ لأحد قبله من المفسرين حتى لتُعد تحريراته وإضافاته في مجالها أرضا خصبة للبحث والمدارسة ومما يدل على الأهمية الكبرى والبالغة لهذا المبحث عند الشيخ طاهر بن عاشور أنه تتبع المعاني التي جاء عليها

[1] فادي ابن محمود الرياحنة، مبتكرات القرآن الكريم عند ابن عاشور في تفسيره (التحرير والتنوير)، مجلة جامعة الشارقة دورية علمية محكمة، للعلوم الشرعية والقانونية، المجلد10، العدد2، صفر 1435/ديسمبر2013م، ص6-7.

[2] هاني بن عبيد الله بن عناية الله الصاعدي، مبتكرات القرآن عند الطاهر بن عاشور (دراسة بلاغية)، بحث متقدم لنيل درجة الماجستير في البلاغة، جامعة أم القرى، السعودية، ص377.

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج20، ص256.

لفظ المثل في القرآن الكريم واستقصى دلالة هذا اللفظ واستعماله في القرآن الكريم وقل أن يترك موضعا ذكر فيه هذا اللفظ دون أن يبين معنى المثل فيه فأماط اللثام عن كثير من المعاني التي جاء عليها[1].

ولما كان التشبيه أسلوبا ذا تأثير كبير، فقد استعمله القرآن يصور به أحوال أعدائه وما هم فيه من ضلال وتخبط فمثلهم بالمستوقد المتخبط، وبالعنكبوت التي اتخذت بيتا وبالكلب الذي يلهث في كل حال، وبالحمار الذي يحمل الأسفار فلا ينتفع بها.[2]

أما بخصوص أهمية كل مثل على حدى كما أسلفنا القول فالمتأمل لكلام ابن عاشور عقب ضرب الأمثال فسيلفت انتباهه الشيخ كل مرة إلى أهمية خاصة سواء من ناحية فوائده ومقاصده وحاجة الخلق لهداياته أو من ناحية زيادة إعجاز القرآن لفظا ومعنى ونظما، ففي قوله سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾ الكهف: 54، نقل الدكتور شعيب كلاما رائعا لتفسير ابن عاشور لهذه الآية بقوله: "وَالتَّصْرِيفُ: أَصْلُهُ تَعَدُّدُ الصَّرْفِ، وَهُوَ النَّقْلُ مِنْ جِهَةٍ إِلَى أُخْرَى. وَمِنْهُ تَصْرِيفُ الرِّيَاحِ، وَهُوَ هُنَا كِنَايَةٌ عَنِ التَّبْيِينِ بِمُخْتَلِفِ الْبَيَانِ وَمُتَنَوِّعِهِ".[3] يقول شعيب أحمد الغزالي: وفي آيات أخرى يذكر سبحانه أنه ضرب للناس في هذا القرآن من كل مثل، فعبر بالتصريف هناك، وبالضرب هنا فقال في آية الرعد بعد أن ساق مثل الحق والباطل ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ ﴾ الرعد:17 فالحق والباطل صورا في مثلين يبينان حقيقتهما.[4] وفي آية إبراهيم التي يبين الشيخ ابن عاشور من خلالها أهمية المثل الوارد فيها بالخصوص فقد قال في قوله سبحانه: ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ إبراهيم: 45.

[1] شعيب الغزالي، مرجع سبق ذكره، ص204.

[2] المرجع نفسه، ص 386.

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج15، ص109.

[4] شعيب الغزالي، مرجع سبق ذكره، ص 385.

قال ابن عاشور: "وَضَرْبِ الْأَمْثَالِ بِأَقْوَالِ الْمَوَاعِظِ عَلَى أَلْسِنَةِ الرُّسُلِ- عَلَيْهِمُ السَّلَامُ-، وَوَصْفِ الْأَحْوَالِ الْخَفِيَّةِ. وَقَدْ جَمَعَ لَهُمْ فِي إِقَامَةِ الْحُجَّةِ بَيْنَ دَلَائِلِ الْآثَارِ وَالْمُشَاهَدَةِ وَدَلَائِل الموعظة.."[1].

وفي سورة الإسراء قوله تعالى: ﴿فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا﴾ الإسراء: 89

قال ابن عاشور رحمه الله: " لَمَّا تَحَدَّى اللَّهُ بُلَغَاءَ الْمُشْرِكِينَ بِالْإِعْجَازِ تَطَاوَلَ عَلَيْهِمْ بِذِكْرِ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ عَلَى مَا سِوَاهُ مِنَ الْكَلَامِ، مُدْمِجًا فِي ذَلِكَ النَّعْيَ عَلَيْهِمْ إِذْ حَرَمُوا أَنْفُسَهُمُ الِانْتِفَاعَ بِمَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ. وَذُكِرَتْ هُنَا نَاحِيَةٌ مِنْ نَوَاحِي إِعْجَازِهِ، وَهِيَ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْأَمْثَالِ"[2].

المطلب الثالث: مقاصد وفوائد وأغراض الأمثال في تفسير الطاهر بن عاشور

أولا: المقاصد القرآنية في تفسير الطاهر بن عاشور[3]

حسب ما درسنا من علم المقاصد وجدنا أن العلماء يقسمونها بعدّة تقسيمات، من بين هذه التقسيمات عند ابن عاشور مقاصد عامّة ومقاصد خاصّة، فيرى ابن عاشور أن المقصد الأعلى من نزول القرآن هو تحقيق الصلاح على المستوى الفردي والجماعي والعمراني، وبتأملنا في كلام ابن عاشور في تفسيره للأمثال القرآنية وجدنا أنه يتطرق لهذه المقاصد فالأمثال تحوي أسفارا كبيرة من أسفار القرآن، وهي حسب تفسير ابن عاشور هادية للمقصد العام الأول وهو إصلاح الفرد لأن من فوائدها وأغراضها تهذيب النفس وتزكيتها وتقويم الاعتقاد وتصحيحه لأنه مصدر الآداب والتفكير، قال سبحانه وتعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ العنكبوت: 41.

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص 249.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج15، ص204.

[3] التوفيق بين الأمثال في تفسير ابن عاشور والمقاصد من اجتهادنا الخاص، بعد الاطلاع على المقدّمة الرابعة في تفسير الشيخ.

قال الطاهر بن عاشور: "لَمَّا بُيِّنَتْ لَهُمُ الْأَشْبَاهُ وَالْأَمْثَالُ مِنَ الْأُمَمِ الَّتِي اتَّخَذَتِ الْأَصْنَامَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ أَصْنَامُهُمْ لَمَّا جَاءَهُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَعْقَبَ ذَلِكَ بِضَرْبِ الْمَثَلِ لِحَالِ جَمِيعِ أُولَئِكَ وَحَالِ مَنْ مَاثَلَهُمْ مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ فِي اتِّخَاذِهِمْ مَا يَحْسَبُونَهُ دَافِعًا عَنْهُمْ وَهُوَ أَضْعَفُ مِنْ أَنْ يَدْفَعَ عَنْ نَفْسِهِ، بِحَالِ الْعَنْكَبُوتِ تَتَّخِذُ لِنَفْسِهَا بَيْتًا تَحْسَبُ أَنَّهَا تَعْتَصِمُ بِهِ مِنَ الْمُعْتَدِي عَلَيْهَا فَإِذَا هُوَ لَا يَصْمُدُ وَلَا يَثْبُتُ لِأَضْعَفِ تَحْرِيكٍ فَيَسْقُطُ وَيَتَمَزَّقُ"[1]، وهنا ابن عاشور يبيّن مراد الله في تصوير حال مهدوم العقيدة والتوحيد والذي اتخذ من دون الله آلهة ودعا من دون الله وتوكّل على غيره سبحانه وصفه بهذه الصورة المفزعة لكل قلب حي بتشبيهه بأوهن بيوت المخلوقات.

وكذلك الأمثال عَنَت بإصلاح السريرة الخاصة الظاهرة كالعبادات والتعاون والتآلف، والباطنة كدعوتها لترك النفاق والغيبة... فإصلاح الظواهر مثال ذلك ما قاله ابن عاشور في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ....﴾ الفتح: 29، تنويه بشأن الرسول صلى الله عليه وسلم والثناء على المؤمنين الذين معه... "وَالْمَقْصُودُ الثَّنَاءُ عَلَى أَصْحَابِ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَمَعْنَى مَعَهُ: الْمُصَاحَبَةُ الْكَامِلَةُ بِالطَّاعَةِ وَالتَّأْيِيدِ"[2]، وقال أيضا رحمه الله: "وَفِي تَعْلِيقِ رُحَماءُ مَعَ ظَرْفِ (بَيْنَ) الْمُفِيدِ لِلْمَكَانِ الدَّاخِلِ وَسَطَ مَا يُضَافُ هُوَ إِلَيْهِ تَنْبِيهٌ عَلَى انْبِثَاثِ التَّرَاحُمِ فِيهِمْ جَمِيعًا".[3] تأملوا كيف أن الطاهر ابن عاشور عبر على حال المؤمنين من الصحابة، وينطبق هذا القول الكريم على من بعدهم أيضا. وبقوله رحمه الله " انبثاث التراحم" وكأن التراحم طاقة تربط بين المؤمنين بانتشارها بينهم. أما إصلاح السريرة الباطنة وهذا يدخل في المقصد العام كذلك مثاله كالابتعاد عن الغيبة والنفاق قال تعالى: " مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ" هذا المثل جاء لوصف حال المنافقين بأدق الصور والأوصاف

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج20، ص252.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج26، ص203.

[3] المرجع نفسه، ص205.

ومن ثم التحذير من هذه الصفة المهلكة، قال ابن عاشور في تفسيره لهذا المثل: " أَعْقَبَتْ تَفَاصِيلَ صِفَاتِهِمْ بِتَصْوِيرِ مَجْمُوعِهَا فِي صُورَةٍ وَاحِدَةٍ، بِتَشْبِيهِ حَالِهِمْ بِهَيْئَةٍ مَحْسُوسَةٍ، وَهَذِهِ طَرِيقَةُ تَشْبِيهِ التَّمْثِيلِ، إِلْحَاقًا لِتِلْكَ الْأَحْوَالِ الْمَعْقُولَةِ بِالْأَشْيَاءِ الْمَحْسُوسَةِ، لِأَنَّ النَّفْسَ إِلَى الْمَحْسُوسِ أَمِيلُ. وَإِتْمَامًا لِلْبَيَانِ بِجَمْعِ الْمُتَفَرِّقَاتِ فِي السَّمْعِ، الْمِطَالَةُ فِي اللَّفْظِ، فِي صُورَةٍ وَاحِدَةٍ لِأَنَّ لِلْإِجْمَالِ بَعْدَ التَّفْصِيلِ وَقْعًا مِنْ نفوس السامعين. وتقريرا لجَمِيع مَا تَقَدَّمَ فِي الذِّهْنِ بِصُورَةٍ تُخَالِفُ مَا صُوِّرَ سَالِفًا لِأَنَّ تَجَدُّدَ الصُّورَةِ عِنْدَ النَّفْسِ أَحَبُّ مِنْ تَكَرُّرِهَا".[1] وبالنسبة للمقصد العام الثاني الذي يتعلق بإصلاح الجماعة ومن البديهي أن الصلاح الجماعي لا يتأتى إلا بالصلاح الفردي وهذا المقصد يطلق عنه علم المعاملات ومثال ذلك قوله سبحانه وتعالى:

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾

التحريم: 10، هذا المثل المعروف الواضح في سورة التحريم فسره ابن عاشور بتفسير يأخذ بالألباب والقلوب إلى الحرص على الصلاح في علاقة أسرنا أزواجا وزوجات وأوضح ابن عاشور أن هذا المثل صالح لكل زمان ومكان ولا يتوهم متوهم أن فهم هذا المثل يقتصر على التقيد بالسياق فقط وهذا غلط، قال ابن عاشور: "وَقَدْ ظَهَرَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْعَبْدَيْنِ نُوحٌ وَلُوطٌ وَإِنَّمَا خُصَّا بِوَصْفِ «عَبْدَيْنِ صَالِحَيْنِ» مَعَ أَنَّ وصف النُّبُوَّة أخص مِنْ وَصْفِ الصَّلَاحِ تَنْوِيهًا بِوَصْفِ الصَّلَاحِ وَإِيمَاءً إِلَى أَنَّ النُّبُوَّةَ صَلَاح ليعظم بذلك شَأْنُ الصَّالِحِينَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ الصافات: 112. وَلِتَكُونَ الْمَوْعِظَةُ سَارِيَةً إِلَى نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ فِي مُعَامَلَتِهِنَّ أَزْوَاجَهُنَّ فَإِن وصف النبوءة قَدِ انْتَهَى بِالنِّسْبَةِ لِلْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، مَعَ مَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَهْوِيلِ الْأَذَى لِعَبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ وَعِنَايَةِ رَبِّهِمْ بِهِمْ وَمُدَافَعَتِهِ عَنْهُمْ".[2]

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص302.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج28، ص375.

أما المقصد العام الثالث فيتعلق بالصلاح العمراني الذي هو أوسع المقاصد لأنه حفظ نظام العالم الإسلامي وضبط تصرف الجماعات والأقاليم بعضهم مع بعض على وجه يحفظ مصالح الجميع ويسمى هذا بعلم العمران وعلم الاجتماع ومن الأمثلة القرآنية التي تتبادر كمثال على هذا المقصد قوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ الصف: 04، قال الطاهر ابن عاشور: " هَذَا جَوَابٌ عَلَى تَمَنِّيهِمْ مَعْرِفَةَ أَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ كَمَا فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ الْمُتَقَدِّمِ وَمَا قَبْلُهُ تَوْطِئَةٌ لَهُ عَلَى أُسْلُوبِ الْخُطَبِ وَمُقَدِّمَاتِهَا. وَالصَّفُّ: عَدَدٌ مِنْ أَشْيَاءَ مُتَجَانِبَةٍ مُنْتَظِمَةِ الْأَمَاكِنَ، فَيُطْلَقُ عَلَى صَفِّ الْمُصَلِّينَ، وَصَفِّ الْمَلَائِكَةِ، وَصَفِّ الْجَيْشِ فِي مَيْدَانِ الْقِتَالِ بِالْجَيْشِ إِذَا حَضَرَ الْقِتَالُ كَانَ صَفًّا مِنْ رَجَّالَةٍ أَوْ فُرْسَانٍ ثُمَّ يَقَعُ تَقَدُّمُ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ فُرَادَى أَوْ زَرَافَاتٍ. فَالصَّفُّ هُنَا: كِنَايَةٌ عَنْ الِانْتِظَامِ وَالْمُقَاتَلَةِ عَنْ تَدَبُّرٍ. وَأَمَّا حَرَكَاتُ الْقِتَالِ فَتَعْرِضُ بِحَسَبِ مَصَالِحِ الْحَرْبِ فِي اجْتِمَاعٍ وَتَفَرُّقٍ وَكَرٍّ وَفَرٍّ ".[1]

كما تطرقنا إلى المقاصد القرآنية العامة حسب ابن عاشور وأسقطناها بسهولة بالغة على الأمثال القرآنية عنده مع التذكير بأن هذه المقاصد العامة والخاصة قد ذكرها في مقدمته الرابعة لتفسيره، نشرع في إظهار بعض الأمثلة القرآنية التي بإمكاننا أن نستخرج منها المقاصد الخاصة التي سماها ابن عاشور بالمقاصد الأصلية التي جاء القرآن لتبيانها، وقد قسّمها إلى ثمانية أقسام فيما يأتي بيانها:

المقصد الأول: إصلاح الاعتقاد

فمن الأمور المتفق عليها أن هدف ايجادنا في هذه الحياة هو عبادة الله سبحانه وتوحيده والتحرر من كل مظاهر الشرك الجلي منها والخفي، فيا سعادة من حقق توحيد الله تصديقا وإقرارا وعملا بمقتضى هذه الرابطة المتينة، والأمثال القرآنية في باب الاعتقاد كثيرة ونختار منها:

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج28، ص176.

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ الزمر: 29، قال الطاهر ابن عاشور " فإنَّ قَوْله: ﴿وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍۚ﴾ الروم: 58، تَوْطِئَةٌ لِهَذَا الْمَثَلِ الْمَضْرُوبِ لِحَالِ أَهْلِ الشِّرْكِ وَحَالِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ، وَفِي هَذَا الِانْتِقَالِ تَخَلُّصٌ أُتْبِعَ تَذْكِيرُهُمْ بِمَا ضُرِبَ لَهُمْ فِي الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ عَلَى وَجْهِ إِجْمَالِ الْعُمُومِ اسْتِقْصَاءً فِي التَّذْكِيرِ وَمُعَاوَدَةً لِلْإِرْشَادِ، وَتَخَلُّصًا مَنْ وَصْفِ الْقُرْآنِ بِأَنَّ فِيهِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ، إِلَى تَمْثِيلِ حَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِحَالٍ خَاصٍّ. فَهَذَا الْمَثَلُ مُتَّصِلٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ الزمر: 22، فَهُوَ مَثَلٌ لِحَالِ مَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُمْ لِلْإِسْلَامِ وَحَالِ مَنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ. وَمَجِيءُ فِعْلِ ضَرَبَ اللَّهُ بِصِيغَةِ الْمَاضِي مَعَ أَنَّ ضَرْبَ هَذَا الْمَثَلِ مَا حَصَلَ إِلَّا فِي زَمَنِ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ لِتَقْرِيبِ زَمَنِ الْحَالِ مِنْ زَمَنِ الْمَاضِي لِقَصْدِ التَّشْوِيقِ إِلَى عِلْمِ هَذَا الْمَثَلِ فَيُجْعَلُ كَالْإِخْبَارِ عَنْ أَمْرٍ حَصَلَ لِأَنَّ النُّفُوسَ أَرغب فِي علمه كَقَوْلِ الْمُثَوِّبِ: قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ"[1]. وَهَذَا تَمْثِيلٌ لِحَالِ الْمُشْرِكِ فِي تَقَسُّمِ عَقْلِهِ بَيْنَ آلِهَةٍ كَثِيرِينَ فَهُوَ فِي حَيْرَةٍ وَشَكٍّ مِنْ رِضَى بَعْضِهِمْ عَنْهُ وَغَضَبِ بَعْضٍ، وَفِي تَرَدُّدِ عِبَادَتِهِ إِنْ أَرْضَى بِهَا أَحَدَ آلِهَتِهِ، لَعَلَّهُ يُغْضِبُ بِهَا ضِدَّهُ، فَرَغَبَاتُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ وَبَعْضُ الْقَبَائِلِ أَوْلَى بِبَعْضِ الْأَصْنَامِ مِنْ بَعْضٍ، ﴿وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ﴾ المؤمنون: 91، وَيَبْقَى هُوَ ضَائِعًا لَا يَدْرِي عَلَى يِّهِمْ يَعْتَمِدُ، فَوَهْمُهُ شُعَاعٌ، وَقَلْبُهُ أَوْزَاعٌ، بِحَالِ مَمْلُوكٍ اشْتَرَكَ فِيهِ مَالِكُونَ لَا يَخْلُونَ مِنْ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمُ اخْتِلَافٌ وَتَنَازُعٌ، فَهُمْ يَتَعَاوَرُونَهُ فِي مِهَنٍ شَتَّى وَيَتَدَافَعُونَهُ فِي حَوَائِجِهِمْ، فَهُوَ حَيْرَانُ فِي إِرْضَائِهِمْ تَعْبَانُ فِي أَدَاءِ حُقُوقِهِمْ لَا يَسْتَقِلُّ لَحْظَةً وَلَا يَتَمَكَّنُ مِن اسْتِرَاحَةٍ.وَيُقَابِلُهُ تَمْثِيلُ حَالِ الْمُسْلِمِ الْمُوَحِّدِ يَقُومُ بِمَا كَلَّفَهُ رَبُّهُ عَارِفًا بِمَرْضَاتِهِ مُؤَمِّلًا رِضَاهُ وَجَزَاءَهُ، مُسْتَقِرَّ الْبَالِ، بِحَالِ الْعَبْدِ الْمَمْلُوكِ الْخَالِصِ لِمَالِكٍ وَاحِدٍ قَدْ عَرَفَ مُرَادَ مَوْلَاهُ وَعَلِمَ مَا أَوْجَبَهُ عَلَيْهِ

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج23، ص399.

فَفَهْمُهُ وَاحِدٌ وَقَلْبُهُ مُجْتَمِعٌ وَكَذَلِكَ الْحَالُ فِي كُلِّ مُتَّبِعِ حَقٍّ وَمُتَّبِعِ بَاطِلٍ فَإِنَّ الْحَقَّ هُوَ الْمُوَافِقُ لِمَا فِي الْوُجُودِ وَالْوَاقِعِ، وَالْبَاطِلُ مُخَالِفٌ لِمَا فِي الْوَاقِعِ، فَمُتَّبِعُ الْحَقِّ لَا يَعْتَرِضُهُ مَا يشوش عَلَيْهِ باله وَلَا مَا يُثْقِلُ عَلَيْهِ أَعْمَالَهُ، وَمُتَّبِعُ الْبَاطِلِ يَتَعَثَّرُ بِهِ فِي مَزَالِقِ الْخُطَى وَيَتَخَبَّطُ فِي أَعْمَالِهِ بَيْنَ تَنَاقُضٍ وَخَطَأٍ"[1].

المقصد الثاني: تهذيب الأخلاق

مقصد ثان من المقاصد الخاصة والأكيد أن الأمثال في هذا الشأن الخُلقي كثيرة جداً وابن عاشور حاضر بتأملاته فيها وتحليله لها بما يخدم هذا المقصد، قال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ الحجرات: 12، قال الطاهر بن عاشور: "الِاغْتِيَابُ: افْتِعَالٌ مِنْ غَابَهُ الْمُتَعَدِّي، إِذَا ذَكَرَهُ فِي غَيْبِهِ بِمَا يَسُوءُهُ. فَالِاغْتِيَابُ ذِكْرُ أَحَدٍ غَائِبٍ بِمَا لَا يُحِبُّ أَنْ يُذْكَرَ بِهِ، وَالِاسْمُ مِنْهُ الْغِيبَةُ بِكَسْرِ الْغَيْنِ مِثْلَ الْغِيلَةِ. وَإِنَّمَا يَكُونُ ذِكْرُهُ بِمَا يَكْرَهُ غِيبَةً إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا ذَكَرَهُ بِهِ مِمَّا يَثْلِمُ الْعِرْضَ وَإِلَّا صَارَ قَذْعًا. وَإِنَّمَا قَالَ: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ﴾ دُونَ أَنْ يَقُولَ: اجْتَنِبُوا الْغَيْبَةَ. لِقَصْدِ التَّوْطِئَةِ لِلتَّمْثِيلِ الْوَارِدِ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ لِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ ذَلِكَ التَّمْثِيلُ مُشْتَمِلًا عَلَى جَانِبِ فَاعِلِ الِاغْتِيَابِ وَمَفْعُولِهِ مَهَّدَ لَهُ بِمَا يَدُلُّ عَلَى ذَاتَيْنِ لِأَنَّ ذَلِكَ يَزِيدُ التَّمْثِيلَ وُضُوحًا"[2]، ثم بدأ شيخنا الطاهر بن عاشور يصوّر لنا حالة الغيبة بفظاعة كبيرة فقال رحمه الله: مثّلت الغيبة بأكل لحم الأخ الميت وهو يستلزم تمثيل المولوع بها بمحبة أكل لحم الأخ الميت، والتمثيل مقصود منه استفظاع الممثل وتشويهه لإفادة الإغلاظ على المغتابين لأن الغيبة متفشية في الناس، وخاصة في أيام الجاهلية، فشبّهت حالة اغتياب المسلم من هو أخوه في الإسلام وهو غائب بحالة أكل لحم أخيه وهو ميّت لا يدافع عن نفسه، فما أفيده

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج23، ص402.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج26، ص254.

من كلام راق من شيخ راق رحمه الله وهو شفاء لهذه الظاهرة التي تهدد العلاقات الاجتماعية حتى ذوي الأرحام.

المقصد الثالث: التشريع

ويعنى بها الأحكام خاصة وعامة، أورد ابن عاشور هذا المقصد الخاص، والسؤال المطروح هل هناك أمثال يشرّع الله من خلالها أحكاما؟

والإجابة عن هذا السؤال نبدؤها من مقال لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول: " والميزان التي أنزلها الله مع الكتاب حيث قال الله تعالى: {اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ} وقال: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ} هي ميزان عادلة تتضمن اعتبار الشيء بمثله وخلافه فيسوى بين المتماثلين ويفرق بين المختلفين بما جعله الله في فطر عبادة وعقولهم من معرفة التماثل والاختلاف. فإن قيل إذا كان هذا مما يعرف بالعقل فكيف جعله الله تعالى مما أرسلت به الرسل قيل لأن الرسل ضربت للناس الأمثال العقلية التي يعرفون بها التماثل والاختلاف فإن الرسل دلت الناس وأرشدتهم إلى ما به يعرفون العدل ويعرفون الأقيسة العقلية الصحيحة التي يستدل بها على المطالب الدينية فليست العلوم النبوية مقصورة على مجرد الخبر كما يظن ذلك من يظنه من أهل الكلام ويجعلون ما يعلم بالعقل قسيما للعلوم النبوية بل الرسل صلوات الله عليهم بينت العلوم العقلية التي بها يتم دين الناس علما وعملا وضربت الأمثال فكملت الفطرة بما نبهتها عليه وأرشدتها مما كانت الفطرة معرضة عنه أو كانت الفطرة قد فسدت بما حصل لها من الآراء والأهواء الفاسدة فأزالت ذلك الفساد وبينت ما كانت الفطرة معرضة عنه حتى صار عند الفطرة معرفة الميزان التي أنزلها الله وبينها رسله. والقرآن والحديث مملوء من هذا يبين الله الحقائق بالمقاييس العقلية والأمثال المضروبة ويبين طرق التسوية بين المتماثلين والفرق بين المختلفين وينكر على من يخرج عن ذلك كقوله: {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} وقوله: {أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ

تَحْكُمُونَ} أي هذا حكم جائر لا عادل فان فيه تسوية بين المختلفين وقال: {أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ} ومن التسوية بين المتماثلين قوله: {أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ} وقوله: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا}. والقرآن مملوء من ذلك لكن ليس هذا موضعه وإنما المقصود التنبيه على جنس الميزان العقلي وانها حق كما ذكر الله في كتابه وليست هي مختصة بمنطق اليونان وإن كان فيه قسط منها بل هي الأقيسة الصحيحة المتضمنة التسوية بين المتماثلين والفرق بين المختلفين سواء صيغ ذلك بصيغة قياس الشمول أو بصيغة قياس التمثيل وصيغ التمثيل هي الأصل وهي أكمل والميزان القدر المشترك وهو الجامع وهو الحد الأوسط"[1].

فالإجابة من خلال ابن تيمية رحمه الله وحتى تلميذة ابن القيّم يشاطره في الرأي بأن الأمثال تحتوي على التشريع بالقياس، وبالنسبة لشيخنا الطاهر بن عاشور من خلال حديثه في تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ قال: "وَالْغِيبَةُ حَرَامٌ بِدَلَالَةِ هَذِهِ الْآيَةِ وَآثَارٍ مِنَ السُّنَّةِ بَعْضُهَا صَحِيحٌ وَبَعْضُهَا دُونَهُ. وَذَلِكَ أَنَّهَا تَشْتَمِلُ عَلَى مَفْسَدَةِ ضَعْفٍ فِي أُخُوَّةِ الْإِسْلَامِ. وَقَدْ تَبْلُغُ الَّذِي اغْتِيبَ فَتَقْدَحُ فِي نَفْسِهِ عَدَاوَةً لِمَنِ اغْتَابَهُ فَيَنْثَلِمُ بِنَاءُ الْأُخُوَّةِ، وَلِأَنَّ فِيهَا الِاشْتِغَالَ بِأَحْوَالِ النَّاسِ وَذَلِكَ يُلْهِي الْإِنْسَانَ عَنِ الِاشْتِغَالِ بِالْمُهِمِّ النَّافِعِ لَهُ وَتَرْكِ مَا لَا يَعْنِيهِ. وَهِيَ عِنْدَ الْمَالِكِيَّةِ مِنَ الْكَبَائِرِ وَقَلَّ مَنْ صَرَّحَ بِذَلِكَ، لَكِنَّ الشَّيْخَ عَلِيًّا الصَّعِيدِيَّ فِي «حَاشِيَةِ الْكِفَايَةِ» صَرَّحَ بِأَنَّهَا عِنْدَنَا مِنَ الْكَبَائِرِ مُطْلَقًا. وَوَجْهُهُ أَنَّ اللَّهَ نَهَى عَنْهَا وَشَنَّعَهَا"[2]. فالمثل يزيد فغي تقرير التحريم للغيبة ويؤكد مقصد الرب سبحانه من ضربه لهذا المثل الفظيع الذي يهتدي من خلاله كل صاحب قلب حي لدوام تصور مقت الله للمغتاب.

[1] تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، الرد عن المنطقيين، ط3، معارف لاهور، باكستان، 1396هـ/1976م، ص382-383.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج26، ص256.

المقصد الرابع: سياسة الأمّة

إنه باب عظيم مفتوح لكل المؤمنين لكي يحيون متلاحمين معتصمين بحبل الله جميعا ولا يتفرقون كما أمرهم خالقهم، وإن للأمثال القرآنية نصيب لهذا الباب والمقصد العظيم، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ الفتح: 29، كلام شيّق وجامع من الطاهر بن عاشور في هذه الآية حيث بيّن الشيخ في تفسيره لها بأن مثل المؤمنين ومعهم النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل وزاد الله سبحانه الإخبار بهما في القرآن تنويه بشأن المؤمنين والنبي صلى الله عليه وسلم ودعوة لأتباعهم إلى قيام الساعة لأن يتصف بصفاتهم المذكورة ولو تمثّل المؤمنون جميعا بمعاني المثلين المذكورين لحققوا المقاصد الربانية لضربهما من تقوية لشوكتهم وزيادة هيبتهم بين الأمم[1].

المقصد الخامس: القصص وأخبار الأمم السالفة للتأسّي بصالح أحوالهم والتحذير من مساويهم

لقد قصّ الله علينا قصصا كثيرة هي في الحقيقة عبرة ومثال هادف تربوي للأجيال كُلّها عبر الأزمان، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ التحريم: 11، قال الطاهر بن عاشور: " لَمَّا ضُرِبَ الْمَثَلُ ﴿لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ التحريم: 10، أُعْقِبَ بِضَرْبِ مَثَلٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا لِتَحْصُلَ الْمُقَابَلَةُ فَيَتَّضِحَ مَقْصُودُ الْمَثَلَيْنِ مَعًا، وَجَرْيًا عَلَى عَادَةِ الْقُرْآنِ فِي إِتْبَاعِ التَّرْهِيبِ بِالتَّرْغِيبِ. وَجُعِلَ الْمَثَلُ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِحَالِ امْرَأَتَيْنِ لِتَحْصُلَ الْمُقَابَلَةُ

[1] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج26، ص202-203.

لِلْمَثَلَيْنِ السَّابِقَيْنِ، فَهَذَا مِنْ مُرَاعَاةِ النَّظِيرِ فِي الْمَثَلَيْنِ. وَجَاءَ أَحَدُ الْمَثَلَيْنِ لِلَّذِينَ آمنُوا مثلا لِإِخْلَاصِ الْإِيمَانِ. وَالْمَثَلُ الثَّانِي لِشِدَّةِ التَّقْوَى. فَكَانَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ مثلا لمتانة إِيمَان الْمُؤْمِنِينَ وَمَرْيَمُ مَثَلًا لِلْقَانِتِينَ لِأَن الْمُؤمنِينَ تبرأوا مِنْ ذَوِي قَرَابَتِهِمُ الَّذِينَ بَقَوْا عَلَى الْكُفْرِ بِمَكَّةَ"[1].

وابن عاشور هنا يبيّن مقصد قص القرآن علينا قصّة المؤمنات الثابتات التقيات النقيّات رغم مخالطتهن للبيئات الفاسدة لكي نمتثل عِبر هذه القصص المتضمنة في الأمثال.

وأخبر الله سبحانه وتعالى في كتابه حجته البالغة على الظالمين بأن أخبرهم كيف فعل بالأقوام الشاردين عن الحق، قال سبحانه وتعالى: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ۝ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ إبراهيم: 44 - 45، قال الطاهر بن عاشور "وَكَانَ الْعَرَبُ يَمُرُّونَ عَلَى دِيَارِ ثَمُودَ فِي رِحْلَتِهِمْ إِلَى الشَّامِ ويحطون الرّحال هُنَا لَك، وَيَمُرُّونَ عَلَى دِيَارِ عَادٍ فِي رِحْلَتِهِمْ إِلَى الْيَمَنِ. وَتَبَيُّنُ مَا فَعَلَ اللَّهُ بِهِمْ مِنَ الْعِقَابِ حَاصِلٌ مِنْ مُشَاهَدَةِ آثَارِ الْعَذَابِ مِنْ خَسْفٍ وَفَنَاءِ اسْتِئْصَالٍ. وَضَرْبِ الْأَمْثَالِ بِأَقْوَالِ الْمَوَاعِظِ عَلَى أَلْسِنَةِ الرُّسُلِ- عَلَيْهِمُ السَّلَامُ-، وَوَصْفِ الْأَحْوَالِ الْخَفِيَّةِ. وَقَدْ جَمَعَ لَهُمْ فِي إِقَامَةِ الْحُجَّةِ بَيْنَ دَلَائِلِ الْآثَارِ وَالْمُشَاهَدَةِ وَدَلَائِل الموعظة.."[2].

المقصد السادس: التعليم بما يناسب حالة عصر المخاطبين وبما يؤهلهم إلى تلقي الشريعة ونشرها وذلك علم الشرائع وعلم الأخبار

تحدّث ابن عاشور عن البعد الجمالي للأمثال في أكثر من مرة وذلك يزيد للنفوس بهجة ورغم تضمُّنها علماً غزيرا وحقائق باهرة إلى أنها أتت في متناول الجميع، قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج28، ص376.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص249.

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ البقرة: 265، "فَإِنَّهُ قَدْ مَثَّلَهُ فِيمَا سَلَفَ بِحَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ، وَمَثَّلَهُ فِيمَا سَلَفَ تَمْثِيلًا غَيْرَ كَثِيرِ التَّرْكِيبِ لِتَحْصُلَ السُّرْعَةُ بِتَخَيُّلِ مُضَاعَفَةِ الثَّوَابِ"[1]. هذا الكلام من ابن عاشور يوضّح أن الله يوضّح المقصد الرئيس بضرب الأمثال الذي فحواه تقريب الأمور المعقولة التي يصعب فهمها في الأذهان فتعرض عنها بتشبيه ذلك بأمور محسوسة مألوفة عند العام والخاص فقد مثّل بالسنابل المألوفة والمعروفة ومثل بالذباب والعنكبوت وبالبعوضة ومثّل بالحمار والكلب، ومثّل بالجبل وبالنار وبالظواهر الطبيعة كالرعد والبرق والمطر...الخ.

والقرآن مليء بالأمثال ومعروف أن القرآن مأمور بتدبّره من الجميع مهما تفاوتت مستوياتهم، سواء كان تدبر معاني أو تدبّر محبّة، وبعض الألفاظ التي رُكّب منها المثل كما أسلفنا القول معروفة مألوفة، وهذا ما يجعلنا نجزم بهذا المقصد القرآني.

المقصد السابع: المواعظ والإنذار والتحذير والتبشير

القرآن الكريم مليءٌ بالبشريات لعباد الله المؤمنين بشدّ أزرهم في هذه الحياة الدنيا وفي الآخرة نظير إيمانهم، قال تعالى: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة: 256، قال الطاهر بن عاشور رحمه الله: "وَالِاسْتِمْسَاكُ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى تَمْثِيلِيٌّ، شُبِّهَتْ هَيْأَةُ الْمُؤْمِنِ فِي ثَبَاتِهِ على الْإِيمَان بهيأة مَنْ أَمْسَكَ بِعُرْوَةٍ وُثْقَى مِنْ حَبْلٍ وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى صَعْبٍ أَوْ فِي سَفِينَةٍ فِي هَوْلِ الْبَحْرِ، وَهِيَ هَيْأَةٌ معقولة شبهت بهيأة مَحْسُوسَةٍ، وَلِذَلِكَ قَالَ فِي «الْكَشَّافِ» «وَهَذَا تَمْثِيلٌ لِلْمَعْلُومِ بِالنَّظَرِ، بِالْمُشَاهَدِ» وَقَدْ أَفْصَحَ عَنْهُ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ لُقْمَانَ إِذْ قَالَ «مُثِّلَتْ حَالُ الْمُتَوَكِّلِ بِحَالِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَدَلَّى مِنْ شَاهِقٍ فَاحْتَاطَ لِنَفْسِهِ بِأَنِ اسْتَمْسَكَ بِأَوْثَقِ عُرْوَةٍ مِنْ حَبْلٍ مَتِينٍ مَأْمُونٍ انْقِطَاعُهُ»،

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص50.

فَالْمَعْنَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ ثَابِتُ الْيَقِينِ سَالِمٌ مِنِ اضْطِرَابِ الْقَلْبِ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ نَاجٍ مِنْ مَهَاوِي السُّقُوطِ فِي الْآخِرَةِ كَحَالِ مِنْ تَمَسَّكَ بِعُرْوَةِ حَبْلٍ مَتِينٍ لَا يَنْفَصِمُ"[1].

وقال سبحانه وتعالى في بداية سورة محمد صلى الله عليه وسلم مخبرا ومحذّرا ومبشّرا: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡحَقَّ مِن رَّبِّهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمۡثَٰلَهُمۡ﴾ محمد: 1 – 3، قال الطاهر بن عاشور مُجليّا من خلال حديثه المقاصد الربانية لهذه البداية من هذه السورة الكريمة: "وَاتِّبَاعُ الْبَاطِلِ وَاتِّبَاع الْحق تمثيليتان لِهَيْئَتَيِ الْعَمَلِ بِمَا يَأْمُرُ بِهِ أَيِمَّةُ الشِّرْكِ أَوْلِيَاءَهُمْ وَمَا يَدْعُو إِلَيْهِ الْقُرْآنُ، أَيْ عَمِلُوا بِالْبَاطِلِ وَعَمِلَ الْآخَرُونَ بِالْحَقِّ. وَوَصْفُ الْحَقِّ بِأَنَّهُ مِنْ رَبِّهِمْ تَنْوِيهٌ بِهِ وَتَشْرِيفٌ لَهُمْ. كَذلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثالَهُمْ. تَذْيِيلٌ لِمَا قَبْلَهُ، أَيْ مِثْلَ ذَلِكَ التَّبْيِينِ لِلْحَالَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ الْأَحْوَالَ لِلنَّاسِ بَيَانًا وَاضِحًا. وَالْمَعْنَى: قَدْ بَيَّنَّا لِكُلِّ فَرِيقٍ مِنَ الْكَافِرِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ حَالَهُ تَفْصِيلًا وَإِجْمَالًا، وَمَا تُفْضِي إِلَيْهِ مِنَ اسْتِحْقَاقِ الْمُعَامَلَةِ بِحَيْثُ لَمْ يَبْقَ خَفَاءٌ فِي كُنْهِ الْحَالَيْنِ، وَمِثْلَ ذَلِكَ الْبَيَانِ يُمَثِّلُ الله للنَّاس أَحْوَالهم كَيْلَا تَلْتَبِسَ عَلَيْهِمُ الْأَسْبَابُ وَالْمُسَبِّبَاتُ. وَمَعْنَى يَضْرِبُ: يُلْقِي وَهَذَا إِلْقَاءُ تَبْيِينٍ بِقَرِينَةِ السِّيَاقِ، وَتَقَدَّمَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ [26]. وَالْأَمْثَالُ: جَمْعُ مَثَلٍ بِالتَّحْرِيكِ وَهُوَ الْحَالُ الَّتِي تُمَثِّلُ صَاحِبَهَا، أَيْ تَشْهَرُهُ لِلنَّاسِ وَتُعَرِّفُهُمْ بِهِ فَلَا يُلْتَبَسُ بِنَظَائِرِهِ. وَاللَّامُ لِلْأَجَلِ، وَالْمُرَادُ بِالنَّاسِ جَمِيعُ النَّاسِ. وَضَمِيرُ أَمْثالَهُمْ لِلنَّاسِ. وَالْمَعْنَى: كَهَذَا التَّبْيِينِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَحْوَالَهُمْ فَلَا يَبْقَوْا فِي غَفلَة عَن شؤون أَنْفُسِهِمْ مَحْجُوبِينَ عَنْ تَحَقُّقِ كُنْهِهِمْ بِحِجَابِ التَّعَوُّدِ لِئَلَّا يَخْتَلِطَ الْخَبِيثُ بِالطَّيِّبِ، وَلِكَيْ يَكُونُوا عَلَى بَصِيرَة فِي شؤونهم، وَفِي هَذَا إِيمَاءٌ إِلَى وُجُوبِ التَّوَسُّمِ لِتَمْيِيزِ الْمُنَافِقِينَ عَنِ الْمُسْلِمِينَ حَقًّا، فَإِنَّ مِنْ مَقَاصِدَ السُّورَةِ التَّحْذِيرَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ"[2].

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج13، ص249.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج26، ص77.

المقصد الثامن: الإعجاز

المتأمل للأمثال القرآنية في كتاب الله سبحانه وتعالى وخصائصها ومقاصدها وإبداع تراكيبها ونظمها بملائمتها سباقها ولحاقها واحتوائها على معان سامية مطلقة العظمة والدقة في كشف الحقائق، يُدرك أن الأمثال معجزة خالدة وهذا ما أشار إليه ابن عاشور في أكثر من آية تحتوي على مثل قرآني فاستعمل مصطلحات تدلُّ على هذا المقصد الرفيع، كالابتكار والتفنن والايجاز والإعجاز والإبداع، كل هذه صفات للأمثال القرآنية. قال الطاهر ابن عاشور في تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ العنكبوت:41، " وَجُمْلَةُ اتَّخَذَتْ بَيْتاً حَالٌ مِنَ الْعَنْكَبُوتِ وَهِيَ قَيْدٌ فِي التَّشْبِيهِ. وَهَذِهِ الْهَيْئَةُ الْمُشَبَّهُ بِهَا مَعَ الْهَيْئَةِ الْمُشَبَّهَةِ قَابِلَةٌ لِتَفْرِيقِ التَّشْبِيهِ عَلَى أَجْزَائِهَا فَالْمُشْرِكُونَ أَشْبَهُوا الْعَنْكَبُوتَ فِي الْغُرُورِ بِمَا أَعَدُّوهُ، وَأَوْلِيَاؤُهُمْ أَشْبَهُوا بَيْتَ الْعَنْكَبُوتِ فِي عَدَمِ الْغَنَاءِ عَمَّنِ اتَّخَذُوهَا وَقْتَ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا وَتَزُولُ بِأَقَلِّ تَحْرِيكٍ، وَأَقْصَى مَا يَنْتَفِعُونَ بِهِ مِنْهَا نَفْعٌ ضَعِيفٌ وَهُوَ السُّكْنَى فِيهَا وَتَوَهُّمُ أَنْ تَدْفَعَ عَنْهُمْ كَمَا يَنْتَفِعُ الْمُشْرِكُونَ بِأَوْهَامِهِمْ فِي أَصْنَامِهِمْ. وَهُوَ تَمْثِيلٌ بَدِيعٌ مِنْ مُبْتَكَرَاتِ الْقُرْآنِ"[1].

ومن الفوائد التي ذكرها ابن عاشور لأمثال القرآن الكريم أنها تنبه إلى بلاغة القرآن في بابها قال ابن عاشور رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ۝ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ﴾ الزمر: 27 – 28، قال رحمه الله: "وَخُصَّتْ أَمْثَالُ الْقُرْآنِ بِالذِّكْرِ مِنْ بَيْنِ مَزَايَا الْقُرْآنِ لِأَجْلِ لَفْتِ بَصَائِرِهِمْ لِلتَّدَبُّرِ فِي نَاحِيَةٍ عَظِيمَةٍ مِنْ نَوَاحِي إِعْجَازِهِ وَهِيَ بَلَاغَةُ أَمْثَالِهِ، فَإِنَّ بُلَغَاءَهُمْ كَانُوا يَتَنَافَسُونَ فِي جَوْدَةِ الْأَمْثَالِ وَإِصَابَتِهَا الْمَحَزَّ مِنْ تَشْبِيهِ الْحَالَةِ بِالْحَالَةِ"[2].

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج20، ص252.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج23، 397.

ويقول الشيخ الطاهر بن عاشور مبينا فوائد ضرب الأمثال:

لقد أمتن الله على الناس بأنه قد صرّف لهم في هذا القرآن من كل مثل، قال ابن عاشور: "فَالْقُرْآنُ مُشْتَمِلٌ عَلَى أَبْعَاضٍ مِنْ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الْمَثَلِ"[1]، وذلك في موضعين في سورة الإسراء فقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ الإسراء: 89، وفي سورة الكهف قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ الكهف: 54، قال شيخنا الطاهر بن عاشور "وَالتَّصْرِيفُ: أَصْلُهُ تَعَدُّدُ الصَّرْفِ، وَهُوَ النَّقْلُ مِنْ جِهَةٍ إِلَى أُخْرَى. وَمِنْهُ تَصْرِيفُ الرِّيَاحِ، وَهُوَ هُنَا كِنَايَةٌ عَنِ التَّبْيِينِ بِمُخْتَلِفِ الْبَيَانِ وَمُتَنَوِّعِهِ"[2]، وقد أخبر سبحانه أنه ما ضرب الأمثال إلا للعبرة والتفكر والتذكر فقال: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الحشر: 21.

ثانيا: أغراض الأمثال في تفسير ابن عاشور

وبعد اطلاعنا على عدد معتبر من الأمثال القرآنية وتفسيرها عند الطاهر بن عاشور رحمه الله تعالى تبين لنا الأغراض التالية زيادة على المقاصد المذكورة آنفا:

1. إلحاق الأحوال المعقولة بالأشياء المحسوسة، قال الطاهر بن عاشور في المثل الأول الصريح في سورة البقرة عن المنافقين: "أَعْقَبَتْ تَفَاصِيلَ صِفَاتِهِمْ بِتَصْوِيرِ مَجْمُوعِهَا فِي صُورَةٍ وَاحِدَةٍ، بِتَشْبِيهِ حَالِهِمْ بِهَيْئَةٍ مَحْسُوسَةٍ، وَهَذِهِ طَرِيقَةُ تَشْبِيهِ التَّمْثِيلِ، إِلْحَاقًا لِتِلْكَ الْأَحْوَالِ الْمَعْقُولَةِ بِالْأَشْيَاءِ الْمَحْسُوسَةِ، لِأَنَّ النَّفْسَ إِلَى الْمَحْسُوسِ أَمِيلُ "[3]، فتزداد إيمانا بتلك المعقولات كتوحيد الله سبحانه وكتجلية صفة خفية من صفات المنافقين.

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج15، ص205.

[2] المرجع نفسه، ص109.

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص302.

2. تمييز المؤمن من الفاسق قال الشيخ الطاهر بن عاشور في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ البقرة: 26، " لِيَحْصُلَ تَمْيِيزُ الْمُرَادِ مِنَ الْمُضَلَّلِ وَالْمُهْتَدِي، وَإِنْ كَانَ مَحْمَلُ الْفَاسِقِينَ عَلَى الْيَهُودِ كَانَ الْقَصْرُ حَقِيقِيًّا ادِّعَائِيًّا أَيْ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَهُمُ الطَّاعِنُونَ فِيهِ وَأَشَدُّهُمْ ضَلَالًا هُمُ الْفَاسِقُونَ، وَوَجْهُ ذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ أَبْعَدُ عَنِ الِاهْتِدَاءِ بِالْكِتَابِ لِأَنَّهُمْ فِي شِرْكِهِمْ، وَأَمَّا الْيَهُودُ فَهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ وَشَأْنُهُمْ أَنْ يَعْلَمُوا أَفَانِينَ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ وَضَرْبَ الْأَمْثَالِ فَإِنْكَارُهُمْ إِيَّاهَا غَايَةُ الضَّلَالِ فَكَأَنَّهُ لَا ضَلَالَ سِوَاهُ "[1].

3. من أغراض الأمثال كذلك عند الطاهر بن عاشور ما أورد في آخر تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ۞ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ۞ سَآءَ مَثَلًا ٱلۡقَوۡمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمۡ كَانُواْ يَظۡلِمُونَ﴾ الأعراف: 175 – 177.

قال ابن عاشور: " فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ أَيِ اقْصُصْ هَذِهِ الْقِصَّةَ وَغَيْرَهَا، وَهَذَا تَذْيِيلٌ لِلْقِصَّةِ الْمُمَثَّلِ بِهَا يَشْمَلُهَا وَغَيْرَهَا مِنَ الْقَصَصِ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ، فَإِنَّ فِي الْقَصَصِ تَفَكُّرًا وَمَوْعِظَةً، فَيُرْجَى مِنْهُ تَفَكُّرُهُمْ وَمَوْعِظَتُهُمْ، لِأَنَّ لِلْأَمْثَالَ وَاسْتِحْضَارِ النَّظَائِرِ شَأْنًا عَظِيمًا فِي اهْتِدَاءِ النُّفُوسِ بِهَا وَتَقْرِيبِ الْأَحْوَالِ الْخَفِيَّةِ إِلَى النُّفُوسِ الذَّاهِلَةِ أَوِ الْمُتَغَافِلَةِ، لِمَا

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص367.

فِي التَّنْظِيرِ بِالْقِصَّةِ الْمَخْصُوصَةِ مِنْ تَذَكُّرِ مُشَاهَدَةِ الْحَالَةِ بِالْحَوَاسِّ، بِخِلَافِ التَّذْكِيرِ الْمُجَرَّدِ عَنِ التَّنْظِيرِ بالشَّيْء المحسوس"[1].

4. إتمام البيان والتأثير في النفوس، قال الطاهر بن عاشور: " وَإِتْمَامًا لِلْبَيَانِ بِجَمْعِ الْمُتَفَرِّقَاتِ فِي السَّمْعِ، الْمِطَالَةُ فِي اللَّفْظِ، فِي صُورَةٍ وَاحِدَةٍ لِأَنَّ لِلْإِجْمَالِ بَعْدَ التَّفْصِيلِ وَقْعًا مِنْ نفوس السامعين"[2].

5. الانتقال من العلم النظري البرهاني إلى العلم الضروري ومن المعالجة الفكرية والنظرية إلى بساطة يقين المشاهدة وانكشاف المعلوم ودفع الشبه عن العقل مما يجعل القلب يمتلأ طمأنينة[3].

6. الدعوة للتفكر في العواقب قال ابن عاشور في تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ البقرة: 266،

قال رحمه الله: " وَقَوْلُهُ: كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآياتِ تَذْيِيلٌ، أَيْ كَهَذَا الْبَيَانِ الَّذِي فِيهِ تَقْرِيبُ الْمَعْقُولِ بِالْمَحْسُوسِ بَيَّنَ اللَّهُ نُصْحًا لَكُمْ، رَجَاءَ تَفَكُّرِكُمْ فِي الْعَوَاقِبِ حَتَّى لَا تَكُونُوا عَلَى غَفْلَةٍ ".[4]

من مقاصد الأمثال عند الطاهر بن عاشور انكشاف أصل الوحدانية بين ذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج9، ص179.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص302.

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير ج3، ص38. بتصرف.

[4] المرجع نفسه، ص55.

مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ الروم: 28

قال ابن عاشور: " أُتْبِعَ ضَرْبُ الْمَثَلِ لِإِمْكَانِ إِعَادَةِ الْخَلْقِ عَقِبَ دَلِيلِ بَدْئِهِ بِضَرْبِ مَثَلٍ لِإِبْطَالِ الشِّرْكِ عَقِبَ دَلِيلَيْهِ الْمُتَقَدِّمَيْنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ [الرّوم: 19] وَقَوله وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها [الرّوم: 19] لِيَنْتَظِمَ الدَّلِيلُ عَلَى هَذَيْنِ الْأَصْلَيْنِ الْمُهِمَّيْنِ: أَصْلِ الْوَحْدَانِيَّةِ، وَأَصْلِ الْبَعْثِ، وَيَنْكَشِفَ بِالتَّمْثِيلِ وَالتَّقْرِيبِ بَعْدَ نُهُوضِهِ بِدَلِيلِ الْعَقْلِ. وَالْخِطَابُ لِلْمُشْرِكِينَ"[1]، "وَالْقَوْمُ الَّذِينَ يَعْقِلُونَ هُمُ الْمُتَنَزِّهُونَ عَنِ الْمُكَابَرَةِ وَالْإِعْرَاضِ، وَالطَّالِبُونَ لِلْحَقِّ وَالْحَقَائِقِ لِوَفْرَةِ عُقُولِهِمْ، فَيَزْدَادُ الْمُؤْمِنُونَ يَقِينًا وَيُؤْمِنُ الْغَافِلُونَ وَالَّذِينَ تُرَوَّجُ عَلَيْهِمْ ضَلَالَاتُ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ تَنْكَشِفُ عَنْهُمْ بِمِثْلِ هَذِهِ الدَّلَائِلِ الْبَيِّنَةِ"[2].

ثالثا: الفوائد البلاغية والنحوية في تفسير الطاهر بن عاشور " نماذج من سورة البقرة "

النموذج الأول: قوله سبحانه تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة: 261

1- فائدة بلاغية: حيث اعتبر الطاهر بن عاشور رحمه الله هذا المثل استئناف بياني، ويعدُّ من أبرز من اعتنى بتحليل الاستئناف البياني في القرآن وبيان كيفية تماسك الخطاب القرآني من خلاله، وأن الانتقال من غرض لغرض واستئناف كلام جديد بعد كلام سابق لا يمثّل انقطاعًا دلاليًّا في النصّ، بل تكون له أغراض مهمّة في النصّ وتماسك دلالاته وتناسبها؛ يقول ابن عاشور: "وَاعْلَمْ أَنَّ جُمَلَ الْكَلَامِ الْبَلِيغِ لَا يَخْلُو انْتِظَامُهَا عَنِ الْمُنَاسَبَةِ، وَإِنْ كَانَ بَعْضُهَا اسْتِئْنَافًا، وَإِنَّمَا لَا تُطْلَبُ الْمُنَاسَبَةُ فِي الْمُحَادَثَاتِ وَالِاقْتِضَابَاتِ "[3]. وعلل ابن عاشور

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج21، ص85.

[2] المرجع نفسه، ص87.

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص 188.

اعتبار هذا المثل "اسْتِئْنَافٌ بَيَانِيٌّ لِأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ﴾ البقرة: 254 يثير في نفوس السامعين الاستشراف لما يلقاه المنفق في سبيل الله يومئذ بعد أن أعقب بدلائل ومواعظ وعبر وقد تهيئت النفوس إلى التمحض لهذا المقصود فأطيل الكلام إطالة تناسب أهميته".[1]

قال صاحب رسالة (من أسرار الجملة الاستئنافية): إن أغراض الجملة الاستئنافية في جمهورها الأعظم هي من طرائق الكلام التي تقوم بنيتها على عناصر ليست لغوية خالصة، ويعلم أهل العلم أن للعربية أسرار ودقائق في تصور المعاني وتحديدها ولحظ الفروق والأحوال والمراتب... وأن أحوال التراكيب وأوضاع الكلمات في بناء الكلام تختلف كذلك اختلافا واسعا وأن وراء هذه الاختلافات من الغوامض والهواجس ما وراءها.[2]

وقال في موضع آخر متحدثا عن الجملة الاستئنافية كذلك «وقد رأيتُ الذين هم أهل ذلك الحديث عن أغراض الجملة الاستئنافية وبيان وظائفها واستكناه أسرارها ودلائل إعجازها، هم أصحاب التفسير وعلماء البيان خاصّة، الذين توجهوا نحو إظهار بلاغة القرآن الكريم بعد أن عكفوا على دراسة دقائق البلاغة العربية وروائع حِكَم العرب في أشعارها ونثرها. وبعد أن أعطوا الأسلوب القرآني –وخاصّة الجملة الاستئنافية– مقادتهم، وألَانُوا لها جانبهم، حتى ظفروا بالدُّر من معدنه، وبالجوهر من أصله».[3]

2- فائدة نحوية: في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ﴾ البقرة: 262، "جَاءَ فِي عطفه بثم مَعَ أَنَّ الظَّاهِرَ أَنْ يُعْطَفَ بِالْوَاوِ، قَالَ فِي «الْكَشَّافِ»: «لِإِظْهَارِ التَّفَاوُتِ بَيْنَ الْإِنْفَاقِ وَتَرْكِ الْمَنِّ وَالْأَذَى، وَأَنَّ تَرْكَهُمَا خَيْرٌ مِنْ نَفْسِ الْإِنْفَاقِ» يَعْنِي أَنَّ ثمَّ للتَّرْتِيب الرتبي لَا لِلْمُهْلَةِ الزَّمَنِيَّةِ تَرْفِيعًا لِرُتْبَةِ تَرْكِ الْمَنِّ وَالْأَذَى عَلَى رُتْبَةِ الصَّدَقَةِ لِأَنَّ الْعَطَاءَ قَدْ يَصْدُرُ عَنْ كَرَمِ النَّفْسِ وَحُبِّ الْمَحْمَدَةِ

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص41.

[2] أيمن عبد الرزاق الشوا، من أسرار الجملة الاستئنافية، دراسة لغوية قرآنية، ط1، مطبعة الغوثاني، دمشق– سوريا، 1430هـ– 2009م، ص 22.

[3] المرجع نفسه، ص23.

فَلِلنُّفُوسِ حَظٌّ فِيهِ مَعَ حَظِّ الْمُعْطَى، بِخِلَافِ تَرْكِ الْمَنِّ وَالْأَذَى فَلَا حَظَّ فِيهِ لنَفس الْمُعْطِي فإنّ الْأَكْثَر يميلون إِلَى التبجّح والتطاول على الْمُعْطى، فالمهلة فِي (ثمَّ) هُنَا مجازية إِذْ شُبِّهُ حُصُولُ الشَّيْءِ الْمُهِمِّ- فِي عِزَّةِ حُصُولِهِ- بِحُصُولِ الشَّيْءِ الْمُتَأَخِّرِ زَمَنُهُ، وَكَأَنَّ الَّذِي دَعَا الزَّمَخْشَرِيَّ إِلَى هَذَا أَنَّهُ رَأَى مَعْنَى الْمُهْلَةِ هُنَا غَيْرَ مُرَادٍ لِأَنَّ الْمُرَادَ حُصُولُ الْإِنْفَاقِ وَتَرْكُ الْمَنِّ مَعًا".[1]

النموذج الثاني: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ﴾ البقرة: 264

1- **فائدة نحوية:** قال ابن عاشور وقوله " كَالَّذِي يُنْفِقُ مالَهُ رِئاءَ النَّاسِ الْكَافُ ظَرْفٌ مُسْتَقِرٌّ هُوَ حَالٌ مِنْ ضَمِيرِ تُبْطِلُوا، أَيْ لَا تَكُونُوا فِي إِتْبَاعِ صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَهُوَ كَافِرٌ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَإِنَّمَا يُعْطِي لِيَرَاهُ النَّاسُ وَذَلِكَ عَطَاءُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ".[2]

2- **فائدة بلاغية:** قال ابن عاشور " وَجُمْلَةُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ تَذْيِيلٌ وَالْوَاوُ اعْتِرَاضِيَّةٌ وَهَذَا التَّذْيِيلُ مَسُوقٌ لِتَحْذِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ تَسَرُّبِ أَحْوَالِ الْكَافِرِينَ إِلَى أَعْمَالِهِمْ فَإِنَّ مِنْ أَحْوَالِهِمُ الْمَنَّ عَلَى مَنْ يُنْفقُونَ وأذاه"،[3] وأسلوب التذييل عرفه الإمام الزركشي بقوله: "مَصْدَرُ [ذَيَّلَ] لِلْمُبَالَغَةِ وَهِيَ لُغَةً جَعْلُ الشَّيْءِ ذَيْلًا لِلْآخَرِ. وَاصْطِلَاحًا أَنْ يُؤْتَى بَعْدَ تَمَامِ الْكَلَامِ بِكَلَامٍ مُسْتَقِلٍّ فِي مَعْنَى الْأَوَّلِ تَحْقِيقًا لِدَلَالَةِ مَنْطُوقِ الْأَوَّلِ أَوْ مَفْهُومِهِ لِيَكُونَ مَعَهُ كَالدَّلِيلِ لِيَظْهَرَ الْمَعْنَى عِنْدَ مَنْ لَا يَفْهَمُ وَيَكْمُلَ عِنْدَ مَنْ فَهِمَهُ"[4].

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص42.

[2] المرجع نفسه، ص48.

[3] المرجع نفسه، ص50.

[4] أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص68.

المطلب الرابع: خصائص الأمثال القرآنية في تفسير الطاهر بن عاشور

1- وضوح الأمثال وإبداع تركيبها: وهاذين الوصفين من المبتكرات الأسلوبية فقد كان في أدب العرب الأمثال وهي حكاية أحوال مرموز لها بتلك الجمل البليغة التي قيلت فيها، أو قيلت لها المسماة بالأمثال فكانت تلك الجمل مشيرة لتلك الأحوال، إلا أنها لما تداولتها الألسن في الاستعمال وطال عليها الأمد نسيت الأحوال التي وردت فيها ولم يبق للأذهان عند النطق بها إلا الشعور بمغازيها.[1]

ومثال وضوح الأمثال وإبداع تركيبها ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يونس: 24. قال ابن عاشور: هَذِهِ الْآيَةُ تَتَنَزَّلُ مَنْزِلَةَ الْبَيَانِ لِجُمْلَةِ مَتاعَ الْحَياةِ الدُّنْيا [يُونُس: 23] الْمُؤْذِنَةِ بِأَنَّ تَمَتُّعَهُمْ بِالدُّنْيَا مَا هُوَ إِلَّا لِمُدَّةٍ قَصِيرَةٍ، فَبَيَّنَتْ هَذِهِ الْآيَةُ أَنَّ التَّمَتُّعَ صَائِرٌ إِلَى زَوَالٍ، وَأَطْنَبَتْ فَشَبَّهَتْ هَيْئَةَ التَّمَتُّعِ بِالدُّنْيَا لِأَصْحَابِهَا بِهَيْئَةِ الزَّرْعِ فِي نَضَارَتِهِ ثُمَّ فِي مَصِيرِهِ إِلَى الْحَصْدِ. والمثل: الْحَال المائلة عَلَى هَيْئَةٍ خَاصَّةٍ، كَانَ التَّشْبِيهُ هُنَا تَشْبِيهَ حَالَةٍ مُرَكَّبَةٍ بِحَالَةٍ مُرَكَّبَةٍ. عَبَّرَ عَنْ ذَلِكَ بِلَفْظِ الْمَثَلِ الَّذِي شَاعَ فِي التَّشْبِيهِ الْمُرَكَّبِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ. وَصِيغَةُ الْقَصْرِ لِتَأْكِيدِ الْمَقْصُودِ مِنَ التَّشْبِيهِ وَهُوَ سُرْعَةُ الِانْقِضَاءِ. وَلِتَنْزِيلِ السَّامِعِينَ مَنْزِلَةَ مَنْ يَحْسَبُ دَوَامَ بَهْجَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِأَنَّ حَالَهُمْ فِي الِانْكِبَابِ عَلَى نَعِيمِ الدُّنْيَا كَحَالِ مَنْ يَحْسَبُ دَوَامَهُ وَيُنْكِرُ أَنْ يَكُونَ لَهُ انْقِضَاء سريع ومفاجيء. وَالْمَعْنَى: قَصْرُ حَالَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا عَلَى مُشَابَهَةِ حَالَةِ النَّبَاتِ الْمَوْصُوفِ، فَالْقَصْرُ قَصْرُ قَلْبٍ، بُنِيَ عَلَى تَنْزِيلِ الْمُخَاطَبِينَ مَنْزِلَةَ مَنْ يَعْتَقِدُ عَكْسَ تِلْكَ الْحَالَةِ. شُبِّهَتْ حَالَةُ الْحَيَاةِ فِي سُرْعَةِ تَقَضِّيهَا وَزَوَالِ نَعِيمِهَا بَعْدَ الْبَهْجَةِ بِهِ وَتَزَايُدِ نَضَارَتِهَا بِحَالِ نَبَاتِ الْأَرْضِ فِي ذَهَابِهِ

[1] محمد فوزي إبراهيم سعد نصير، مصطلح مبتكرات القرآن عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير " دراسة تحليلية "، مدرس التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية، طنطا، د.س، ص50.

حُطَامًا وَمَصِيرِهِ حَصِيدًا. وَمِنْ بَدِيعِ هَذَا التَّشْبِيهِ تَضَمُّنُهُ لِتَشْبِيهَاتٍ مُفَرَّقَةٍ مِنْ أَطْوَارِ الْحَالَيْنِ الْمُتَشَابِهَيْنِ بِحَيْثُ يَصْلُحُ كُلُّ جُزْءٍ مِنْ هَذَا التَّشْبِيهِ الْمُرَكَّبِ لِتَشْبِيهِ جُزْءٍ مِنَ الْحَالَيْنِ الْمُتَشَابِهَيْنِ، وَلِذَلِكَ أَطْنَبَ وَصْفَ الْحَالَيْنِ مِن ابْتِدَائِهِ".[1]

ويضيف الدكتور محمد فوزي قائلا: "وجدير بالذكر أن مناط الابتكار في الأمثال القرآنية جاء من جهة تميزها عن غيرها من أمثال العرب"،[2] ووضوح الأمثال وإبداع تركيبها تستوعبان اللفظ والمعنى والنظم.

قال ابن عاشور رحمه الله: " أَمَّا الْقُرْآنُ فَقَدْ أَوْضَحَ الْأَمْثَالَ وَأَبْدَعَ تَرْكِيبَهَا ".[3]

والذي يراه الدكتور محمد فوزي أنه كلما زاد التفصيل في التشبيه التمثيلي في القرآن الكريم كان قرينة داخلية على وجود نظيرا له في كلام العرب من حيث معناه العام ذلك أن التفصيل تتفاضل فيه القدر وتتسابق إليه الملكات وهو أساس يقوم عليه جودة التشبيه ولا يمكن أن نتصور سبق العرب إلى مثل هذه التشبيهات القرآنية التمثيلية بخلاف ما إذا كان التشبيه مفردا أو قليل التفصيل فلا يبعد أن تجد ما يوافق التشبيه القرآني في معناه العام كأن تجد من يشبه السفن في البحر بالأعلام "الجبال" قبل نزول الآية ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾ الرحمن: 24. وهذا لا يحط بالتشبيه المفرد وما شابهه أو ينال من قدره، وما تشابه من الأمثال القرآنية مع شيء من أمثال العرب فلا يرقى لأن يتفق معه من كل وجه وربما تفردت الأمثال العربية التي جرت مجرى المثل من بين أنواع الأمثال بصفة الانتشار والذيوع وعدم نسبتها إلى قائل معين مما صعب من تحديد زمن ولادتها خاصة تلك التي لم تبن على قصة أو لم تنسل من بيت شعري.[4]

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج11، ص141.

[2] محمد فوزي إبراهيم سعد نصير، مرجع سبق ذكره، ص51.

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص121.

[4] محمد فوزي إبراهيم سعد نصير، مرجع سبق ذكره، ص52.

فالإبداع والتركيب يعدان وجهان من أوجه الإعجاز قال ابن عاشور: " مَا أَبْدَعَهُ الْقُرْآنُ مِنْ أَفَانِينِ التَّصَرُّفِ فِي نَظْمِ الْكَلَامِ مِمَّا لَمْ يَكُنْ مَعْهُودًا فِي أَسَالِيبِ الْعَرَبِ، وَلكنه غير خارج عَمَّا تَسْمَحُ بِهِ اللُّغَةُ ".[1]

2- من خصائص ومميزات الأمثال القرآنية عند ابن عاشور وضوح الأمثال وإبداع تركيبها في التصوير البياني مثل:

أ. التشبيه في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ المدثر: 50.

ب. التمثيل في قوله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ﴾ الأعراف: 176، وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۚ﴾ العنكبوت: 41.

ج. ما جرى مجرى المثل مثل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ آل عمران: 128، وقوله تعالى ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ التكوير: 26 وقوله تعالى: ﴿إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ﴾ المؤمنون:100، وقوله تعالى: ﴿فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ الفرقان: 59.

3- من مميزات وخصائص الأمثال القرآنية عند ابن عاشور أن القرآن نص على مزيتها وأهميتها من ناحيتين:

أ. التدبر.

ب. ناحية عظيمة من نواحي إعجازه وهي بلاغة أمثاله واشتماله على أنواع الأمثال.

4- وقد خصص الدكتور شعيب أحمد الغزالي في مذكرته بابا ثالثا لخصائص التشبيهات القرآنية عند ابن عاشور وعلى اعتبار أن التشبيه هو التمثيل أورد الدكتور أربعة خصائص له وهي: الإعجاز، والابتكار، والإيجاز، والتفنن، وقبل التطرق للمحة عن هذه الخصائص نورد مدخل الدكتور المميز لهذا الباب فقال: " القرآن كله معجز، من أوله إلى آخره، كل صورة

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص104.

فيه معجزة يتساوى إعجازه في قصار سوره وطوالها وكل أساليبه معجزة، تشبيهاته ومجازاته وكناياته خبره وإنشاؤه... الخ، بل كل ما فيه معجز، وتشبيهات القرآن إحدى أساليبه المعجزة ولها مزيد اختصاص لأنها خصت بالذكر والتعجيب والمدح في القرآن نفسه، وغيرها من أساليب البيان لم يكن لها مثل ذلك.[1]

وأفصح الدكتور شعيب أنه سيتناول التشبيه والإعجاز من خلال ثلاث محاور وذكر أنها كانت محل عناية من ابن عاشور:

أولا: مكانة التشبيه وأهميته بصفته أسلوبا بيانيا وسع معاني الذكر الحكيم وعبر عنها وبين الجهة التي بها كانت التشبيهات القرآنية معجزة.

ثانيا: هذه المحاور تتناول مسألة نقدية تتعلق بالموقف من التشبيه بالمحقرات.

ثالثا: تتبع الموازنات والمقارنات المبثوثة في تفسير الطاهر ابن عاشور بين تشبيهات القرآن وكلام البلغاء من العرب.

وبعد أن جاء دكتورنا شعيب بأمثلة عن إفحام القرآن للمشركين والمنكرين ومثال ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ﴾ البقرة: 26، أورد بعد ذلك كلاما للزمخشري يبين فيه عناد المنكرين للقرآن والمحتقرين لتشابيهه مع كونهم يعرفون أنه جاء بما تقتضيه أصولهم في الكلام بقوله" فالعرب من مشركي مكة يعلمون أن أمثال القرآن قد جاءت على ما تقتضيه أصول الكلام البليغ لأنه شائع في شعرهم ونثرهم، وأهل الكتاب أيضا يعلمون أنها حق فقد جاءت في كتبهم ولكن ديدن المحجوج المبهوت الذي لا يبقى له متمسك بدليل ولا متشبث بأمارة ولا إقناع، أن يرمي لفرط الحيرة والعجز عن إعمال الحيلة بدفع الواضح وإنكار المستقيم، والتعويل على المكابرة والمغالطة إذا لم يجد سوى ذلك من معول.[2]

[1] شعيب الغزالي، مرجع سبق ذكره، ص 382.

[2] المرجع نفسه، ص 393.

ونظم بدورنا صوتنا لصوت الدكتور شعيب الغزالي حينما استنبط من خلال إفحام أمثال القرآن الكريم للمعاندين والمنكرين أن أمثال القرآن الكريم وتشبيهاته وجه من وجوه الإعجاز وهو أمر بين وقد أشار إليه ابن عاشور في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ الإسراء: 89.

يقول ابن عاشور: " لَمَّا تَحَدَّى اللَّهُ بُلَغَاءَ الْمُشْرِكِينَ بِالْإِعْجَازِ تَطَاوَلَ عَلَيْهِمْ بِذِكْرِ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ عَلَى مَا سِوَاهُ مِنَ الْكَلَامِ، مُدْمِجًا فِي ذَلِكَ النَّعْيَ عَلَيْهِمْ إِذْ حَرَمُوا أَنْفُسَهُمُ الِانْتِفَاعَ بِمَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ. وَذُكِرَتْ هُنَا نَاحِيَةٌ مِنْ نَوَاحِي إِعْجَازِهِ، وَهِيَ مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْأَمْثَالِ. وَتَقَدَّمَ ذِكْرُ الْمَثَلِ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ [26]. وَيَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِالْمَثَلِ الْحَالُ أَيْ مِنْ كُلِّ حَالٍ حَسَنٍ مِنَ الْمَعَانِي يَجْدُرُ أَنْ يُمَثَّلَ بِهِ وَيُشَبَّهَ مَا يُزَادُ بَيَانُهُ فِي نَوْعِهِ. فَجُمْلَةُ وَلَقَدْ صَرَّفْنا مَعْطُوفَةٌ عَلَى جُمْلَةِ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ مُشَارِكَةٌ لَهَا فِي حُكْمِهَا الْمُتَقَدِّمِ بَيَانُهُ زِيَادَةً فِي الِامْتِنَانِ وَالتَّعْجِيزِ".[1]

ويقول ابن عاشور في قوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ الإسراء: 88 ، "وَذِكْرُ الْجِنِّ مَعَ الْإِنْسِ لِقَصْدِ التَّعْمِيمِ، كَمَا يُقَالُ: «لَوِ اجْتَمَعَ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»، وَأَيْضًا لِأَنَّ الْمُتَحَدَّيْنَ بِإِعْجَازِ الْقُرْآنِ كَانُوا يَزْعُمُونَ أَنَّ الْجِنَّ يَقْدِرُونَ عَلَى الْأَعْمَالِ الْعَظِيمَةِ. وَالْمُرَادُ بِالْمُمَاثَلَةِ لِلْقُرْآنِ: الْمُمَاثَلَةُ فِي مَجْمُوعِ الْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ وَالْمَعَانِي وَالْآدَابِ وَالشَّرَائِعِ، وَهِيَ نَوَاحِي إِعْجَازِ الْقُرْآنِ اللَّفْظِيِّ وَالْعِلْمِيِّ".[2] أما في الآية التالية فقد ذكرت ناحية واحدة من نواحي إعجازه وهي ما فيه من أنواع الأمثال.

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 15، ص 204.

[2] المرجع نفسه، ص 203.

ومما تميز به ابن عاشور استصحاب منهج الموازنة وطبق ذلك على الأمثال والتشبيه... وهو يبحث في أسرار البيان وبلاغة القرآن فتراه يتوقف في مواضع ليوازن بين آية وبيت، ليكشف عن سر من أسرار تفوق هذا البيان القرآني المعجز... وقد جمعت ما جاء في باب التشبيه والتمثيل، فكان من أول ما وقف عنده مقارنته في مسألة مجيء التمثيل في القرآن الكريم على صورة من الإعجاز لم تأتي عند العرب من حيث إمكان تفكيكه إلى تشبيهات كثيرة مستقلة والوارد في ذلك عن العرب يكون في أشياء قليلة.[1]

وعند دراستنا لكثير من آيات التمثيل في القرآن في تفسير الطاهر ابن عاشور وجدناه يقول في بعضها وهذا تشبيه مبتكر، أو وهذا من مبتكرات القرآن وذكر الدكتور من التشبيهات المبتكرة ما جاء في قول الحق ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ۞ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۞ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ المدثر: 49 - 51، قد كثر وصف الحمر وبقر الوحش بالنفرة إذا أحست باقتراب الخطر كما هو مدون في شعر العرب في الجاهلية والإسلام، والحمار الوحشي شديد النفرة إذا أحس بصوت القانص، وقد جاء التشبيه في الآية على نمط بديع يرى ابن عاشور أنه تشبيه مبتكر لحالة إعراض مخلوط يرعب مما تضمنته قوارع القرآن.[2]

5- والخاصية الأخرى للأمثال في تفسير التحرير والتنوير وهي الإيجاز وكما قال الدكتور أنه نوع من الكلام الشريف لا يتعلق به إلا فرسان البلاغة، ومن سبق إلى غايتها ومن وصل، وضرب في أعلى درجاتها بالقدح المعلى، وذلك لعلو مكانه، وتعذر إمكانه فهو من أعظم أساليب البيان العربي وأخص سمات التعبير حتى إن بعض الفصحاء قصر البلاغة عليه وقد عني ابن عاشور به وأكثر القول فيه وفتش عن أسراره في كتاب الله وكشف عن نوع منه اختص به هذا الكتاب فقد جاء القرآن بإيداع الإيجاز إذ كان مع

[1] شعيب الغزالي، مرجع سبق ذكره، ص 412.

[2] المرجع نفسه، ص422.

ما فيه من الإيجاز المبين في علم المعاني فيه ايجاز عظيم آخر وهو صلوحية معظم آياته لأن تؤخذ منها معاني متعددة كلها تصلح لها العبارة باحتمالات لا ينافيها اللفظ.[1]

ومن خصائص التشبيهات القرآنية حسب الدكتور أحمد شعيب الغزالي التفنن في الكلام والعدول من أسلوب إلى أسلوب من عادة العرب تطرية للكلام وتنشيطا للسامع وقد أورد الدكتور إحدى الطرق للتفنن بعطف التشبيه على تشبيه عن طريق (الواو) في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ البقرة: 265.

قال الدكتور وذلك كما يقول ابن عاشور: " عُطِفَ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفقُونَ أَمْوَالهم فِي مَرْضَاةِ اللَّهِ عَلَى مَثَلُ الَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ، لِزِيَادَةِ بَيَانِ مَا بَيْنَ الْمَرْتَبَتَيْنِ مِنَ الْبَوْنِ وَتَأْكِيدًا لِلثَّنَاءِ عَلَى الْمُنْفِقِينَ بِإِخْلَاصٍ، وَتَفَنُّنًا فِي التَّمْثِيلِ ".[2]

[1] شعيب الغزالي، مرجع سبق ذكره، ص439.

[2] التحرير والتنوير، ج3، ص50.

المبحث الثاني: دراسة تفسير ابن عاشور للأمثال القرآنية الواردة في سورة البقرة

المطلب الأول: نماذج الأمثال التصريحية في سورة البقرة من تفسير التحرير والتنوير

المطلب الثاني: نموذج الأمثال الكامنة من تفسير الطاهر بن عاشور في سورة البقرة

المطلب الثالث: نماذج الأمثلة المرسلة في تفسير التحرير والتنوير

المبحث الثاني: دراسة تفسير ابن عاشور للأمثال القرآنية الواردة في سورة البقرة

بعد الدراسة النظرية التي اطلعنا من خلالها على الكثير من المباحث والدراسات المتعلقة بالأمثال القرآنية بشكل عام وعند الشيخ الفذ الطاهر بن عاشور بشكل خاص نعرج في هذا المبحث على دراسة تطبيقية للأمثال القرآنية من خلال سورة البقرة في تفسير الطاهر بن عاشور معتمدين على تقسيم الأمثال القرآنية حسب الأنواع التي تطرقنا إليها في الجانب النظري والمتمثلة في التصريحية والكامنة والمرسلة، فرغم عدم تطرق الشيخ الطاهر بن عاشور لهذه التسميات لأنواع الأمثال القرآنية إلا أنه تناول هذه الأنواع تطبيقا...

المطلب الأول: نماذج الأمثال التصريحية في سورة البقرة من تفسير التحرير والتنوير[1]

النموذج الأول: قال تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ البقرة: 17.

التحليل: هذا المثل من الأمثلة الصريحة لورود لفظ المثل فيها وورد هذا المثل في حال وصف المنافقين وقد ذكر الله في بداية سورة البقرة أصناف الناس حال قبولهم الوحي وعدم قبولهم. فجاء في الآيات الخمس الأولى ذكر حال المتقين الذين استجابوا للوحي ظاهرا وباطنا ثم ذكر حال المنافقين وخصّهم بثلاثة عشرة آية لشدة خطرهم قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ المنافقون: 4، وجاء هذا المثل المدروس لبيان حال المنافقين يقول ابن عاشور: " أَعْقَبَتْ تَفَاصِيلَ صِفَاتِهِمْ بِتَصْوِيرِ مَجْمُوعِهَا فِي صُورَةٍ وَاحِدَةٍ، بِتَشْبِيهِ حَالِهِمْ بِهَيْئَةٍ مَحْسُوسَةٍ، وَهَذِهِ طَرِيقَةُ تَشْبِيهِ التَّمْثِيلِ، إِلْحَاقًا لِتِلْكَ الْأَحْوَالِ الْمَعْقُولَةِ بِالْأَشْيَاءِ الْمَحْسُوسَةِ، لِأَنَّ النَّفْسَ إِلَى الْمَحْسُوسِ أَمِيلُ"[2].

---

[1] لم يقسم الطاهر بن عاشور الأمثال القرآنية بهذا التقسيم نظريا ولكنه تعرض لذلك تطبيقيا.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص302.

وتبين لنا مما سبق أن الشيخ الطاهر بن عاشور قد بين مسلك من المسالك التي يعتمدها في تفسيره ألا وهو اعتناءه بالسياق* وتوظيف ذلك في تفسيره للآيات وبدى ذلك واضحا جليا في حديثه عن أهمية هذا المثل ببيان تصوير الله للعديد من صفات المنافقين التي جاءت في سياق هذا المثل بتصويرها في صورة واحدة يقول الطاهر بن عاشور: " وَإِتْمَامًا لِلْبَيَانِ بِجَمْعِ الْمُتَفَرِّقَاتِ فِي السَّمْعِ، الْمِطَالَةُ فِي اللَّفْظِ، فِي صُورَةٍ وَاحِدَةٍ لِأَنَّ لِلْإِجْمَالِ بَعْدَ التَّفْصِيلِ وَقْعًا مِنْ نُفُوسِ السَّامِعِينَ"[1]، ثم بين الشيخ غرضا من أغراض هذا المثل وهو تأكيده لما تقدم من الحديث عن حال أهل النفاق بصورة جديدة تخالف ما علق في الأذهان والأنفس من صفاتهم المذكورة آنفا، قال الطاهر بن عاشور: "وتقريرا لجَمِيع مَا تَقَدَّمَ فِي الذِّهْنِ بِصُورَةٍ تُخَالِفُ مَا صُوِّرَ سَالِفًا لِأَنَّ تَجَدُّدَ الصُّورَةِ عِنْدَ النَّفْسِ أَحَبُّ مِنْ تَكَرُّرِهَا"[2]، ثم أورد الشيخ كلاما للزمخشري حول فائدة ضرب الأمثال فقال وجاء في الكشاف "وَلِضَرْبِ الْعَرَبِ الْأَمْثَالَ وَاسْتِحْضَارِ الْعُلَمَاءِ الْمَثَلَ وَالنَّظَائِرَ شَأْنٌ لَيْسَ بِالْخَفِيِّ فِي إِبْرَازِ خَبِيَّاتِ الْمَعَانِي وَرَفْعِ الْأَسْتَارِ عَنِ الْحَقَائِقِ حَتَّى تُرِيَكَ الْمُتَخَيَّلَ فِي صُورَةِ الْمُحَقَّقِ وَالْمُتَوَهَّمَ فِي مَعْرِضِ الْمُتَيَقَّنِ وَالْغَائِبَ كَالْمَشَاهَدِ"[3].

ثم استطرد ابن عاشور في بيان أسباب تأثير التمثيل في بلاغة الكلام فإن للتمثيل تأثيرا في النفوس لا يكون للكلام الذي جاء بدون تمثيل قال ابن عاشور: " وَالتَّمْثِيلُ مَنْزَعٌ جَلِيلٌ بَدِيعٌ مِنْ مَنَازِعِ الْبُلَغَاءِ لَا يَبْلُغُ إِلَى مَحَاسِنِهِ غَيْرُ خَاصَّتِهِمْ "[4]، ثم بدأ ابن عاشور في تناول عناصر

---

* **السياق (القرآني)**: هو "تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية لتبليغ غايتها الموضوعية، في بيان المعنى المقصود، دون انقطاع أو انفصال"، والمقصود من تتابع المعاني: ترابط المعاني الفرعية لخدمة المعنى الأصيل الوارد ذكره في السورة، ودون انقطاع، أي من غير أن تكتمل المعاني التي تتحدث عنها الآيات، فلا يصح أن تقف الآيات رأسا دون أن تكتمل المعاني وتتجسد للرائي، ودون انفصال، أي: دون أن يكون هناك فاصل أجنبي من غير أن يكون له أي داع، أو ارتباط بموضوع الآيات. المثنى عبد الفتاح محمود محمود، السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، أطروحة دكتوراه تخصص التفسير وعلوم القرآن، جامعة اليرموك، إربد – الأردن، 2005، ص14.

[1] التحرير والتنوير، ج1، ص302.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

[4] المرجع نفسه.

هذا التمثيل بالتحليل مبرزا بذلك إعجاز القرآن في نظم آياته وألفاظه ومعانيه وما لذلك من شأن عند أهل التفسير وعلماء القرآن فأماط اللثام عن بعض أسرار نظمه البديع في هذا المثال فمن ذلك قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ البقرة: 17.

قال عنها الشيخ: "وَاقِعَةٌ مِنَ الْجُمَلِ الْمَاضِيَةِ مَوْقِعَ الْبَيَانِ وَالتَّقْرِيرِ وَالْفَذْلَكَةِ*، فَكَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَا قَبْلَهَا كَمَالُ الِاتِّصَالِ"[1]، وفي قوله: (ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا) "كَأَنَّ تَشْبِيهَ الْهَيْئَةِ بِالْهَيْئَةِ إِنَّمَا يَتَعَلَّقُ بِتَصْوِيرِ الْهَيْئَةِ الْمُشَبَّهَةِ بِهَا لَا بِكَوْنِهَا عَلَى وَزْنِ الْهَيْئَةِ الْمُشَبَّهَةِ فَإِنَّ الْمُرَادَ تَشْبِيهُ حَالِ الْمُنَافِقِينَ فِي ظُهُورِ أَثَرِ الْإِيمَانِ وَنُورِهِ مَعَ تَعَقُّبِهِ بِالضَّلَالَةِ وَدَوَامِهِ، بِحَالِ مَنِ اسْتَوْقَدَ نَارًا "[2].

ومن أسرار نظمه البديع ما أشار إليه ابن عاشور في جمع الضمير في قوله: (بِنُورِهِمْ) "كَوْنِهِ بِلَصْقِ الضَّمِيرِ الْمُفْرَدِ فِي قَوْلِهِ: (مَا حَوْلَهُۥ) مُرَاعَاةً لِلْحَالِ الْمُشَبَّهَةِ وَهِيَ حَالُ الْمُنَافِقِينَ لَا لِلْحَالِ الْمُشَبَّهِ بِهَا وَهِيَ حَالُ الْمُسْتَوْقِدِ الْوَاحِدِ عَلَى وَجْهٍ بَدِيعٍ فِي الرُّجُوعِ إِلَى الْغَرَضِ الْأَصْلِيِّ وَهُوَ انْطِمَاسُ نُورِ الْإِيمَانِ مِنْهُمْ، فَهُوَ عَائِدٌ إِلَى الْمُنَافِقِينَ لَا إِلَى (الَّذِي) ، قَرِيبًا مِنْ رَدِّ الْعَجُزِ عَلَى الصَّدْرِ فَأَشْبَهَ تَجْرِيدَ الِاسْتِعَارَةِ الْمُفْرَدَةِ وَهُوَ مِنَ التَّفْنِينِ"[3].

والأمر الواضح من خلال كلام ابن عاشور الانتقال المبهر من التمثيل إلى الحقيقة مما يجعل مفسرنا يجزم بأنّ هذا الأسلوب لا عهد للعرب بمثله قال ابن عاشور: في إفراد الضمير من كلمة (حَوْلَهُۥ) بجوار جمع الضمير في كلمتي (وَتَرَكَهُمْ) "وَهَذَا يَقْتَضِي أَنْ تَكُونَ جُمْلَةُ (ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ) جَوَابَ (لمّا)، فَيَكُونُ جَمْعُ ضَمَائِرِ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ إِخْرَاجًا لِلْكَلَامِ عَلَى خِلَافِ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ إِذْ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ أَنْ يَقُولَ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِ وَتَرَكَهُ، وَلِذَلِكَ اخْتِيرَ هُنَا لَفْظُ النُّورِ

---

* **الفَذْلَكَةُ:** مُجمَلُ ما فُصِّلَ. أحمد مختار عبد الحميد عمر، مرجع سبق ذكره، ج3، ص1683.

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص302.

[2] المرجع نفسه، ص307.

[3] المرجع نفسه، ص 208-209.

عِوَضًا عَنِ النَّارِ الْمُبْتَدَأِ بِهِ، لِلتَّنْبِيهِ عَلَى الِانْتِقَالِ مِنَ التَّمْثِيلِ إِلَى الْحَقِيقَةِ لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ أَذْهَبَ نُورَ الْإِيمَانِ مِنْ قُلُوبِ الْمُنَافِقِينَ، فَهَذَا إِيجَازٌ بَدِيعٌ كَأَنَّهُ قِيلَ فَلَمَّا أَضَاءَتْ ذَهَبَ اللَّهُ بِنَارِهِ فَكَذَلِكَ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَهُوَ أُسْلُوبٌ لَا عَهْدَ لِلْعَرَبِ بِمِثْلِهِ فَهُوَ مِنْ أَسَالِيبِ الْإِعْجَازِ"[1]، وثاني السببين بيّنه ابن عاشور بقوله: "وَاخْتِيَارُ لَفْظِ النُّورِ فِي قَوْلِهِ: ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ دُونَ الضَّوْءِ وَدُونَ النَّارِ لِأَنَّ لَفْظَ النُّورِ أَنْسَبُ لِأَنَّ الَّذِي يُشْبِهُ النَّارَ مِنَ الْحَالَةِ الْمُشَبَّهَةِ هُوَ مَظَاهِرُ الْإِسْلَامِ الَّتِي يُظْهِرُونَهَا وَقَدْ شَاعَ التَّعْبِيرُ عَنِ الْإِسْلَامِ بِالنُّورِ فِي الْقُرْآنِ فَصَارَ اخْتِيَارُ لَفْظِ النُّورِ هُنَا بِمَنْزِلَةِ تَجْرِيدِ الِاسْتِعَارَةِ لِأَنَّهُ أَنْسَبُ بِالْحَالِ الْمُشَبَّهَةِ، وَعَبَّرَ عَمَّا يُقَابِلُهُ فِي الْحَالِ الْمُشَبَّهِ بِهَا بِلَفْظٍ يَصْلُحُ لَهُمَا أَوْ هُوَ بِالْمُشَبَّهِ أَنْسَبُ فِي اصْطِلَاحِ الْمُتَكَلِّمِ "[2].

ويواصل الشيخ في تحليله لجمل هذا المثال البديع والبليغ والمعجز، وها هو يتحدث عن قوله سبحانه: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ البقرة: 17، ويجلي فوائد ومقاصد هذا القول الكريم، قال الطاهر بن عاشور في قوله سبحانه: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ "هَذِهِ الْجُمْلَةُ تَتَضَمَّنُ تَقْرِيرًا لِمَضْمُونِ ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ لِأَنَّ مَنْ ذَهَبَ نُورُهُ بَقِيَ فِي ظُلْمَةٍ لَا يُبْصِرُ، وَالْقَصْدُ مِنْهُ زِيَادَةُ إِيضَاحِ الْحَالَةِ الَّتِي صَارُوا إِلَيْهَا فَإِنَّ لِلدَّلَالَةِ الصَّرِيحَةِ مِنَ الِارْتِسَامِ فِي ذِهْنِ السَّامِعِ مَا لَيْسَ لِلدَّلَالَةِ الضِّمْنِيَّةِ فَإِنَّ قَوْلَهُ: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ يُفِيدُ أَنَّهُمْ لَمَّا اسْتَوْقَدُوا نَارًا فَانْطَفَأَتِ انْعَدَمَتِ الْفَائِدَةُ وَخَابَتِ الْمَسَاعِي وَلَكِنْ قَدْ يَذْهَلُ السَّامِعُ عَمَّا صَارُوا إِلَيْهِ عِنْدَ هَاتِهِ الْحَالَةِ فَيَكُونُ قَوْلُهُ بَعْدَ ذَلِكَ: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ تَذْكِيرًا بِذَلِكَ وَتَنْبِيهًا إِلَيْهِ[3].

ومما امتاز به الشيخ ابن عاشور تفكيك المثل ومقابلة أجزاء المشبه ببعض أجزاء المشبه به وذلك يدل على انتصار ابن عاشور لبلاغة القرآن فإن بلاغة القرآن وحتى كلام

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير ج1، ص309.

[2] المرجع نفسه، ص310.

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص310.

الرسول صلى الله عليه وسلم لا يسمح باستعمال جمع غير المراد به فائدة زائدة على لفظه المفرد... ويذهب مفسرنا متألقا في بيان كلامنا السابق حول تفكيك المثل.

فيقول رحمه الله " وَيَتَعَيَّنُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ جَمْعَ (ظُلُمَاتٍ) أُشِيرَ بِهِ إِلَى أَحْوَالٍ مِنْ أَحْوَالِ الْمُنَافِقِينَ كُلُّ حَالَةٍ مِنْهَا تَصْلُحُ لِأَنْ تُشَبَّهَ بِالظُّلْمَةِ وَتِلْكَ هِيَ حَالَةُ الْكُفْرِ، وَحَالَةُ الْكَذِبِ، وَحَالَةُ الِاسْتِهْزَاءِ بِالْمُؤْمِنِينَ، وَمَا يَتْبَعُ تِلْكَ الْأَحْوَالَ مِنْ آثَارِ النِّفَاقِ "[1].

ولا يكتفي الطاهر بن عاشور عند تميزه في تفكيك المثل فحسب بل يذهب إلى تفتيق معاني هذا المثل مما يدل دلالة واضحة على صفات المنافقين المذكورة تفصيلا في الآيات السابقة مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ البقرة: 14.

يقول الطاهر بن عاشور: "وَهَذَا التَّمْثِيلُ تَمْثِيلٌ لِحَالِ الْمُنَافِقِينَ فِي تَرَدُّدِهِمْ بَيْنَ مَظَاهِرِ الْإِيمَانِ وَبَوَاطِنِ الْكُفْرِ فَوَجْهُ الشَّبَهِ هُوَ ظُهُورُ أَمْرٍ نَافِعٍ ثُمَّ انْعِدَامُهُ قَبْلَ الِانْتِفَاعِ بِهِ، فَإِنَّ فِي إِظْهَارِهِمُ الْإِسْلَامَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ صُورَةٌ مِنْ حُسْنِ الْإِيمَانِ وَبَشَاشَتِهِ لِأَنَّ لِلْإِسْلَامِ نُورًا وَبَرَكَةً ثُمَّ لَا يَلْبَثُونَ أَنْ يَرْجِعُوا عِنْدَ خُلُوِّهِمْ بِشَيَاطِينِهِمْ فَيَزُولُ عَنْهُمْ ذَلِكَ وَيَرْجِعُوا فِي ظُلْمَةِ الْكُفْرِ أَشَدَّ مِمَّا كَانُوا عَلَيْهِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا فِي كُفْرٍ فَصَارُوا فِي كُفْرٍ وَكَذِبٍ وَمَا يَتَفَرَّعُ عَنِ النِّفَاقِ مِنَ الْمَذَامِّ، فَإِنَّ الَّذِي يَسْتَوْقِدُ النَّارَ فِي الظَّلَامِ يَتَطَلَّبُ رُؤْيَةَ الْأَشْيَاءِ فَإِذَا انْطَفَأَتِ النَّارُ صَارَ أَشَدَّ حَيْرَةً مِنْهُ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ لِأَنَّ ضَوْءَ النَّارِ قَدْ عَوَّدَ بَصَرَهُ فَيَظْهَرُ أَثَرُ الظُّلْمَةِ فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ أَقْوَى وَيَرْسَخُ الْكُفْرُ فِيهِمْ. وَبِهَذَا تَظْهَرُ نُكْتَةُ الْبَيَانِ بِجُمْلَةِ: لَا يُبْصِرُونَ لِتَصْوِيرِ حَالِ مَنِ انْطَفَأَ نُورُهُ بَعْدَ أَنِ اسْتَضَاءَ بِهِ"[2]، ولاحظ أن الطاهر ابن عاشور ختم تحليله لكلمات هذه الآية التي تحوي على مثال المنافقين، بوقوفه عند نفي الله البصر عن المنافقين، وتحّدث عن تصوير القرآن لحالهم، وفي نهاية كلامه عن هذا المثل كذلك أراد ابن عاشور أن يجمع ما استخلصه من مركبات

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص312.

[2] المرجع نفسه، ص312.

هذا المثل وراح يبدي لنا تعمق القرآن الكريم في كشف حقيقة أهل النفاق من خلال هذين المثلين، قال رحمه الله: "مِنْ مَجْمُوعِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ شَرْحِ حَالِهِمُ ابْتِدَاءً مِنْ قَوْلِهِ: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ [الْبَقَرَة: 8] إِلَخْ وَمِمَّا يَتَضَمَّنُهُ الْمَثَلَانِ مِنَ الْإِشَارَةِ إِلَى وُجُوهِ الْمُشَابَهَةِ بَيْنَ أَجْزَاءِ أَحْوَالِهِمْ وَأَجْزَاءِ الْحَالَةِ الْمُشَبَّهِ بِهَا، فَإِنَّ إِظْهَارَهُمُ الْإِيمَانَ بِقَوْلِهِمْ: آمَنَّا بِاللَّهِ وَقَوْلِهِمْ: إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ [الْبَقَرَة: 11] وَقَوْلِهِمْ عِنْدَ لِقَاءِ الْمُؤمنِينَ: آمَنَّا [الْبَقَرَة: 14] أَحْوَالٌ وَمَظَاهِرُ حَسَنَةٌ تَلُوحُ عَلَى الْمُنَافِقِينَ حِينَمَا يَحْضُرُونَ مَجْلِسَ النَّبِيءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحِينَمَا يَتَظَاهَرُونَ بِالْإِسْلَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَيَصْدُرُ مِنْهُمْ طَيِّبُ الْقَوْلِ وَقَوِيمُ السُّلُوكِ وَتُشْرِقُ عَلَيْهِمُ الْأَنْوَارُ النَّبَوِيَّةُ فَيَكَادُ نُورُ الْإِيمَانِ يَخْتَرِقُ إِلَى نُفُوسِهِمْ وَلَكِنْ سُرْعَانَ مَا يَعْقُبُ تِلْكَ الْحَالَةَ الطَّيِّبَةَ حَالَةٌ تُضَادُهَا عِنْدَ انْفِضَاضِهِمْ عَنْ تِلْكَ الْمَجَالِسِ الزَّكِيَّةِ وَخُلُوصِهِمْ إِلَى بِطَانَتِهِمْ مِنْ كُبَرَائِهِمْ أَوْ مِنْ أَتْبَاعِهِمْ فَتُعَاوِدُهُمُ الْأَحْوَالُ الذَّمِيمَةُ".[1]

النموذج الثاني: قال تعالى:

﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ البقرة: 19.

التحليل: بعد تطرق الشيخ الطاهر بن عاشور للمثل الناري مبرزا أسراره البلاغية ومحللا لألفاظه، بدأ في الحديث عن المثل المعطوف على المثل السابق مبينا أهميته وحقيقته ومناسبته له، وكما قلنا عن أهمية السياق عند الطاهر بن عاشور واعتماده عليه في تفسيره نقوله عن المناسبات*، كذلك قال ابن عاشور: "عَطْفٌ عَلَى التَّمْثِيلِ السَّابِقِ وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ البقرة: 17. أُعِيدَ تَشْبِيهُ حَالِهِمْ بِتَمْثِيلٍ آخَرَ وَبِمُرَاعَاةِ أَوْصَافٍ أُخْرَى فَهُوَ تَمْثِيلٌ

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص312.

* **المناسبات:** علمٌ يبْحَث فِي الْمعَانِي الرابطة بَين الْآيَات بَعْضهَا بِبَعْض، وَبَين السُّور بَعْضهَا بِبَعْض، حَتَّى تُعرف علَلُ تَرْتِيب أَجزَاء القرآن الْكَرِيم. عادل بن محمد أبو العلاء، مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد129، 1425هـ، ص18.

لِحَالِ الْمُنَافِقِينَ الْمُخْتَلِطَةِ بَيْنَ جَوَاذِبَ وَدَوَافِعَ حِينَ يُجَاذِبُ نُفُوسَهُمْ جَاذِبُ الْخَيْرِ عِنْدَ سَمَاعِ مَوَاعِظِ الْقُرْآنِ وَإِرْشَادِهِ، وَجَاذِبُ الشَّرِّ مِنْ أَعْرَاقِ النُّفُوسِ وَالسُّخْرِيَةِ بِالْمُسْلِمِينَ، بِحَالِ صَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ اخْتَلَطَتْ فِيهِ غُيُوثٌ وَأَنْوَارٌ وَمُزْعِجَاتٌ وَأَكْدَارٌ"[1]، ثم أشار الطاهر بن عاشور لمجيء هذا المثل مليئا بالتفنن في التشبيه التمثيلي وهو الأسلوب الذي كان العرب يتنافسون فيه وكأن الطاهر بن عاشور يجزم أن طريقة عرض هذا المثل حجة على فطاحلة العرب وبلغائهم، قال ابن عاشور: "جَاءَ عَلَى طَرِيقَةِ بُلَغَاءِ الْعَرَبِ فِي التَّفَنُّنِ فِي التَّشْبِيهِ وَهُمْ يتنافسون فِيهِ لَا سِيمَا التَّمْثِيلِيُّ مِنْهُ وَهِيَ طَرِيقَةٌ تَدُلُّ عَلَى تَمَكُّنِ الْوَاصِفِ مِنَ التَّوْصِيفِ وَالتَّوَسُّعِ فِيهِ"[2]، ويبدأ الطاهر بن عاشور بعد ذلك في شرح هذا المثل شرحا ملفتا وشيقا ومبينا الغرض منه قائلا: (والتمثيل هنا لحال المنافقين حين حضورهم مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماعهم القرآن وما فيه من أي الوعيد لأمثالهم و أي البشارة والغرض من هذا التمثيل تمثيل حالة مغايرة للحالة التي مثلت في قوله تعالى[3]: ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ البقرة: 17.

وبعد ذلك أورد الشيخ الطاهر بن عاشور حديث يوضح فيه المشبه به في هذا المثل قائلا: "فَشُبِّهَتْ حَالُ الْمُنَافِقِينَ بِحَالِ قَوْمٍ سَائِرِينَ فِي لَيْلٍ بِأَرْضِ قَوْمٍ أَصَابَهَا الْغَيْثُ وَكَانَ أَهْلُهَا كَانِّينَ فِي مَسَاكِنِهِمْ كَمَا عُلِمَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ﴾ البقرة: 20، فَذَلِكَ الْغَيْثُ نَفَعَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَلَمْ يُصِبْهُمْ مِمَّا اتَّصَلَ بِهِ مِنَ الرَّعْدِ وَالصَّوَاعِقِ ضُرٌّ وَلَمْ يَنْفَعِ الْمَارِّينَ بِهَا وَأَضَرَّ بِهِمْ مَا اتَّصَلَ بِهِ مِنَ الظُّلُمَاتِ وَالرَّعْدِ وَالْبَرْقِ"[4]، ثم أوضح ابن عاشور وأشاد بإبداع المثل القرآني في لتصويره في هذا المثل هيئة اختلاط نفع وضر

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص314-315.

[2] المرجع نفسه، ص315.

[3] المرجع نفسه، ص316.

[4] المرجع نفسه، ص317.

قال الشيخ الطاهر بن عاشور –رحمه الله–: "وَلَا تَجِدُ حَالَةً صَالِحَةً لِتَمْثِيلِ هَيْئَةِ اخْتِلَاطِ نَفْعٍ وَضُرٍّ مِثْلَ حَالَةِ الْمَطَرِ وَالسَّحَابِ وَهُوَ مِنْ بَدِيعِ التَّمْثِيلِ الْقُرْآنِيِّ"[1].

وبعد ذلك يبين لنا مفسرنا مدى تحكمه في براعة مقابلة أجزاء المشبه به بالأجزاء التي تناسبها من المشبه فيقول رحمه الله: "وَالظُّلُمَاتُ مُسْتَعَارٌ لِمَا يَعْتَرِي الْكَافِرِينَ مِنَ الْوَحْشَةِ عِنْدَ سَمَاعِهِ كَمَا تَعْتَرِي السَّائِرَ فِي اللَّيْلِ وَحْشَةُ الْغَيْمِ لِأَنَّهُ يَحْجُبُ عَنْهُ ضَوْءَ النُّجُومِ وَالْقَمَرِ، وَالرَّعْدُ لِقَوَارِعِ الْقُرْآنِ وَزَوَاجِرِهِ، وَالْبَرْقُ لِظُهُورِ أَنْوَارِ هَدْيِهِ مِنْ خِلَالِ الزَّوَاجِرِ فَظَهَرَ أَنَّ هَذَا الْمُرَكَّبَ التَّمْثِيلِيَّ صَالِحٌ لِاعْتِبَارَاتِ تَفْرِيقِ التَّشْبِيهِ وَهُوَ أَعْلَى التَّمْثِيلِ"[2].

وراح مفسرنا الجهبذ بن عاشور رحمه الله يحلل كل كلمة من كلمات هذا المثل ويبين مدلولها وأثرها في تزكية هدف التمثيل ومقاصده حتى أنه تعمق في قوله تعالى: ﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ﴾ البقرة: 19، وأخذ يصف بدقة تلك التفاعلات الطبيعية لكي يزيد بيانا لقوة التشبيه وجدارة المشبه به ويكشف حقيقة المشبه.

ويخلص المفسر بن عاشور رحمه الله إلى الانتقال بنا من التمثيل إلى الحقيقة وذلك في قوله: "وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ الصَّيِّبَ تَشْبِيهٌ لِلْقُرْآنِ وَأَنَّ الظُّلُمَاتِ وَالرَّعْدَ وَالْبَرْقَ تَشْبِيهٌ لِنَوَازِعِ الْوَعِيدِبِأَنَّهَا تَسُرُّ أَقْوَامًا وَهُمُ الْمُنْتَفِعُونَ بِالْغَيْثِ وَتَسُوءُ الْمُسَافِرِينَ غَيْرَ أَهْلِ تِلْكَ الدَّارِ، فَكَذَلِكَ الْآيَاتُ تَسُرُّ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَجِدُونَ أَنْفُسَهُمْ نَاجِينَ مِنْ أَنْ تَحِقَّ عَلَيْهِمْ وَتَسُوءُ الْمُنَافِقِينَ إِذْ يَجِدُونَهَا مُنْطَبِقَةً عَلَى أَحْوَالِهِمْ "[3].

وفي قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ البقرة: 20.

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص317.

[2] المرجع نفسه، ص317.

[3] المرجع نفسه، ص318.

وعلق الشيخ الطاهر بن عاشور على قوله سبحانه: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾ البقرة: 20، بقوله: "وَفِي هَذَا تَشْبِيهٌ لِجَزَعِ الْمُنَافِقِينَ مِنْ آيَاتِ الْوَعِيدِ بِمَا يَعْتَرِي الْقَائِمَ تَحْتَ السَّمَاءِ حِينَ الرَّعْدِ وَالْبَرْقِ وَالظُّلُمَاتِ فَهُوَ يَخْشَى اسْتِكَاكَ سَمْعِهِ وَيَخْشَى الصَّوَاعِقَ حَذَرَ الْمَوْتِ وَيُعَشِّيهِ الْبَرْقُ حِينَ يَلْمَعُ بِإِضَاءَةٍ شَدِيدَةٍ وَيُعَمِّي عَلَيْهِ الطَّرِيقَ بَعْدَ انْقِطَاعِ لَمَعَانِهِ"[1].

وفي هذا التعليق من التصوير لحالة المنافقين وكأننا من خلال حديثه رحمه الله نتابع المشهد ماثلا بين أعيننا وما في هذا غرض الاستفادة من هذا المثال والإشفاق من حال القوم المنافقين.

ويستمر الشيخ بن عاشور في الغوص في معاني هذه الآية التابعة للمثل المدروس وكعادته يحلل التمثيل، مبرزا تقابل أجزاء المشبه بالأجزاء المناسبة لها في أجزاء المشبه به وقد يحس بعضنا أنه يعيد في الكلام ولكن المتأمل في ثنايا تفسير الشيخ يدرك أنه يخرج لنا كل مرة دررا ومعاني تزيدنا فهمًا للمثال وتعلمنا تدبرا فريدا من نوعه يقول ابن عاشور وقوله: "يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ وَالْمَقْصُودُ أَنَّ الرَّعْدَ وَالْبَرْقَ الْوَاقِعَيْنِ فِي الْهَيْئَةِ الْمُشَبَّهِ بِهَا هُمَا رَعْدٌ وَبَرْقٌ بَلَغَا مُنْتَهَى قُوَّةِ جِنْسَيْهِمَا بِحَيْثُ لَا يَمْنَعُ قَصِيفُ الرَّعْدِ مِنْ إِتْلَافِ أَسْمَاعِ سَامِعِيهِ وَلَا يَمْنَعُ وَمِيضُ الْبَرْقِ مِنْ إِتْلَافِ أَبْصَارِ نَاظِرِيهِ إِلَّا مَشِيئَةُ اللَّهِ عَدَمَ وُقُوعِ ذَلِكَ لِحِكْمَةٍ وَفَائِدَةُ ذِكْرِ هَذَا فِي الْحَالَةِ الْمُشَبَّهَةِ بِهَا أَنْ يَسْرِيَ نَظِيرُهُ فِي الْحَالَةِ الْمُشَبَّهَةِ وَهِيَ حَالَةُ الْمُنَافِقِينَ فَهُمْ عَلَى وَشْكِ انْعِدَامِ الِانْتِفَاعِ بِأَسْمَاعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمُ انْعِدَامًا تَامًّا مِنْ كَثْرَةِ عِنَادِهِمْ وَإِعْرَاضِهِمْ عَنِ الْحَقِّ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَشَأْ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجًا لَهُمْ وَإِمْلَاءً لِيَزْدَادُوا إِثْمًا أَوْ تَلَوُّمًا لَهُمْ وَإِعْذَارًا لَعَلَّ مِنْهُمْ مَنْ يَتُوبُ إِلَى الْهُدَى"[2].

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص319.

[2] المرجع نفسه، ص322-323.

ثم بين الشيخ مقصد جليل من هذا المثل والمفسر الطاهر بن عاشور معروف بنزعته المقاصدية ويتمثل هذا المقصد في إثارة ضمائر المنافقين واستفزاز أنفسهم أن يسارعوا إلى الإقلاع عما هم فيه، ويقول الطاهر بن عاشور: "وَقَدْ صِيغَ هَذَا الْمَعْنَى فِي هَذَا الْأُسْلُوبِ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّوْجِيهِ بِالتَّهْدِيدِ لَهُمْ أَنْ يُذْهِبَ اللَّهُ سَمْعَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ مِنْ نِفَاقِهِمْ إِنْ لَمْ يَبْتَدِرُوا الْإِقْلَاعَ عَنِ النِّفَاقِ وَذَلِكَ يَكُونُ لَهُ وَقْعُ الرُّعْبِ فِي قُلُوبِهِمْ"[1]، ومما يبعث على إعطاء الطاهر بن عاشور مكانة مرموقة بين أهل التفسير هو توظيف تمكنه من ناصية البلاغة في خدمته كتاب الله وتحليله لمعانيه وأكبر شاهد على ذلك في هذه الآية التي ندرسها هو وقوفه بشكل عجيب في إبراز معنى " لو" في دلالتها في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾ البقرة: 20، حيث يقول رحمه الله : " فَلَيْسَ الْمَقْصُودُ مِنِ اجْتِلَابِ لَوْ فِي هَذَا الشَّرْطِ إِفَادَةَ مَا تَقْتَضِيهِ (لَوْ) مِنَ الِامْتِنَاعِ لِأَنَّهُ لَيْسَ الْمَقْصُودُ الْإِعْلَامَ بِقُدْرَةِ اللَّهِ عَلَى ذَلِكَ بَلِ الْمَقْصُودُ إِفَادَةُ لَازِمِ الِامْتِنَاعِ وَهُوَ أَن توفر أَسْبَابَ إِذْهَابِ الْبَرْقِ وَالرَّعْدِ أَبْصَارَهُمُ الْوَاقِعَيْنِ فِي التَّمْثِيلِ مُتَوَفِّرَةٌ وَهِيَ كُفْرَانُ النِّعْمَةِ الْحَاصِلَةِ مِنْهُمَا إِذْ إِنَّمَا رُزِقُوهُمَا لِلتَّبَصُّرِ فِي الْآيَاتِ الْكَوْنِيَّةِ وَسَمَاعِ الْآيَاتِ الشَّرْعِيَّةِ فَلَمَّا أَعْرَضُوا عَنِ الْأَمْرَيْنِ كَانُوا أَحْرِيَاءَ بِسَلْبِ النِّعْمَةِ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَشَأْ ذَلِكَ إِمْهَالًا لَهُمْ وَإِقَامَةً لِلْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ فَكَانَتْ لَوْ مُسْتَعْمَلَةً مَجَازًا مُرْسَلًا فِي مُجَرَّدِ التَّعْلِيقِ إِظْهَارًا لَتَوَفُّرِ الْأَسْبَابِ لَوْلَا وُجُودُ الْمَانِعِ ".[2]

المطلب الثاني: نماذج الأمثال الكامنة من تفسير الطاهر بن عاشور في سورة البقرة

الأمثال الكامنة هي التي لم يصرح فيها بلفظ المثل ولكنها دلت على معان رائعة موجزة ولها وقعها إذا نقلت إلى ما يشبهها، وآيات هذا النوع قريبة الصلة بمعاني أمثال معروفة سائرة فهي أمثال بمعانيها لا بألفاظها ومن هذا سميت كامنة[3].

[1] التحرير والتنوير، ج1، ص323.

[2] المرجع نفسه، ص323.

[3] عبد الرحمان بن فهد الرومي، مرجع سبق ذكره، ص 597.

النموذج الأول:

قوله تعالى: ﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ البقرة: 68.

يقول ابن عاشور: " وَإِنَّمَا اخْتِيرَتْ لَهُمُ الْعَوَانُ لِأَنَّهَا أَنْفَسُ وَأَقْوَى وَلِذَلِكَ جُعِلَتِ الْعَوَانُ مَثَلًا لِلشِّدَّةِ فِي قَوْلِ النَّابِغَةِ: وَمَنْ يَتَرَبَّصِ الْحَدَثَانِ تَنْزِلِ ... بِمَوْلَاهُ عَوَانٌ غَيْرُ بِكْرِأَيْ مُصِيبَةٌ عَوَانٌ أَيْ عَظِيمَةٌ. وَوَصَفُوا الْحَرْبَ الشَّدِيدَةَ فَقَالُوا: حَرْبٌ عَوَانٌ"[1]، وهنا يكون ابن عاشور قد عبر عن المثال الكامن خير الأمور أوسطها.

النموذج الثاني:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ البقرة: 260.

هذا القول الكريم من الآيات التي تحتوي على أمثلة كامنة وقد أوردها السيوطي في إتقانه بأنها كذلك حينما قال: ومن أمثلة ذلك ما رواه الماوردي أن مضارب ابن ابراهيم سأل الحسين ابن الفضل: أنك تخرج أمثال العرب والعجم من القرآن فهل تجد في كتاب الله كذا؟ وسأله عدة أسئلة ومن ذلك ما قال له: فهل تجد في كتاب الله ليس الخبر كالعيان؟ قال: في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ البقرة: 260.

ويوضح الشيخ الطاهر بن عاشور حقيقة أن هذا القول الكريم يحتوي على أمثال كامنة بالفعل ويقول عنه في تحريره وتنويره " مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ ، فَهُوَ مِثَالٌ ثَالِثٌ لِقَضِيَّةِ قَوْلِهِ: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ﴾، وَمِثَالٌ ثَانٍ لِقَضِيَّةِ ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾، فَالتَّقْدِيرُ: أَوْ هُوَ كَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ رَبِّ أَرِنِي إِلَخ. فَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ لِفَرْطِ مَحَبَّتِهِ الْوُصُولَ إِلَى مَرْتَبَةِ

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، ص550.

الْمُعَايَنَةِ فِي دَلِيلِ الْبَعْثِ رَامَ الِانْتِقَالَ مِنَ الْعِلْمِ النَّظَرِيِّ الْبُرْهَانِيِّ، إِلَى الْعِلْمِ الضَّرُورِيِّ، فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُرِيَهُ إِحْيَاءَ الْمَوْتَى بِالْمَحْسُوسِ"[1]، وبالفعل بالرغم من أن إيمان سيدنا ابراهيم عليه السلام إيمان جازم وكيف لا وهو من أولى العزم من الرسل وهو خليل الرحمن إلا أنه طلب الانتقال من علم اليقين إلى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة، وكعادة أمامنا الجهبذ النحرير في الخوض في أغراض ومقاصد الآيات الكريمة ها هو يقف وقفة تجذب لها العقول والقلوب والأرواح مبينا فوائد ومقاصد هذا المثل الكامن وذلك في قوله تعالى ﴿لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ فقال رحمه الله: "مَعْنَاهُ لينبت وَيَتَحَقَّقَ عِلْمِي وَيَنْتَقِلَ مِنْ مُعَالَجَةِ الْفِكْرِ وَالنَّظَرِ إِلَى بَسَاطَةِ الضَّرُورَةِ بِيَقِينِ الْمُشَاهَدَةِ وَانْكِشَافِ الْمَعْلُومِ انْكِشَافًا لَا يَحْتَاجُ إِلَى مُعَاوَدَةِ الِاسْتِدْلَالِ وَدَفْعِ الشُّبَهِ عَنِ الْعَقْلِ، وَذَلِكَ أَنَّ حَقِيقَةَ يَطْمَئِنُ يَسْكُنُ، وَمَصْدَرُهُ الِاطْمِئْنَانُ، وَاسْمُ الْمَصْدَرِ الطُّمَأْنِينَةُ، فَهُوَ حَقِيقَةٌ فِي سُكُونِ الْأَجْسَامِ، وَإِطْلَاقُهُ عَلَى اسْتِقْرَارِ الْعِلْمِ فِي النَّفْسِ وَانْتِفَاءِ مُعَالَجَةِ الِاسْتِدْلَالِ أَصْلُهُ مَجَازٌ بِتَشْبِيهِ التَّرَدُّدِ وَعِلَاجِ الِاسْتِدْلَالِ بِالِاضْطِرَابِ وَالْحَرَكَةِ، وَشَاعَ ذَلِكَ الْمَجَازُ حَتَّى صَارَ مُسَاوِيًا لِلْحَقِيقَةِ، يُقَالُ اطْمَأَنَّ بَالُهُ وَاطْمَأَنَّ قَلْبُهُ"[2].

وما أروع وأجمل وأبلغ وقفته في المراد بالقلب في هذا القول الكريم قائلا: "وَالْقَلْبُ مُرَادٌ بِهِ الْعِلْمُ إِذِ الْقَلْبُ لَا يَضْطَرِبُ عِنْدَ الشَّكِّ وَلَا يَتَحَرَّكُ عِنْدَ إِقَامَةِ الدَّلِيلِ وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِلْفِكْرِ، وَأَرَادَ بِالِاطْمِئْنَانِ الْعِلْمَ الْمَحْسُوسَ وَانْشِرَاحَ النَّفْسِ بِهِ وَقَدْ دَلَّهُ اللَّهُ عَلَى طَرِيقَةٍ يَرَى بِهَا إِحْيَاءَ الْمَوْتَى رَأْيَ الْعَيْنِ"[3].

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص38.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، ص500.

[3] المرجع نفسه.

المطلب الثالث: نماذج الأمثلة المرسلة في تفسير التحرير والتنوير

النموذج الأول:

قوله تعالى: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ البقرة: 249.

هذا المثل مرسل ودليل ذلك أنه يقال كلما التقى جيش المسلمين لقتال آخر من الكافرين وتكون القوتان غير متكافئتان والظاهر أنها لصالح الكافرين فيثبّت المسلمون أنفسهم بهذا القول القرآني الكريم (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله)، والشيخ الطاهر بن عاشور يبين حقيقة ذلك عند حديثه عن قوله سبحانه: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ البقرة: 251، قال رحمه الله: "ذَيَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْعَظِيمَةُ كُلَّ الْوَقَائِعِ الْعَجِيبَةِ الَّتِي أَشَارَتْ بِهَا الْآيَاتُ السَّالِفَةُ لِتَدْفَعَ عَنِ السَّامِعِ الْمُتَبَصِّرِ مَا يُخَامِرُهُ مِنْ تَطَلُّبِ الْحِكْمَةِ فِي حَدَثَانِ هَذِهِ الْوَقَائِعِ وَأَمْثَالِهَا فِي هَذَا الْعَالَمِ وَلِكَوْنِ مَضْمُونِ هَذِهِ الْآيَةِ عِبْرَةً مَنْ عِبَرِ الْأَكْوَانِ وَحِكْمَةً مِنْ حِكَمِ التَّارِيخِ، وَنُظُمِ الْعُمْرَانِ الَّتِي لَمْ يَهْتَدِ إِلَيْهَا أَحَدٌ قَبْلَ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ، وَقَبْلَ إِدْرَاكِ مَا فِي مَطَاوِيهَا، عُطِفَتْ عَلَى الْعِبَرِ الْمَاضِيَةِ".[1]

النموذج الثاني:

قال تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: 216.

تحدث ابن عاشور على ما يدل أن هذه الآية مثلا مرسلا بقوله (وَفِيهِ تَعْوِيدُ الْمُسْلِمِينَ بِتَلَقِّي الشَّرِيعَةِ مُعَلَّلَةً مُذَلَّلَةً فَأَشَارَ إِلَى أَنَّ حِكْمَةَ التَّكْلِيفِ تَعْتَمِدُ الْمَصَالِحَ وَدَرْءَ الْمَفَاسِدِ، وَلَا تَعْتَمِدُ مُلَاءَمَةَ الطَّبْعِ وَمُنَافَرَتَهُ، إِذْ يَكْرَهُ الطَّبْعُ شَيْئًا وَفِيهِ نَفْعُهُ وَقَدْ يُحِبُّ شَيْئًا وَفِيهِ هَلَاكُهُ، وَذَلِكَ

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج3، ص39.

بِاعْتِبَارِ الْعَوَاقِبِ وَالْغَايَاتِ، فَإِنَّ الشَّيْءَ قَدْ يَكُونُ لَذِيذًا مُلَائِمًا وَلَكِنَّ ارْتِكَابَهُ يُفْضِي إِلَى الْهَلَاكِ، وَقَدْ يَكُونُ كَرِيهًا مُنَافِرًا وَفِي ارْتِكَابِهِ صَلَاحٌ. وَشَأْنُ جُمْهُورِ النَّاسِ الْغَفْلَةُ عَنِ الْعَاقِبَةِ وَالْغَايَةِ أَوْ جَهْلُهُمَا، فَكَانَتِ الشَّرَائِعُ وَحَمَلَتُهَا مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْحُكَمَاءِ تُحَرِّضُ النَّاسَ عَلَى الْأَفْعَالِ وَالتُّرُوكِ بِاعْتِبَارِ الْغَايَاتِ وَالْعَوَاقِبِ"[1].

ومن خلال الإطناب المشوق لابن عاشور في حديثه تجزم أن هذه الآية اكتسبت صفة المثلية بعد نزولها وشيوعها بين المسلمين في حين أنها لم تكن مثلا وقت نزولها وهذا المثل يضرب للمواساة والتسلية عند أي شدة وأن ما يراه الإنسان شرا قد يحمل في طياته الخير الكثير.

وكما هو مألوف لدى الطاهر بن عاشور فهو يبين مقاصد الآيات وغاياتها التي تزيد المؤمن بهذا القول الكريم تدبرا وتعمقا فيه وتأولا لحِكم الله سبحانه في تدبيره وفعله فبعد أن افترض ابن عاشور أن أحدا يسأل عن ماهية الحكمة في جعل أشياء كثيرة نافعة مكروهة وأشياء كثيرة ضارة محبوبة وهلا جعل الله تعالى النافع كله محبوبا والضار كله مكروها فتنساق النفوس للنافع باختيارها وتجتنب الضار لذلك أجاب بقوله " إِنَّ حِكْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى بَنَتْ نِظَامَ الْعَالَمِ عَلَى وُجُودِ النَّافِعِ وَالضَّارِّ وَالطَّيِّبِ وَالْخَبِيثِ مِنَ الذَّوَاتِ وَالصِّفَاتِ وَالْأَحْدَاثِ، وَأَوْكَلَ لِلْإِنْسَانِ سُلْطَةَ هَذَا الْعَالَمِ بِحُكْمِ خَلْقِهِ الْإِنْسَانَ صَالَحًا لِلْأَمْرَيْنِ وَأَرَاهُ طَرِيقَيِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ"[2]، وصرح الطاهر بن عاشور تفسيره وتدبره لهذا القول الكريم وما يعده من إنهاء لهذه الآية بما يناسب هدايات هذا المثل السائر قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ البقرة: 216، قال ابن عاشور: " أَيْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَهُمَا، لِأَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ الْأَشْيَاءَ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ وَالنَّاسُ يُشْتَبَهُ عَلَيْهِمُ الْعِلْمُ فَيَظُنُّونَ الْمُلَائِمَ نَافِعًا وَالْمُنَافِرَ ضَارًّا"[3].

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، ص321-322.

[2] المرجع نفسه، ص322.

[3] المرجع نفسه، ص323.

ثم أشار ابن عاشور لمقصد آخر من مقاصد هذا القول الإلهي بقوله: "وَالْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا تَعْلِيمُ الْمُسْلِمِينَ تَلَقِّي أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِاعْتِقَادِ أَنَّهُ الصَّلَاحُ وَالْخَيْرُ، وَأَنَّ مَا لَمْ تَتَبَيَّنْ لَنَا صِفَتُهُ مِنَ الْأَفْعَالِ الْمُكَلَّفِ بِهَا نُوقِنُ بِأَنَّ فِيهِ صِفَةً مُنَاسِبَةً لِحُكْمِ الشَّرْعِ فِيهِ فتطلبها بِقَدْرِ الْإِمْكَانِ عَسَى أَنْ نُدْرِكَهَا، لِنُفَرِّعَ عَلَيْهَا وَنَقِيسَ وَيَدْخُلُ تَحْتَ هَذَا مَسَائِلُ مَسَالِكِ الْعِلَّةِ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُجْرِي أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ إِلَّا عَلَى وَفْقِ عِلْمِهِ"[1]، وهنا يبين الشيخ الطاهر بن عاشور ما يعضد أن يكون قوله سبحانه: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ البقرة: 216، أن يكون من الأمثال المرسلة.

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج2، ص 323.

الخاتمـــــة

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا بعد هذا البحث المتواضع خلصنا إلى النتائج والتوصيات التالية:

– ثراء الأمثال القرآنية بالهدايات الربانية الخاصة والدرر العلمية اليقينية والمقاصد التربوية للأنفس البشرية كل ذلك يفسر إقبال علماء والباحثين عنها.

– الخصائص الفريدة للأمثال القرآنية من ابتكار وإعجاز وتفنن وإيجاز وإبداع تركيب ونظم تجعلها مسيلة لِلُعاب المتطلعين للتعمق في مباحث القرآن وعلومه.

– تميز الطاهر بن عاشور في تناوله للأمثال القرآنية عن غيره من أهل التفسير بتعمقه في كشف المعاني ودلالاتها وتفكيكه للمثل بطريقة عجيبة ومقنعة.

– احتواء الأمثال القرآنية حسب تفسير الطاهر بن عاشور على المقاصد بنوعيها العام والخاص.

– إدراك حقيقة ذلك الأثر الذي قيل فيه أن أحد السلف كان يبكي حينما لا يعقل مثلا من أمثلة القرآن ومما حمله على ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ العنكبوت: 43، فأمثال القرآن تحتوي على علوم كثيرة وجليلة.

– ضرورة التضلع في اللغة والبيان والتعمق فيها وفي مصطلحاتهما قبل تدارس تفسير الأمثال عند الطاهر بن عاشور.

– نوصي المقبلين على دراسة هذا العلم القرآني الهام بالاطلاع وتفحص مذكرة الدكتوراه في مباحث التشبيه والتمثيل لأحمد شعيب الغزالي لما فيها من مفاتيح لمذهب ابن عاشور في الأمثال القرآنية.

– نوصي أنفسنا أولا ثم غيرنا من الباحثين لمواصلة التعمق في الأمثال القرآنية عند الطاهر بن عاشور وغيره من أهل التفسير.

الفهـــارس العلميـــة

فهرس الآيات القرآنية

رقم السورة	الآيـــــــة	رقم الآية	السورة	الصفحة
2	﴿ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ ﴾	68	البقرة	35
	﴿ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ ﴾			123
	﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾	261		46
	﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾			
	﴿ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۚ ﴾			
	﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾			52
	﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾			102
	﴿ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ ﴾	262		103
	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم ﴾	254		46
	﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ ﴾			103
	﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ ﴾	256		64
	﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾			66
	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ ﴾	264		104
	﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا	265		96

			ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾	
52			﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾	
111			﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾	
67		18-20	﴿ مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ۝ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ۝ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ۝ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ...﴾	
72		26	﴿ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗاۚ ﴾	
74			﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾	
100			﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾	
108			﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ﴾	
23		171	﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ ﴾	
76			﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾	
101		266	﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٞ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٞ فِيهِ نَارٞ فَٱحۡتَرَقَتۡۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ	

			﴿ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ ﴾	
117		14	﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴾	
118		19	﴿ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾	
120			﴿ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ ﴾	
23		17	﴿ مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا ﴾	
24			﴿ مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا ﴾	
118			﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا ﴾	
119			﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا ﴾	
113			﴿ مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ﴾	
115			﴿ مَثَلُهُمۡ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ نَارٗا فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ مَا حَوۡلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ﴾	
116			﴿ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ﴾	
120		20	﴿ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾	
121			﴿ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ ﴾	
122			﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ ﴾	
119			﴿ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ ﴾	
123		260	﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ ﴾	
125		251	﴿ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	
125		216	﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾	
126			﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾	

﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾				127
﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ ﴾				23
﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴾	164	آل عمران	3	أ
﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾	59			65
﴿ لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ ﴾	128			107
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۞ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَثَلِ رِيحٖ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتۡ حَرۡثَ قَوۡمٖ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَأَهۡلَكَتۡهُۚ ﴾	116-117			77
﴿ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَثَلِ رِيحٖ فِيهَا صِرّٞ ﴾	117			23
﴿ وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ ﴾	100	النساء	4	37
﴿ قُلۡ أَنَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلۡأَرۡضِ حَيۡرَانَ ﴾	81	الأنعام	6	67
﴿ أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ ﴾	122			
﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۡۚ ﴾	176	الأعراف	7	23
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾	194			65
﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۡۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	175-176			68

			﴿تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾	
		175	﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾	82
		175-177	﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ۞ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۞ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ﴾	100
		176	﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ﴾	107
8	الأنفال	42	﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾	69
9	التوبة	74	﴿وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾	38
		124-125	﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾	73
10	يونس	39	﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ﴾	37
		24	﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾	105
11	هود	24	﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ﴾	24
12	يوسف	24	﴿ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾	37
		51	﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾	70
13	الرعد	17	﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ﴾	85
		6	﴿مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ﴾	23
14	ابراهيم	24-	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا	50

	ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۞ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾	25		
51	﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾	25		
85	﴿ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾	45		
50	﴿ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾	45		
51	﴿ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾			
67	﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾	26		
25	﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ۞ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾	44-45		
76-75	﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴾	18		14
72	﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍۖ ﴾			
66	﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۞ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَاۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾	24-25		
72	﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾	24		
95	﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ۞ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾	44-45		
34	﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا ﴾	92	النحل	16
48	﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	73		

			﴿شَيۡـٔٗا﴾	
		74	﴿ فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ ﴾	
22		60	﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾	
17	الإسراء	110	﴿ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا﴾	36
		89	﴿ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ﴾	86
		89	﴿ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ﴾	62
			﴿ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ﴾	99
			﴿ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ﴾	109
		29	﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ﴾	36
		84	﴿ قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَنۡ هُوَ أَهۡدَىٰ سَبِيلٗا ﴾	41
		88	﴿ قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴾	109
18	الكهف	32	﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا﴾	70
		54	﴿ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٖۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا﴾	99
			﴿ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٖۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا﴾	85
20	طه	104	﴿ إِذۡ يَقُولُ أَمۡثَلُهُمۡ طَرِيقَةً إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا يَوۡمٗا ﴾	24
		63	﴿وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ ﴾	
22	الحج	30	﴿ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ ﴾	57
		31	﴿ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾	64
		31	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ	65

	﴿ شَيۡـًٔا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ﴾			
23	﴿ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ ﴾	91	المؤمنون	90
	﴿ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ ﴾			107
24	﴿وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖ وَمَثَلٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾	34	النور	25
	﴿وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ﴾	35		27
	﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾	39		33
	﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾			77
25	﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا﴾	67	الفرقان	35
	﴿ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا ﴾	59		107
29	﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَالُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ﴾	43	العنكبوت	22
	﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَالُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ﴾			أ
	﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾	41		86
	﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾			98
	﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ ﴾			107
30	﴿ وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖۚ ﴾	58	الروم	90
	﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلٗا مِّنۡ أَنفُسِكُمۡۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ فَأَنتُمۡ فِيهِ سَوَآءٞ تَخَافُونَهُمۡ كَخِيفَتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾	28		101- 102
	﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلٗا مِّنۡ أَنفُسِكُمۡۖ ﴾			27
35	﴿ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ ﴾	43	فاطر	41

36	﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾	13	يس	70
	﴿ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ﴾	77		48
	﴿ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ﴾			49
	﴿ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ۞ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ۞ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ﴾	77-79		47
	﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ۞ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ﴾	78-79		65
37	﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ﴾	49	الصافات	71
	﴿ طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾	65		63
	﴿ وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾	112		88
39	﴿ وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ۞ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴾	27-28	الزمر	61
	﴿ وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ۞ قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴾	27-28		98
	﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلٗا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلٗا سَلَمٗا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾	29		64
	﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلٗا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلٗا سَلَمٗا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾			90
	﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلٗا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلٗا سَلَمٗا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ﴾			66
	﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلٗا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ ﴾			67
	﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ ﴾	22		90
43	﴿ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ سَلَفٗا وَمَثَلٗا لِّلۡأٓخِرِينَ ﴾	56	الزخرف	25
47	﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۞ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ۞ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡحَقَّ مِن رَّبِّهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمۡثَٰلَهُمۡ﴾	1-3	محمد	97

	﴿ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمۡثَالَهُمۡ ﴾	3		25
	﴿ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمۡثَالَهُمۡ ﴾			
	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡحَقَّ مِن رَّبِّهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمۡثَالَهُمۡ ﴾			69
	﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ ﴾	15		22
48	﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴾	29	الفتح	94
	﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ .... ﴾			87
	﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴾			54
	﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ ﴾			68
49	﴿ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ﴾	12	الحجرات	91
50	﴿ وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ جَنَّٰتٖ وَحَبَّ ٱلۡحَصِيدِ ۞ وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ ۞ رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِۖ وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ ﴾	10-8	ق	65
53	﴿ لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾	58	النجم	41
54	﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴾	17	القمر	62
55	﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴾	60	الرحمان	42

﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ﴾				39
﴿ وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ﴾	24			106
﴿ وَحُورٌ عِينٞ ۞ كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُوِ ٱلۡمَكۡنُونِ﴾	−22	الواقعة	56	24
﴿ وَحُورٌ عِينٞ ۞ كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُوِ ٱلۡمَكۡنُونِ﴾	23			63
﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	21	الحشر	59	31
﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾				59
﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾				99
﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾				60
﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾				22
﴿ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾	2			70
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ﴾	4	الصف	61	89
﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	5	الجمعة	62	58
﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾				67
﴿ وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾	4	المنافقون	63	113
﴿ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞ﴾				71
﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ﴾	10	التحريم	66	70
﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا				88

	تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾			
68	﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ﴾			
94	﴿ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾			
	﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾			
71	﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ ..﴾	11		
66	﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾	22	الملك	67
107	﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴾	50		
110	﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ۞ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۞ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾	49-51	المدثر	74
63	﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ۞ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾	32-33	المرسلات	77
107	﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾	26	التكوير	81

فهـرس الأعــلام

الرقم	الأعـــــلام	الصفحة
01	محمد العزيز بوعتور بن محمد الحبيب بوعتور	09
02	عبد القادر التميمي	10
03	محمد النخلي	10
04	محمد النجار الشريف	10
05	سالم بوحاجب	10
06	محمد الفاضل بن عاشور	11
07	عبد الحميد بن باديس	11
08	محمد الصادق الشطي	11
09	محمد الخضر حسين	13
10	محمد بن علي ابن الحسن ابن البشير	27
11	أبو السعود	28

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: الكتــب

1. إبراهيم محمد الجرمي، معجم علوم القرآن، ط1، دار القلم، دمشق، 2001م.
2. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تح: صفوان عدنان الداودي، المفردات في غريب القرآن، ط1، دار القلم، الدار الشامية، دمشق- بيروت، 1412هـ.
3. أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3.
4. أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، البرهان في علوم القرآن، ج1، ط1، دار المعرفة، بيروت-لبنان، 1376هـ-1957م.
5. أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج1، دار المصحف، مكتبة ومطبعة عبد الرحمان محمد، القاهرة، د.س.
6. أبي القاسم حسين ابن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، تح: مركز الدراسات والبحوث، ج2، ط1، مكتبة نزار مصطفى الباز.
7. آثار البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ج3.
8. أحمد ابن فارس ابن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسن، عبد السلام محمد هارون، "معجم مقاييس اللغة"، دار الفكر، ج5، 1399هـ/1979م.
9. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب، 1429هـ-2008م.
10. أيمن عبد الرزاق الشوا، من أسرار الجملة الاستئنافية، دراسة لغوية قرآنية، ط1، مطبعة الغوثاني، دمشق- سوريا، 1430هـ-2009م.

11. بلقاسم الغالي، من أعلام الزيتونة، شيخ الجامع الأعظم، محمد الطاهر بن عاشور "حياته وآثاره".
12. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، الرد عن المنطقيين، ط3، معارف لاهور، باكستان، 1396هـ/1976م.
13. الحسين بن الفضل، تح: علي حسن البواب، الأمثال الكامنة في القرآن الكريم ط1، مكتبة التوبة، 1412 – 1992م.
14. حكيم الترمذي، تح: السيد الجميلي، الأمثال من الكتاب والسنة، ط2، دار ابن زيدون، بيروت–لبنان، 1407هـ/1987م.
15. خالد الطباع، محمد الطاهر بن عاشور علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه.
16. خالد سعيد أحمد البسيوني، منهج الإمام أبي السعود في تفسيره المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، القاهرة.
17. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، الأعلام للزركلي، ج3، ط15، دار العلم للملايين، 2002م.
18. الزيدي تاج العروس، من جواهر القاموس، تح: على شبري، ج15، دار الفكر، بيروت–لبنان، 1994.
19. سيد قطب، في ظلال القرآن، ج1، ط32، دار الشروق، القاهرة، 1423هـ/2003م.
20. الشيخ الطاهر بن عاشور ومنهجه في تفسير التحرير والتنوير، هيا العلي، التقانة، 1994م، قطر.
21. عادل بن محمد أبو العلاء، مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد129، 1425هـ.
22. عبد الرحمان بن فهد الرومي، دراسات في علوم القرآن، فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، ط14، 1426هـ –2005م.

23. عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ط5، دار الفكر، 1428هـ-2007م.
24. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الإتقان في علوم القرآن، ج4، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/1974م.
25. عبد القادر الجرجاني بن عبد الرحمن الجرجاني، تح: أحمد عبد العقار عطار، الرسالة الشافية في إعجاز القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، 1979م.
26. عبد الله بن عبد الرحمان الجربوع، الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله، ج1، ط1، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، 1424هـ-2003م.
27. عبد الله علمي، مجدد المغرب العربي الطاهر بن عاشور ومنهجه في تفسير التحرير والتنوير، 1439هـ/2017م.
28. علي أحمد عبد العال الطهطاوي، عون الحنان في شرح الأمثال في القرآن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004.
29. فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي، الدراسات في العلوم القرآن الكريم، ط14، فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية، 2005.
30. لخضر حسين، تونس وجامع الزيتونة، د.س.
31. محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة "البديع والبيان والمعاني"، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس- لبنان، 2003.
32. محمد الأمين بن عبد الله، تح: هاشم محمد علي بن حسين مهدي، حدائق الروح والريحان، ط1، دار طوق النجاة، 1421-2001م.
33. محمد الشمسان، السياق القرآني ودلالاته على الترجيح في تفسير التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، أم القرى، 2010.

34. محمد الطاهر بن عاشور علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه، إياد خالد الطباع، ط1، دار القلم، دمشق، 1426- 2005.
35. محمد الطاهر بن عاشور، إياد خالد الطباع، علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه، ط1، دار القلم، دمشق، 1426- 2005.
36. محمد الطاهر بن عاشور، تح: ياسر بن حامد المطيري، أصول الإنشاء والخطابة، ط1، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، 1433هـ.
37. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، تفسير التحرير والتنوير، ج1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.
38. محمد الفاضل بن عاشور، تراجم الأعلام، الدار التونسية للنشر، تونس 1970.
39. محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، ط2، دار المنار، 1419هـ-1999م.
40. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تح: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، الأمثال في القرآن، ط1، مكتبة الصحابة، طنطا-مصر، 1406هـ-1986م.
41. محمد بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية.
42. محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، "لسان العرب"، ج11، ط3، دار صادر.
43. محمد تونجي، المعجم المفصل في الأدب، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1413هـ -1993م.
44. محمد خضر حسين، حياته وآثاره، لمحمد مواعدة، الدار التونسية، 1873- 1958.
45. محمد خضر حسين، ديوان خواطر الحياة(90).
46. محمد فوزي إبراهيم سعد نصير، مصطلح مبتكرات القرآن عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير " دراسة تحليلية "، مدرس التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية، طنطا، د.س.
47. محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، الأعلام، ط5.

48. مصطفى ديب الباغا، محيي الدين ديب متو، الواضح في علوم القرآن، ط2، دار الكلم الطيب، دمشق، 1998.
49. مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ط11، مكتبة وهبة، 2000م.
50. نبيل أحمد صقر، منهج الطاهر بن عاشور في التفسير، ط1، الدار المصرية، 1422-2001.

ثالثا: الرسائل الجامعية والمذكرات

51. جمال الديماسي، التجديد في التفسير من خلال التحرير والتنوير للشيخ "محمد الطاهر بن عاشور"، رسالة دكتوراه، تونس، المعهد الأعلى للحضارة الإسلامية، جامعة الزيتونة، 1994.
52. جمال محمود أحمد، تفسير التحرير والتنوير دراسة منهجية نقدية، ماجستير، الأردن.
53. حليمة سال، القراءات روايتا ورش وحفص دراسة تحليلية مقارنة، ج1، ط1، رسالة ماجستير، تخصص التفسير والحديث، جامعة الشارقة، دار الواضح، الإمارات، 1435هـ-2014م.
54. ستى فطرية الليلى، الاستعارة في سورة النساء (دراسة وصفية تحليلية)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في تعليم اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، جامعة فونوروجو الإسلامية الحكومية، ديسمبر 2020.
55. شعيب الغزالي، مباحث التشبيه والتمثيل في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في بلاغة والنقد، 1425هـ.
56. عبد الرحمن إبراهيم فودة، الجهود البلاغية لمحمد الطاهر بن عاشور، أطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، مصر، 1990م.
57. المثنى عبد الفتاح محمود محمود، السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي، أطروحة دكتوراه تخصص التفسير وعلوم القرآن، جامعة اليرموك، إربد – الأردن، 2005.

58. محمد المفيد زهير معابره، علاقة للأمثال في سورة ابراهيم بمقاصد السورة، بحث مستل من أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك، كلية الشريعة، قسم أصول الدين.
59. هاني بن عبيد الله بن عناية الله الصاعدي، مبتكرات القرآن عند الطاهر بن عاشور (دراسة بلاغية)، بحث متقدم لنيل درجة الماجستير في البلاغة، جامعة أم القرى، السعودية.
60. يزيد الحمزاوي، المداولات التربوية للأمثال القرآنية "دراسة تحليلية لنصوص القرآن"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم القرآن، جامعة الجزائر.

رابعا: المجلات العلمية

61. فادي ابن محمود الرياحنة، مبتكرات القرآن الكريم عند ابن عاشور في تفسيره (التحرير والتنوير)، مجلة جامعة الشارقة دورية علمية محكمة، للعلوم الشرعية والقانونية، المجلد10، العدد2، صفر 1435/ديسمبر2013م.

خامسا: المواقع الإلكترونية

62. إبراهيم البيومي غانم، تعقيب: محمد سليم العوا و د. عبد الحميد عشاق، مقاصد الأمثال في القرآن الكريم "العرض السابع"، 2015/08/25، متاحة على الرابط التالي : https://www.youtube.com/watch?v=CpPVbMQrNtE.
63.الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

فهـرس المحتويــات

فهـرس المحتـــويات

العنـــــــــوان	الصفـحـــة
إهـــداء	
شكـــر وعـرفان	
ملخص الدراسة بالعربية	–
ملخص الدراسة بالإنجليزية	–
مقـــدمـة	أ
الفصل التمهيدي: التعريف بالطاهر بن عاشور وتفسيره التحرير والتنوير	
تمهيد	8
المبحث الأول: التعريف بالشيخ الطاهر بن عاشور	**9**
المطلب الأول: نسبه وولادته	9
المطلب الثاني: طلبه للعلم	9
المطلب الثالث: شيوخه	10
المطلب الرابع: تلاميذه	11
المطلب الخامس: آثاره العلمية	12
المطلب السادس: وفاته	12
المطلب السابع: ثناء العلماء عليه	13
المبحث الثاني: التعريف بتفسير التحرير والتنوير	**15**
المطلب الأول: تسمية التفسير	16
المطلب الثاني: دوافع تأليف الطاهر بن عاشور لتفسيره	16
المطلب الثالث: دوافع تأليف الطاهر بن عاشور لتفسيره مصادر الطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير	17
المطلب الرابع: منهج الطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير	17
الفصل الأول: تعريف الأمثال القرآنية وأنواعها ومقاصدها وخصائصها	
المبحث الأول: تعريف الأمثال القرآنية لغة واصطلاحا	**20**
المطلب الأول: تعريف الأمثال القرآنية لغة	21
المطلب الثاني: تعريف الأمثال القرآنية اصطلاحا	26
أولا: تعريف الأمثال عند أهل الأدب	26
ثانيا: المثل عند علماء التفسير والمعتنين بالدراسات القرآنية	27

المبحث الثاني: أنواع الأمثال في القرآن الكريم	**30**
المطلب الأول: الأمثال التصريحية	31
المطلب الثاني: الأمثال الكامنة	35
أولا: ما في معنى (خير الأمور أوسطها)	35
ثانيا: الأسئلة الكامنة في معنى في "الحركات البركات"	37
ثالثا: الأمثلة الكامنة التي في معنى من جهل شيئا عاداه	37
رابعا: مثال الأمثلة الكامنة التي بمعنى احذر شر من أحسنت إليه؟	38
المطلب الثالث: الأمثال المرسلة	39
المبحث الثالث: مقاصد الأمثال القرآنية وخصائصها	**43**
المطلب الأول: مقاصد الأمثال القرآنية	44
أولا: ضرب المثل لإيضاح المراد وتقريبه للمخاطب	63
ثانيا: إقامة الحجة والبرهان	64
ثالثا: ضرب الأمثال لغرض الإقناع بذكر محاسن الحق والترغيب فيه، وذكر قبائح الباطل والتنفير منه	66
رابعا: الدلالة على كثير من الفوائد العلمية والحكم	69
خامسا: التربية بإبراز القدوة الحسنة، والحث على الاقتداء بها، والتنفير من ضدها	69
سادسا: أمثال القرآن أصول وقواعد لعلم تعبير الرؤيا	71
المطلب الثاني: خصائص الأمثال في القرآن الكريم	75
أولا: دقة التصوير	75
ثانيا: دقة التصريح مع إبراز العناصر المهمة من الصور التمثيلية	76
ثالثا: صدق المماثلة بين الممثل والممثل له	77
الفصل الثاني: الأمثال القرآنية في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور	
المبحث الأول: رأي ابن عاشور في الأمثال القرآنية الواردة من حيث المفهوم والأهمية والفائدة والمقصد والغرض	**79**
المطلب الأول: مفهوم الأمثال القرآنية في تفسير الطاهر بن عاشور	80
المطلب الثاني: أهمية الأمثال القرآنية في تفسير الطاهر بن عاشور	84
المطلب الثالث: مقاصد وفوائد وأغراض الأمثال في تفسير الطاهر بن عاشور	86
أولا: المقاصد القرآنية في تفسير ابن عاشور	86
المقصد الأول: إصلاح الاعتقاد	89

المقصد الثاني: تهذيب الأخلاق	91
المقصد الثالث: التشريع	92
المقصد الرابع: سياسة الأمّة	94
المقصد الخامس: القصص وأخبار الأمم السالفة للتأسّي بصالح أحوالهم والتحذير من مساويهم	94
المقصد السادس: التعليم بما يناسب حالة عصر المخاطبين وبما يؤهلهم إلى تلقي الشريعة ونشرها وذلك علم الشرائع وعلم الأخبار	95
المقصد السابع: المواعظ والإنذار والتحذير والتبشير	96
المقصد الثامن: الإعجاز	98
ثانيا: أغراض الأمثال في تفسير ابن عاشور	99
ثالثا: الفوائد البلاغية والنحوية في تفسير الطاهر بن عاشور" نماذج من سورة البقرة "	102
المطلب الرابع: خصائص الأمثال القرآنية في تفسير الطاهر بن عاشور	105
المبحث الثاني: دراسة تفسير ابن عاشور للأمثال القرآنية الواردة في سورة البقرة	**112**
المطلب الأول: نماذج الأمثال التصريحية في سورة البقرة من تفسير التحرير والتنوير	113
المطلب الثاني: نموذج الأمثال الكامنة من تفسير الطاهر بن عاشور في سورة البقرة	122
المطلب الثالث: نماذج الأمثلة المرسلة في تفسير التحرير والتنوير	125
الخاتمـــة	**128**
فهـــرس الآيات القرآنية	**131**
فهـــرس الأعـــــــلام	**143**
قائمة المصادر والمراجع	**144**
فهـــرس المحتـــويات	**154-151**

بحمد الله تعالى